وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية – قسم التاريخ

قصي بن كلاب
دراسة في سيرته الشخصية

رسالة يتقدم بها الطالب
أحمد فرج فليح

إلى

مجلس كلية التربية / جامعة البصرة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ . م . د . علي صالح رسن المحمداوي

1433هـ 2012م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ
الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

الأنبياء : ١٠٥

أقرار المشرف

اشهد أَن إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي في كلية التربية ـــ جامعة البصرة، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د . علي صالح رسن

(المشرف)

التاريخ : / /٢٠١٢

توصية السيد رئيس القسم

بناءً على هذه التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم : أ.م.د . عمار فاضل

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / /٢٠١٢

الإهـــــــــداء

إلى ..... أبوي هذه الأمة محمد المصطفى

وعلي المرتضى

(صلى الله عليهما والهما وسلم)

إلى ..... بقية الله في أرضه وحجة على

خلقه..... محمد بن الحسن المهدي

(عجل الله تعالى فرجه الشريف)

إلى .....الأب الروحي المرجع الديني

الأعلى آية الله العظمى السيد

علي الحسيني السيستاني

(دام ظله وبركاته) .

إلى ..... والديّ براً وأحسانا .

إلى ..... اخوتي جميلاً وعرفانا .

احمد

شكر وتقدير

يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : ((الهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك ، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك ، الهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري ، وتضاءل في جنب إكرامك إياي ثنائي ونشري ، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر . فكلما قلت لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد)).

أتقدم بوافر الشكر والثناء إلى الدكتور علي صالح رسن المحمداوي على الجهود الكبيرة والمضنية التي بذلها من خلال ملاحظاته السديدة والهادفة التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة بالشكل الحالي ، فجزاه الله خيراً ووفقه .

شكري وتقديري إلى عمادة كلية التربية، وقسم التاريخ برئيسه الأسبق الدكتور حميد سراج جابر الاسدي وجميع أساتذته الذين كان لهم دور في تأهيلي لكتابة هذه الرسالة ، بما ابدوه من تشجيع وملاحظات وتوجيهات تخص موضوع الرسالة. واشكر الدكتورة نهلة محمد حسن لتقويمها الرسالة لغويا . والدكتور هشام جيخور لتقويمها علمياً .

شكري وامتناني إلى جميع الأساتذة الذين قاموا بقراءة بعض مسودات الرسالة والملاحظات القيمة والمفيدة التي ابدوها في ذلك سيما الدكتور حسين جبار مجيتل العلياوي. واشكر كذلك جميع زملائي في مقاعد الدراسة .

شكري إلى جميع إدارات وموظفي المكتبات التي رفدت هذه الرسالة بمصادرها ، المكتبة المركزية ، ومكتبة كلية الآداب ، ومكتبة كلية التربية، ومكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة في النجف الأشرف .

شكري وتقديري للأهل كافة سيما إخوتي الأفاضل الذين كان لبركة دعائهم الأثر الواضح في وصولي إلى هذه المرحلة، وفق الله الجميع إلى كل خير وسدد خطاهم انه نعم المولى ونعم النصير .

المحتـــــــويات

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
المحتويات	
المقدمة	١-٧
الفصل الأول : أحواله الشخصية	٨-٦١
المبحث الأول – اسمه وكنيته ونسبه	٨-٢٨
المبحث الثاني : ولادته ونشأته	٢٩-٣٤
المبحث الثالث : صفاته	٣٥-٤٣
١- السيادة	٣٥-٣٨
٢- الكرم	٣٨-٣٩
٣- الشجاعة	٣٩-٤٠
٤- المهذب	٤٠-٤١
٥- الصدق	٤١
٦- المبارك	٤١
٧- الحكمة	٤١-٤٢
٨- الفخر	٤٢-٤٣
المبحث الرابع : حالته الاقتصادية	٤٤-٤٦
المبحث الخامس : عقيدته	٤٧-٦١
الفصل الثاني : ذريته	٦٢-١٠٦
المبحث الاول : زوجته	٦٢-٦٤
المبحث الثاني : اولاده	٦٥-١٠٦
١- عبد مناف	٦٥-٧٧
٢- عبد الدار	٧٧-٩٠
٣- عبد العزى	٩٠-١٠٠
٤- عبد	١٠٠-١٠٥
٥- برة	١٠٦
الفصل الثالث : دوره في المجتمع المكي ووفاته	١٠٧-١٦٦
المبحث الأول : رئاسته على قريش	١٠٧-١٢٨
أولاً: اللواء والقيادة	١٢٩

ثانيا: توليه دار الندوة	١٢٩-١٣٨
المبحث الثالث: أعمال قصي بن كلاب الإدارية	١٣٩-١٥١
المبحث الرابع : خدمات الحجيج	١٥٢-١٦٤
أولاً : السقاية	١٥٢-١٥٧
ثانياً : الرفادة	١٥٧-١٦٠
ثالثاً : الحجابه	١٦١-١٦٤
المبحث الخامس : وفاته	١٦٥-١٦٦
الخاتمة	١٦٧-١٦٨
قائمة المصادر	١٦٩-١٩١

المقدمــة :

احتــل آبــاء رســول الله ﷺ واجــداده مكانــة كبيــرة فــي تــاريخ قبــل البعثــة النبويــة وهــذه المكانــة جــاءت مــن بعــدين أساســيين الأول : هــو الثقــل الأجتمــاعي الــذي عرفــوا بــه والأدوار الاجتماعيــة التــي مارســوها فــي مجتمــع مكــة، ومــا كــان لهــم مــن علاقــات إجتماعيــة واســعة، أمــا البعــد الثــاني : هــو مــا جــاء مــن إنتمــاء أعظــم شخصــية إنســانية لهــم "هــي شخصــية النبــي محمــد ﷺ" وهــذا شــرف مــا بعــده شــرف وكرامــة مــا بعــدها مــن كرامــة، وهــذا مــا اعطــاهم اهميــة كبيــرة فكــانوا حلقــة الوصــل بــين نبــوتين الإســماعيلية والمحمديــة ﷺ، وهــو مــا يــدعو إلــى القــول إن هــؤلاء الآبــاء والأجــداد قــد حملوا من الصفات والخصائص والسمات والمؤهلات ما لا يحمله احد غيرهم.

وقصــي بــن كــلاب الجــد الأعلــى للنبــي ﷺ هــو احــد هــذه الشخصــيات التــي تركــت أثــرا كبيــراً وواضــحاً ومميــزاً فــي الحقبــة التأريخيــة التــي عاشــها، وكــان بأخلاقــه وســلوكياته قــد وضــح جملــة مــن الأســس والثوابــت نحــو تثقيــف المجتمــع أنــذاك وتهيأتــه وإستعداده لتقبل فكرة النبوة .

إذ إنــه اشــتهر بتثبيــت كثيــر مــن المناســك المرتبطــة بــالحج الإبراهيمــي، ورفــض الكثيــر مــن المظــاهر التــي تخــالف التشــريعات الســماوية، ويحــرص كثيــراً علــى الإتيــان بمكــارم الأخــلاق وهــي أمــور يمكــن أن نعــدها مقــدمات لتهيئــة الأجــواء نحــو بناء مجتمع متكامل يؤدي في نهاية المطاف إلى إعلان النبوة الخاتمة.

وعلــى الــرغم مــن ذلــك لــم تكــن هنــاك دراســة اكاديميــة تناولــت قصــي بــن كــلاب مؤســس نفــوذ قــريش فــي مكــة الــذي ينحــدر منــه رســول البريــة وخــاتم الأنبيــاء والمرســلين محمــد ﷺ ولــم تنــل هــذه الشخصــية نصــيباً مــن البحــث للتعــرف علــى ســيرته ودوره فــي ســير الأحــداث فــي تلــك المرحلــة، ولــذلك جــاءت الرســالة الموســومة (قصــي بــن

كـلاب دراسـة فـي سـيرته الشخصـية) ملبيـةً هـذا الغـرض، وكانـت هـذه الأسـباب هـي التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع والبحث فيه.

ولا يخفـى أن الحقبـة التـي سـبقت البعثـة النبويـة وتحديـداً تلـك التـي عاشـها قصـي بـن كـلاب تعـد مـن الحقـب التـي إنتابهـا كثيـر مـن الغمـوض لبعـد المـدة الزمنيـة بينهـا وبـين تـدوين احـداثها، وهـذا ممـا جعـل المعلومـات التـي وردت عنهـا متضـاربة ومتناقضـة فيمـا بينهـا ومتعرضـة إلـى كثيـر مـن التحريـف والإضـافة والحـذف، الأمـر الـذي اعطـى للبحـث مسـاحة واسـعة للتمحـيص والتـدقيق والمقارنـة بـين الروايـات ودراسـتها متنـاً وسـنداً، ومـدى مطابقتهـا لسـيرة قصـي والأحـداث التـي عـاش فـي ظلالها.

وإشتملت الدراسة على عرض تحليلي لسيرة قصي بن كلاب منذ ولادته إلى أن إختاره الله تعالى لجواره، وما يتصل بحياته من أحداث ومواقف.

فجـاءت هـذه الدراسـة بثلاثـة فصـول سـبقتها مقدمـة وتلتهـا خاتمـة بحثنـا فـي الفصـل الأول منهـا مـا يتعلـق بحياتـه الشخصـية، وَقُسِـم إلـى خمسـة مباحـث : الأول منهـا تنـاول إسـمه ونسـبه وكنيتـه، والمبحـث الثـاني يتضـمن ولادتـه وتحديـد تـأريخ تقريبـي لهـا ونشـأته ، ومحاولـة حـل الإشـكاليات المتعلقـة بذهابـه إلـى الشـام مـع أمـه وهـو صـغير، واثبـات صـحة ذلـك مـن عدمـه، والمبحـث الثالـث تنـاول صـفاته والتـي كانـت انعكاسـا لمـا انمـاز بـه مـن صـفات والمبحـث الرابـع فقـد جُسِـد فيـه حالتـه الاقتصـادية ، والمبحـث الخـامس تنـاول عقيدتـه ولعـل الحـديث عـن عقيدتـه كـان مطلبـاً مهمـاً للتعـرف علـى الشـريعة التـي كـان يـدين بهـا سـواء أكـان مشـركاً أم مسـلماً على ملة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام؟ .

وجاء الفصل الثاني ليجسد قضية زوجته ونسبها وما أنجبت له من ذرية سواء ذكوراً كانوا أم إناثاً وهل كل ما ذكر له من ذرية وأحفاد كان صحيحاً أم هناك مبالغة في الأمر؟ فذهب الفصل إلى حل مثل هذه الأشكاليه.

أما الفصل الثالث فقد خُصص لتوضيح دورهِ في المجتمع المكي والوظائف الإدارية التي استحدثها وشغلها، وقد تجسد في سيادته على قريش وكيف آلت إليه الزعامة؟ ثم دوره في إنشاء وظيفة دار الندوة التي كان لها الدور الفاعل في حل المشاكل والنزاعات والخصومة بين القبائل ويتم بها ايضاً عقد الألوية والزواج وغيرها، وكان لوظيفتي الرفادة والسقاية أهمية كبيرة في نفوس الوافدين لأداء مناسك الحج وكيف أستطاع القيام بها أحسن قيام، وقد أولى اهتمام كبير بشؤون الحرم وإعادة بناء الكعبة وكسوتها، وبنى قصى بن كلاب المشعر بمزدلفة فكان يوقد عليه النار ليهتدي به جميع من كان يقف بعرفات إذا انصرفوا إلى مزدلفة فجعله الله بعد البعثة مشعراً وأمر بالوقوف عنده والدعاء فيه، وكان لابد ان تكون وفاته خاتمة الفصل الثالث حفاظاً على وحدة الموضوع وتماسكه ومراعاة التسلسل التاريخي للأحداث ، فقد ارتأينا وضعها في نهاية الدراسة خاتمة لنهاية حياته.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على مصادر شتى أثرت الدراسة بمعلومات فجاءت بالنهاية لتكون ثمرة الجهد لإنجاز هذا البحث المتواضع، ولكن مع ذلك يجب التنويه إلى تلك المصادر بإيجاز ، إذ شكلت كتب الأنساب مورداً مهماً ارفد البحث بمعلومات قيمة سواءً في الأنساب أو التاريخ ومن أهم هذه الكتب جمهرة النسب لأبن الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) ونسب قريش لمصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م) وجمهرة انساب العرب لأبن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) هذه الكتب أغنت دراستنا قدر تعلق الأمر بالأنساب لا سيما نسب قصي وزوجته وأبناءه وبناته وأزواجهم.

أما كتب التاريخ العام فكانت مصدراً خصباً لا يستغنى عنه في كتابة البحث ومن أهمها كتاب تاريخ اليعقوبي (الذي كان حياً سنة٢٩٢هـ/٩٠٤م) إذ كانت رواياته رصينة

على الرغم من انه لم يهتم بأسانيد الروايات وكانت رواياته موضوعية لها ما يؤيدها في المصادر الأخر، وكذلك كان كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي انتفعت منه في عدة مواضع منها عقيدته وذريته وسيادته عل قريش وكتاب اعلام النبوة للماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) الذي أورد عدة روايات انتفع منها في الفصل الأول المبحث الخامس عقيدته، ولا يفوتني أن أذكر إن كتب التواريخ المحلية كان لها فوائد كبيرة لما حوته بين سطورها من معلومات تأريخية واجتماعية وجاء في مقدمتها كتاب أخبار مكة للأزرقي (ت نحو ٢٥٠هـ/٨٦٤م) إذ وظفنا رواياته في مباحث رئاسته واستحداثه الرفادة والسقاية ودور قصي فيها ومواضع أخر.

وكانت كتب السيرة النبوية من المصادر المهمة التي كان لها النصيب الأوفر في الدراسة فعلى الرغم من إن موضوع البحث يتحدث عن شخصية عاشت قبل البعثة إلا أن هذه المصادر أوردت أخبار أجداد النبيﷺ ومن هنا أنتفع منها في توضيح إدارة قصي لمكة إذ وضح كتاب السيرة النبوية لأبن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) الذي انتفع منه في الفصل الأول المبحث الثاني ولادته ونشأته وكذلك الفصل الثاني إذ ذكر زوجات قصي وأبناءه وبناته والفصل الثالث بين الكثير من الأحداث التي تخص الجانب الإداري والقيادي لقصي، وكتاب الروض الأنف للسهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) الذي شرح فيه السيرة النبوية لأبن هشام وزاد عليه بعض الآراء ، وكتاب عيون الأثر لأبن سيد الناس (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م) ، وكتاب السيرة النبوية لأبن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٤٦م) رفدت هذه الكتب البحث بروايات وآراء كثيرة.

وكان لكتب الطبقات في البحث أهمية واضحة منها الطبقات الكبرى لأبن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) الذي أعتمد في كل مباحث الدراسة نظراً لشمول رواياته على معلومات تاريخية كثيرة ومتنوعة، إلا إنه لم يكن دقيقاً في نقل بعض الروايات عن ابن الكلبي فضلاً عن ذلك بعضها لا يعتد بها وقد بينها الباحث في الرسالة وكانت كتب الطبقات الأخر

تراوح الاعتماد عليها ما بين ترجمة لأعلام الوارد ذكرهم أو شمولها على روايات وأخبار ومنها الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) والإكمال في رفع الارتياب لأبن ماكولاه (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م).

واعتمدت الرسالة على كتب الرجال ، لما لها من أهمية كبرى في بيان الغث والسمين فيما يتعلق بالرواة وبالتالي فلا يمكن القبول بأية حادثة تاريخية إذا جاءت عن طريق الضعفاء والمجهولين من الرواة ، وقد تسنى للباحث الإطلاع على ما تيسر له من المصادر ومنها : كتاب الجرح والتعديل لأبن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) والثقات لأبن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) وغيرها من الكتب الأخر وعلى الرغم من ان كتب الجرح والتعديل لا تتفق حول تعديل او تجريح الرواة كما أن الميول والاتجاهات تتدخل في المسألة فقد أرتأينا دراسة السند حسب إمكاناتنا المتواضعة، وقد اعتمدنا على ما كتبه الدكتور علي صالح رسن المحمداوي المشرف على الرسالة، فقد نقلنا عنه مباشرة من دون الرجوع إلى المصادر الذي نقل عنها لضيق الوقت وقد أخذناها من عين صافية.

وشكل كتابا ابن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) المنمق في أخبار قريش والمحبر مصدراً خصباً لكثير من المعلومات المتنوعة الأدبية والتاريخية والأنساب ، وعلى الرغم من إن روايات ابن حبيب في النسب كانت تختلف أحياناً عن باقي روايات كتب الأنساب إلا إن ذلك لا يقلل من قيمتها ، واستفدت من هذين الكتابين في مواضعٍ عديدة منها الفصل الأول في مبحث صفاته وعقيدته ، وفي الفصل الثاني عن نسب زوجاته وأبنائه وبناته ، وفي الفصل الثالث عن سيادته ودوره في المجتمع المكي وغيرها من المواضع.

كما كانت المعاجم الجغرافية مرجعاً مهماً لما تضمنته من أخبار جغرافية وتاريخية ومن أهمها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) لأنه أحتوى على معلومات جغرافية وتاريخية وأخبار متنوعة منها في الفصل الأول انتفعت منها في تحديد

موضع بني عذرة وصلخد مدينة من نواحي الشام وفي الفصل الثالث المبحث الرابع وفاته ذكر موضع مقبرة الحجون وغيرها من المواضع على طول الرسالة.

كما أفادتنا المعاجم اللغوية التي توضح للباحث والمتلقي ما أبهم من مفردات ومصطلحات يصعب فهم معناها ، مما يتعذر في بعض الأحيان فهم النص التاريخي، والأدبي ما لم تتم مراجعة تلك الكتب التي تهتم باللغة العربية وجذورها ، ولا سيما في تجذير إسمه ومن أهمها كتاب العين للفراهيدي (ت١٧٥هـ/٧٩١م) الذي أوضح الكثير من التسميات منها على سبيل المثال لا الحصر اورد معنى زيد والئيم وغيرها وكتاب الصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ/١١٠٢م) ولسان العرب لأبن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م).

فضلاً عن كتب التفسير، التي اعتمدت عليها في تفسير بعض الآيات الكريمة الواردة في الرسالة ، مثل تفسير جامع البيان للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) منها في الفصل الأول مبحث عقيدته، والفصل الثالث المبحث الثاني ادلة رئاسته ثانياً: دار الندوة، وكذلك كانت كتب الحديث.

وأخيراً فإن المراجع والكتب الحديثة والبحوث كان لها نصيباً من الدراسة، منها كتاب المفصل للدكتور جواد علي الذي انتفعت منه في الفصل الثالث المبحث الثاني أدلة رئاسته لا سيما دار الندوة وكذلك فكتور سحاب في كتابه إيلاف قريش وطه حسين في كتابه مرآة الإسلام .

أما الصعوبات التي واجهت الباحث ، فإنها لم تكن ولله الحمد صعوبات كبيرة، لتوافر المكتبات التي أصبحت متيسرة لكل باحث، فضلا عن الأقراص الليزرية التي يمكن الحصول عليها من دون أدنى صعوبة تذكر، وأخذ ما يحتاج إليه الباحث من مادة علمية، غير إن هذا لا يلغي ما واجهه الباحث من صعوبات تتعلق بالجانب العلمي لشخصية الدراسة وقلة المعلومات عنها ، مما استدعى من الباحث الإطلاع على اكبر قدر ممكن من المصادر، لرفد الدراسة بما يحيط بها من مختلف جوانبها قدر المستطاع.

وعلـى الـرغم مـن إن دراسـة سلسـلة السـند إنمـا وضـعت لتقيـيم رواة الأحاديـث النبويـة الشـريفة ، إلا أن دراسـة أسـانيد بعـض الروايـات التاريخيـة كـان لابـد منـه بغيـة الوصـول إلـى أقـرب الحقـائق إذ كـان مقيـاس الحكـم علـى الروايـات أعتمـد علـى صـحة السـند أولاً ، ثـم دراسـة مـتن الروايـة بعـد مقارنتهـا مـع روايـات مماثلـة ثانيـاً ، وأخيـراً كان ترجيحها أو استبعادها يعتمد على تلك الدراسة .

وفيمـا يخـص هـوامش البحـث، فقـد أعتمـدت علـى الطريقـة التـي تقـوم علـى ذكـر إسـم المؤلـف، ثـم إسـم الكتـاب مـن دون الإشـارة إلـى بقيـة المعلومـات تـاركين ذلـك إلـى قائمـة المصـادر، وفيمـا يخـص تـراجم الشخصـيات ، وبقيـة التعريفـات مثـل المـدن وغيرها، فقد اكتفيت بذكر الاسم في المتن، ثم إكمال المعلومات في الهامش.

أما خاتمة الدراسة فكانت خلاصة ما توصل إليه الباحث من نتائج.

الباحث

الفصل الأول

احواله الشخصية

المبحث الأول – اسمه وكنيته ونسبه
المبحث الثاني : ولادته ونشأته
المبحث الثالث : صفاته
المبحث الرابع : حالته الاقتصادية
المبحث الخامس : عقيدته

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه

من الأمور المهمة في التشريع الإسلامي، أن يختار الأب الأسم المناسب لولده، ولضرورة الإسم، ومن باب التكريم للنبي آدمعليه السلام أن الله علمه الأسماء كلها إذ جاء في قوله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"(١) فالمتعارف عليه أن لكل شخص اسم واحد يعرف به ويستدل عليه.

أما الشخصيه قيد البحث إذ أشارت الروايات إلى وجود أربعة أسماء لها منها:

أولاً: زيد ويعني لغة الزيادة في الفضل والعطاء(٢)، إذ ورد في ذلك روايتان:

الأولى: عن ابن الكلبي قال "فولد كلاب بن مرة، قصياً وأسمه زيد..."(٣)، يلحظ على متن الرواية أنها خلطت التسمية بين قصياً وأسمه زيد، فإذا كان زيد أسمه فما معنى قصياً لقباً كنيةً؟ لا نعرف ذلك، وهذا الشيء فعله المؤرخون مع أبي طالب فقالوا : أن اسمه عبد مناف(٤).

أما عن السند فمطعون فيه من جهة ابن الكلبي إذ قيل عنه صاحب سمر وما ظننت أحداً يحدث عنه وهو أحب من أبيه، يروي عنه الأحاديث التي لا أصول لها، غالياً في التشيع وأخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها هذا ولم نعرف هل ان التشيع هي جريمته التي جعلت بعضهم ينظرون إليه بهذا المنظار، أم ان اغلوطاته هي السبب؟ وربما هذه الرواية وغيرها من هذه الاغلوطات، حتى قيل عنه متروك الحديث وليس بثقة وليس من المستبعد ان تكون هذه الرواية من الأحاديث المتروكة، الغالب عليه الأخبار والأسمار والنسبة ولا اعرف له شيئاً من المسند وهناك من لم يتعرض إلى تجريحه، وإنما أشار إلى فضله

---

(١) سورة البقرة، آية/٣١.

(٢) الفراهيدي، العين، ٣٦٨/٨، ٤١٦، ٤١٩.

(٣) جمهرة النسب، ١٣/١.

(٤) المحمداوي، ابو طالب/١

وعلمه[١] والرواية أحادية الجانب انفرد بها ابن الكلبي ولا يوجد ما يسندها في المصادر الأخر إذ نقلت المصادر عنه الذي جاءت بعده هذا من جهة، ومن جهة أخرى خالفه مصعب الزبيري وابن حزم بقولهم اسمه قصي بن كلاب[٢] فهل من المعقول أنهم لم يطلعوا على ما كتبه ابن الكلبي عندما ذكر اسمه؟.

الثانية: الصدوق عن الحسن البصري، قال: "صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منبر البصرة فقال: أيها الناس، انسبوني، فمن عرفني فلينسبني، وإلا فأنا أنسب نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب، فقام إليه ابن الكواء[٣] فقال: يا هذا، ما نعرف لك نسباً غير أنك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، فقال له: يا لكع[٤] إن أبي سماني زيداً باسم جده قصي..."[٥].

يلحظ على متن الرواية أن اسم والد أمير المؤمنين عليه السلام أبو طالب وليس عبد مناف أي اسمه كنيته وقد اثبتتها دراسة علمية اكاديمية[٦].

---

(١) المحمداوي، ابو طالب/٢٢.

(٢) نسب قريش/ ١٤؛ جمهرة انساب العرب/ ١٤.

(٣) عبد الله بن عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي عصم او"عصر" بن سعد بن عمرو بن جشم بن كنانة بن حرب بن يشكر، خارجياً كثير المسائلة للإمام عليٍّ بن أبي طالبٍ (ع) كان يسألهُ تعنُّتاً شهد النهروان. ينظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ٨٢/١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ١٤٩/٣؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/٣٠٨.

(٤) اللئيم من الرجال أو الأحمق وقيل العبد وقيل الوسخ وأيضاً الجحش الرضيع . ينظر: الفراهيدي، العين، ٢٠٢/١-٢٠٣؛ ابن زكريا، مقاييس اللغة، ٢٦٥/٥.

(٥) الأمالي/ ٧٠٠.

(٦) المحمداوي، ابو طالب/ ١.

أما جده فهو عبد المطلب وهو اسمه الحقيقي ولم يكن له أسماً غيره، وما قيل عن مسميات أخر له مثل عامر وغير هذه الأسماء ألحقها أصحاب المرويات التاريخية، وقد نوقشت بدقة ولم تثبت أمام النقد العلمي(١).

أما هاشم الجد الأعلى التالي لأمير المؤمنين عليعليه السلام ، فهو هكذا اسمه ولم يكن له اسم غيره وقد اثبت ذلك بحمد الله دراسة اكاديمية علمية(٢).

فضلاً عن ذلك لم تذكر الرواية متى دخل الإمام عليعليه السلام البصرة، وألقى الخطبة؟ وهل أهل البصرة لا يعرفونه عليه السلام؟ وإذا سماه أبيه زيد من الذي سماه علي؟ وهناك كثير من الروايات لا مجال لذكرها تؤكد على أن اسم أمير المؤمنينعليه السلام علياً لا زيد منها مخاطبة اليهودي الخيبري له من أعلى الحصن بقوله من أنت قال أنا علي بن أبي طالب(٣)، والكتاب الذي كتبه لمعاوية بن أبي سفيان "بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا معاوية فقد كذبت، أنا علي بن أبي طالب" ولم يكتب زيد بن أبي طالب(٤) وكتابه عليه السلام بعد حاثة رفع المصاحف في صفين "من علي بن أبي طالب..."(٥) وكتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة بعد مقتل عثمان بن عفان واجتماع أهل الجمل على حربه "بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى أهل الكوفة..."(٦) وكتابه عليه السلام إلى مالك بن الحارث بن الأشتر النخعي عندما بعثه إلى ولاية مصر "بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى الملأ من المسلمين..."(٧).

---

(١) المحمداوي، عبد االمطلب بن هاشم دراسة في اسمه ونسبه وولادته ونشأته وصفاته/٢-٥.

(٢) الصفراني، هاشم بن عبد مناف/٢-٣.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/٧٩٨.

(٤) المفيد، الأختصاص/١٣٨.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٨٩-١٩٠.

(٦) المفيد، الجمل/١٣١-١٣٢.

(٧) المفيد، الأختصاص/٨٠.

أما عن سند الرواية مطعون فيه من جهة الحسن البصري، ت ١١٠هـ واسم أبيه يسار مولى من أهل ميسان، كان سيد التابعين في زمانه في البصرة، ثقة في نفسه، حجة في العلم والعمل عظيم القدر، وقد بدت منه هفوة في القدر، لم يقصدها لذاتها فتكلموا فيه، فما التفت إلى كلامه، لأنه لما حوقق عليها تبرأ منه ... كثير التدليس فإذا قال في الحديث عن فلان ضعف لحاجة.

وما يرويه عن النبيﷺ مرسلاً مدلساً وهو من سوء الاعتقاد لآل محمدعليهم السلام إذ لا ينكر له بسوء اعتقاد أن يأتي بهذا المعنى الفاسد وبعضهم ذكر ما يدل على تجريحه فضلاً عن ذلك أنه لم يدرك عصر أمير المؤمنينعليه السلام فيا ترى مَنْ الذي أخبره بالرواية وقد أرسلها عنهعليه السلام إذاً الرواية مرسلة والمرسل لا يعتد به[١]، وبهذا تكون الرواية غير صحيحة.

ويدعم هذا الرأي ما ذكره جواد علي أن زيداً الذي زعم الإخباريون أنه اسم قصي الأصلي، الذي سمي به يوم ولد بمكة[٢] وبهذا القول أن قصياً اسمه الحقيقي من مولده ولا داعي للقول أنه زيد، لذلك عدّه زعماً.

ثانياً : يزيد وهذا ما أشار إليه ابن الأثير بقوله "... قيل قصي اسمه يزيد..."[٣] هذا يدل على انه غير متأكد من ذلك بدليل قوله (قيل) وهي كلمة تلمح للقارئ إنها تفيد الشك فإذا كان متأكداً لأوحى بشيء يفيد التوكيد هذا من جهة، ومن جهة أخرى كيف علم ومن قال له ذلك؟! إذ لم تصرح المصادر التي اطلعنا عليها بذلك مما يدل على أن الرواية وضعت في وقت متأخر، فضلاً عن ذلك وردت غير مسندة، فربما أراد من قوله زيد وحصل تصحيف في التسمية.

---

(١) المحمداوي، أم كلثوم حقيقة أم وهم بحث؟ مقبول للنشر مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع ٥٨، لسنة ٢٠١١، ص١٦٧.

(٢) جواد علي، المفصل، ٥٧/٧ .

(٣) جامع الأصول، ٨٧/١٢. ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٣١/١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ١٢/١؛ السويدي، سبائك الذهب/ ٢٩٦؛ الزركلي، الأعلام، ١٩٨/٥.

ثالثاً: قصي : قُصَيّ ويعني لغة البعيد[١]، جاء في قوله تعالى ((مَكَاناً قَصِيّاً))[٢] أي مكاناً بعيداً وهناك روايات في هذه التسمية منها:-

الأولى: قال مصعب الزبيري " وولد كلاب بن مرة قُصَياً..."[٣] وهذا تأكيد على أن قُصَياً اسمه الحقيقي ولم يذكر باقي الأسماء التي نُسبت له وأكد هذا أيضاً ابن حزم بقوله "...قصي بن كلاب..."[٤].

الثانية: ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من علماء أهل المدينة عن ابن الكلبي قال: "لما توفي كلاب بن مرة قدم ربيعة بن حرام إلى مكة وحمل معه فاطمة بنت سعد التي حملت قصيا معها لصغره وهو يومئذ فطيم فسمي قصياً لتقصيها به إلى الشام"[٥].

هناك جملة ملاحظات على الرواية بدءاً من سندها إذ رواها ابن سعد عن شيخه وهو محمد بن عمر الواقدي فقد اتفق علماء الجرح والتعديل على تجريحه، وأنه متروك الحديث وسكت عنه بعضهم مثل ابن حنبل ومالك بن انس وكذبه بعضهم وهو ليس بشيء واتهم بوضع الحديث وقيل أن كان هناك كاذباً في الدنيا لم يصل إلى ما وصل إليه الواقدي، وكتبه كذب، متهم بقلب الأحاديث ووضعها ولا يكتب حديثه قال احدهم نظرنا في حديثه فوجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين أحاديث مناكير فقلنا يحتمل إن تكون تلك الأحاديث المناكير عنه ويحتمل ان تكون منه، قد حدث بالمناكير فعلمنا انه منه فتركنا حديثه، وقد ضعفوه[٦] فضلاً عن

---

(١) ابن دريد، الاشتقاق/٢٠. ينظر: الجوهري، الصحاح، ٢٤٦٢/٦؛ ابن منظور، ، لسان العرب، ١٨٣/١٥ .

(٢) سورة مريم، آية ٢٢.

(٣) نسب قريش/ ١٤. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب/ ١٤.

(٤) جمهرة أنساب العرب/ ١٤.

(٥) الطبقات الكبرى، ٦٦/١. ينظر: ابن حبيب، المنمق/ ٣١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٤/١-٧٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤/٢-١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨/٢؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب/٣٥٧-٣٥٨.

(٦) المحمداوي، أبو طالب/ ٩٧.

ذلك حدث عن شخص غير معروف واكتفى بقوله عن غير واحد من علماء أهل المدينة! ومَنْ هذا يا ترى؟ إذ بحثنا عنه لم نجده إذاً هي تضليل وتسويف في السند وهذا دليل قاطع على أنه حدث عن شيوخ غير موجودين وقد أكد هذه النتيجة علماء الجرح والتعديل هذا من جهة، ومن جهة اخرى أن ابن الكلبي مطعون كما مر علينا(١) فضلاً عن ذلك الرواية ليس لها وجود في كتابات ابن الكلبي، بهذا السند وعليه الواقدي هو المسؤول عن تركيب الأسانيد.

ويلحظ على متن الرواية أن أمه حملته وهو صغير السن وتقصت به إلى الشام فسمي قصياً ولهذا نحن نتساءل ما أسمه حين ولدته أمه؟ فالمعروف أن الطفل منذ الولادة يسمى بأسم معين، فلماذا الانتظار حتى رحلت به إلى الشام؟ إذ يتضح من الرواية أموية سفيانية شامية خالصة أريد منها أظهار فضل أهل الشام على ذرية قصي بوصفهم هم الذين سموه؟ أليس القصد منها سياسياً خالصاً؟.

الرابعة: عن الخطابي قال "وإنما سمي قصياً لأنه قصى قومه أي تقصاهم وهم بالشام فنقلهم إلى مكة ..."(٢).

وهذه الرواية خالفت سبب التسمية طبقاً لما ورد في الرواية السابقة انه تقصى قومه وهم بالشام ونقلهم إلى مكة وقد بينا ذلك في مبحث لاحق(٣) جمعه القبائل من قريش ووجدنا أنهم من سكنة البيت ولم يلبثوا خارج مكة بل الأكثر من ذلك هو يناقض نفسه إذ قال الخطابي "فلما ولي قصي مكة جمع قومه من منازلهم إلى مكة يستعز بهم"(٤)، فضلاً عن ذلك إنها وردت غير مسندة.

---

(١) ينظر: اسمه ونسبه/١.

(٢) غريب الحديث، ٢/٢٥.

(٣) للتفصيلات. ينظر: الفصل الثالث، المبحث الثالث أعمال قصي بن كلاب الإدارية/١٣٩-١٥١.

(٤) غريب الحديث، ٢/٢٦.

الخامسة: عن ابن دريد قال"...وإنَّما سمِّي قصيَّاً لأنه قَصَا عن قومه فكان في بني عُذْرةَ مع أخيه لأمِّه..."[١]، الرواية غير مسندة، فضلا عن ذلك لم يوضح الأسباب التي دعت قصي يذهب إلى بني عذرة الذين يسكنون في أعالي الحجاز ما بين وادي القرى، وتبوك حتى أيلة[٢] وذكر ابن الوردي أن بني عذرة وفدوا إلى وادي القرى على أثر الحروب التي وقعت بين قبائل قضاعة وحمير، فوجدوا اليهود في هذه الديار، فتحالفوا معهم، وعاشوا هناك[٣] والرواية لم يذكر اسم اخيه من امه.

السادسة: المرزباني قال "إنما سمي قصياً لأنه قصا مع أبيه"[٤]، يلحظ على متن الرواية انه اكتفى أن قصياً رحل مع ابيه لكن لم يوضح إلى أي جهة رحل؟ مما يشكل ضعفاً في الرواية، فضلاً إنها غير مسندة، إلا إنها لها اسانيد في الرويات السابقة.

ويرى جواد علي أن قصياً ورد في احد النصوص النبطية عُثر عليها في "صلخد"[٥] بـ عنوان "قصيو بن أكلبو" أي: "قصي بن كلاب" فقصي إذاً من الأسماء الواردة عند النبط، والغريب أننا نرى بين قصي صلخد وقصي مكة اشتراكاً في الاسم وحده، بل في المكانة أيضاً، فلقصي صلخد مكانة دينية، ولقصي مكة هذه المكانة أيضا في مكة[٦] وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن قصياً هو الاسم الأشهر والمميز من دون غيره من الأسماء التي نسبت اليه والتي تم مناقشتها ولم تثبت أمام النقد العلمي.

---

(١) الأشتقاق/ ١٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤/٢.

(٣) تاريخ ابن الوردي، ٨٦/١.

(٤) نور القبس/ ٤١.

(٥) صلخد: هي مدينة من نواحي الشام، فيها قرى ومزارع وعمارة واسعة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣/٥.

(٦) المفصل، ٥٧/٧.

ومن انتسب إلى قصي بن كلاب يسمى قصوي[١].

ومجمع لقب قصي وهذا ما اكده ابن الكلبي أن قصياً كان يدعى مجمعاً إذ إنه جمع قبائل قريش التي كانت متفرقة في البوادي فأسكنها الحرم وقال عنه حذافة بن غانم[٢].

أبــوكم قُصــيّ كــان يُــدْعى مُجَمِّعــاً بــه جَمــع اللهُ القبائِــلَ مــن فِهْــر " [٣]

يتضح أن الشاعر أكد قائلاً أبوكم قصي وهذا الأمر يدل على أن اسمه الحقيقي قصي لا مجمع وإنما هو لقب أضيف على اسمه الأصلي وهو صفة من صفاته وقد درسنا ذلك بشيء من التفصيل في موضع لاحق[٤].

أما كنية قصي ابا المغيرة بأسم أبنه[٥] وهذه الرواية انفرد بها صاحبها فلم نعثر على ما يؤيدها في بقية المصادر التي اطلعنا عليها، ثم أن هذه الكنية غريبة عن البيت الهاشمي سواء قبل البعثة النبوية أو بعدها، إلا ما نسب الى كلاب بن مرة من انه كان يكنى أبا المغيرة – زهرة

(١) ابن قتيبة، ادب الكاتب/٢٢٠؛ الجوهري، الصحاح، ٢٤٦٣/٦؛ ابن ماكولا، الاكمال، ٢٢٨/٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٠/٣١.

(٢) ابن عامر بن عبدالله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب أبو المثلم. ينظر: مصعب الزبيري، نسب قريش، ٣٧٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٦٦/١.

(٣) جمهرة النسب، ١٣/١. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧١/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/ ٣٧٥؛ ابن حبيب، المنمق/ ٨٣؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٠/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦/٢؛ ابن دريد، الأشتقاق/ ١٥٥؛ شرح الأخبار، ٣٨٢/٢–٣٨٤؛ الصدوق، الأمالي/ ٧٠٠؛ ابن عبد البر، الانباه/ ٤٤؛ ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ١٣٤/١.

(٤) للتفصيلات. ينظر: الفصل الثالث، المبحث الثالث أعمال قصي بن كلاب الإدارية/١٣٩–١٤٦.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١.

بن كلاب– وقد اثبت البلاذري نفسه بطلانها بقوله "يزعم بنو عبد الرحمن بن عوف أن اسم زهرة المغيرة، وأن كلاب كان يكنى أبا المغيرة، وكان يقال صريحاً قريش ابنا كلاب"(١).

ونسبه من جهة الأب قصي بن كلاب . حكيم .(٢) بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(٣).

بيد أن حكيم، غاب اسمه وعرف بـ (كلاب) وقد صار عرفاً بهذا، وعليه يجب معرفة كلاب ماذا تعني في اللغة، والتسمية على اربعة أوجه:

أولاً: كلاب مصدر من المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة(٤) أي ضايقه مضايقة(٥) نحن لم نعرف مكالبة له مع الأعداء وأي أعداء؟ وعلى ماذا؟ هذه حجة ساقطة.

ثانياً: إنه كان يحب الصيد فجمع كلاباً كثيرة يصطاد بها وكانت إذا مرت على قريش قالوا هذه كلاب بن مرة يعنون حكيماً فغلب عليه وبقي لقباً له(٦) وهذه حجة غير مقبولة وضعها اتباع

(١) انساب الاشراف، ٤٨/١.

(٢) النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ١٦/١٦؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢٦؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٢٧٧/١.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١–١٤؛ المقدسي، التبيين في انساب القرشيين/٥٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٨/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/١٤؛ ابي عبيد بن سلام ، النسب/ ١٩٢–١٩٦؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/١٤؛ السمعاني، الانساب، ٢٨/١ .

(٤) ابن دريد، الأشتقاق/٢٠.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٧٢٤/١.

(٦) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٦/١٦؛ ابن عنبة، عمدة الطالب/٢٦؛ ابن الخطيب، وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ٣٧/١؛ البجيرمي، تحفة الحبيب على شرح الحبيب، ٧٥/١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٤/١–٢٥.

النهج الأموي ليلتمسوا العذر ليزيد الفاجر، الذي كان مولع باللعب مع القطط والكلاب والقردة، بحجة أن كلاب احد اجداد النبيﷺ فعل ذلك، وهذا يعني أن كلاب لقباً وليس اسماً.

ثالثاً: سمي ابيه كلاب نسبة إلى أكلاباً من حديد وهو المسمار الذي في قائم السيف وفيه يعلق[١] والدليل على ذلك إنه أول من جعل في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرةً لها لأن سعد بن سيل كان قد أهدى إلى كلاب مع ابنته فاطمة سيفين محليين، فجعلهما في خزانة الكعبة[٢] هل اعطاها هدية لكون ابنته تزوجها أم مهر أم ماذا؟ ويبدو أن هذه الهدية ليس مهراً لأبنته إنما اكراماً لكلاب كونه أولاً سادن الكعبة من الذين يهتمون بشؤون الحرم وثانياً زعيم قومه.

رابعاً: تسميه كلاب بـ "المهذب"[٣]، هو المخلص النقي من العيوب ومطهر الأخلاق[٤]، ولم يمسه دنس الجاهلية وارجاسها هذا ليس بعيد عنه فهو ورث الإيمان عن آبائه الطاهرين كما سنقف على ذلك في طهارة نسبه.

ولا نريد الخوض في أجداد قصي لأنهم بعد عدنان هي أسماء سريانية لا يوضحها الاشتقاق[٥] وتختلف بالهجاء واللغة لأنها مترجمة من العبرانية[٦] ناهيك عن الحقب المتعاقبة بين الأبناء والأحفاد والهجرات والأزمات والكوارث الطبيعية التي أدت إلى الاختلاف في الأنساب

---

(١) الفراهيدي، العين، ٣٧٦/٥؛ ابن سلام، غريب الحديث،٢٥/٢؛ الجوهري، الصحاح، ٢١٤/١؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ١٣٤/٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٤٨/١؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله(ص)، ١٨/١؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٦/١٦.

(٣) ابن حبان، الثقات، ٢٢/١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٧٨٢/١، الزبيدي، تاج العروس، ٤٨٩/٢.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق/ ٣٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،٢٢٢/١.

والانتساب إلى غير الموطن الذي استقروا به، فضلا عن طول الحقبة الزمنية بين معد وإسماعيل ثلاثون أباً[١].

وقد أشار إلى ذلك أبن الأثير بقوله "ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافاً عظيماً لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين إسماعيل عليه السلام أربعة أباء ويجعل أخر بينهما اربعون أباً فيختلفون أيضاً في الأسماء اشد من اختلافهم في العدد"[٢].

والفرق بين ذلك كبيراً جداً ومنه ندرك الأخطاء والمغالطات الموجودة في التاريخ، وهذا يدعوا الباحثين الى توخي الدقة والحذر في التحقق من الروايات وإثبات صحتها، لذا فأن صحة سلسلة النسب المنتهية بعدنان والمبتدئة بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ؛ هي سلسلة متفق عليها[٣].

أما نسبه من جهة الأم هي فاطمة بنت سعد–الخير– بن سيل بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر بن بن عمرو بن جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن الازد الجادر[٤].

(١) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٦/١.

(٢) الكامل في التاريخ، ٣٣/٢.

(٣) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ١/١؛ أبو عبيد ، كتاب النسب/٩٤؛ مصعب الزبيري ، نسب قريش/٥.

(٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١، نسب معد واليمن الكبير، ١٦٣/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٩/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٠/١–٦٦؛ ابن حبيب، المنمق/ ٢٩–٣٠، ٨٢؛ ابن قتيبة، المعارف/١٣٠–١٣١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٧/١، ١١٨/٢–١١٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٤/٢؛ ابو هلال العسكري، الأوائل/١؛ ابن ماكولاه، الاكمال، ٢٧/٥؛ السمعاني، الأنساب، ٢٩/٢؛ الطبرسي، اعلام الورى، ٤٥/١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٠١/٣–١٠٣؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٠٣/١؛ ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر/١٦–١٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤/٢؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/ ٤٤؛ الطبري، ذخائر العقبى/ ٢٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٠/٢.

وقيل فاطمة بنت عوف بن سعد بن سيل[١]، وهذا غير صحيح لم تؤيدها الروايات السابقة.

وفي الوقت الذي قيل عنها إنها أزدية، قيل هي من بني عذرة[٢] فقد تفرد بها قائلها فلم نجد ما يؤيد ذلك في المصادر التي اطلعنا عليها، وعذرة ليست بطن من الأزد بل هي بطن من كلب من قضاعة[٣]، فهي من الأزد ولا خلاف على ذلك.

أما بخصوص زواج فاطمة من كلاب لم تفصل المصادر في ذلك إلا ما ذكره الوزير المغربي فكانت أحداث بسيطة عن كيفية زواجهما فقال "خرج كلاب في بعض أسفاره، فوقع لِحَيٍ من اليمن، فرآه منهم شيخ مُسنّ قد عَشِي بصره، وكان عنده عِلْم، فقال: مَنْ أنت؟ فانتسب له، فقال: نعم، قد كان جَدّك مالك بن النَّضر لي أخاً وصاحباً أخبرْني عن الغرة البيضاء التي كانت في جدك مالك وآبائه من قبله، أهي بك؟ قال: نعم؛ قال: فإن كُنته فتزوَّج أطهر النساء ذات الدَّل والخِباء، بنت فارس الهيجاءِ، الفتاة الناعمة الدَّهْثمة[٤] الحازمة التي تدعى: فاطمة؛ قال: ومَنْ هي؟ قال: ما رأيتها ببصري ولكن بلغها علميّ، هي بنت سعد بن سَيَل، ذي القواطع والأسل فانصرف كِلاب وقد صارت المرأة شُغله، فقال:

أَفـــاطِمَ هـــلْ مـــالي لقيتُـــك مَـــرَّةً وهـــل يَجْمَـــعُ الـــدَّانينَ صَـــيْفٌ ومَرْبَـــعُ

ســـأَبغيك فـــي الأَرض العَريضـــة جاهـــداً فأَيـــأَس أَو أَعْطَـــى الـــذي فيـــه أَطمَـــعُ

(١) ابن ماكولا، الاكمال، ١٢٩/٣.

(٢) ابن عبد البر، الأستيعاب، ٢٧/١.

(٣) السمعاني، الأنساب، ١٧٢/٤. ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب/٣٢٦.

(٤) الدهثمة سهلة الخلق. ينظر: الفراهيدي، العين، ١٢٥/٤؛ الجوهري، الصحاح، ١٩٢٤/٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢١٢/٢١١،١٢/٦.

ولم يزل كلاب يُريغْ سعداً حتى وقع عليه ووُفِّق في الخِطبة إليه. فزوَّجه ابنته فاطمة، فنقلها إلى دار قومه بمكة"[١]، وهذه الرواية تكشف بدقة عن وجود زواج بوساطة الأدلاء الذين يدلوا من يريد الزواج سواء الذكر أو الأنثى، وهذه متعارفة عند العرب قبل البعثة النبوية وحتى في الوقت الحاضر.

يلحظ على متن الرواية أنها لم تذكر أسم الرجل المسن ثم أن هذا الرجل كم عمره إذ أدرك سبعة من أجداد قصي وهذا مستحيل، يبدو أن الرواية محض خرافة إذ لم نجد لها حضور في المصادر التي أطلعنا عليها، فضلاً عن ذلك إنها وردت غير مسندة، إلا إننا لا يمكن أن نرفض جميع تفصيلاتها إذ وجدت فيها حقائق وردت في المصادر عن فاطمة فهي أبنت سيد القوم هو سعد الجادر[٢]، أن هذا الوصف ينطبق على فاطمة قبل الرجل الذي دل كلاب عليها لتكون زوجة له وتصون عرضه وماله إذ وصفت من أطهر النساء ذات "الدَّل" والدل قريب المعنى من الهدى وهما من السكينة والوقار وحسن السيرة وطريقة أهل الإسلام واستقامة المنظر والهيأة ودل المرأة حسن هيأتها وقيل حسن حديثها[٣] والخباء تعني المرأة النجيبة المعصر أي بلغت عصر شبابها المخبأة في بيتها التي لم ينظر لها أجنبي قبل أن تتزوج[٤] ووصفت أيضاً فتاة ناعمة الدَّهْثَمة وتعني حسنة الخلق، فضلا عن ذلك وصفت بالحازمة وتعني إنها امرأة جيدة الرأي وذات حنكة وثقة كبيرة بنفسها[٥].

---

(١) الأيناس بعلم النساب/١٣٩-١٤٠.

(٢) البلاذري ، انساب الأشراف، ٥٤/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٠٣/١.

(٣) الجوهري، الصحاح، ١٦٩٩/٤؛ المرتضى، الأمالي، ١٦٦/٤؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٣١/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٨/١١؛ الرازي، مختار الصحاح/١١٦.

(٤) الفراهيدي، العين، ٣١٥/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦٢/١-٦٣.

(٥) الفراهيدي، العين، ١٦٦/٣؛ الجوهري، الصحاح، ١٨٩٨/٥؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٥٤/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٣١/١٢.

أن هذه الأوصاف التي وصفت بها فاطمة دلت على أنها مسلمه وخير دليل على ذلك أنها لم يرها احد غير الذي تقدم لخطبتها وهذه من الأمور التي نادى بها الإسلام ومن أطهر النساء أي طاهرة المولد وهذه أرادة ربانية أن تكون زوجته من أطيب المناكح خالصة من دنس الفواحش وكيف لا وأبوها سعد بن سيل سيد قومه إذ كان آبائه ومنهم عامر بن جعثمة تزوج بنت الحارث بن مضاض الجرهمي وكان جرهم من اصحاب الكعبة فهو أَوَّل من قام بإصلاح ما شعث من جدارها فسمي الجادر، وقيل لولده الجدرة"[١].

وبعد وفاة كلاب بن مرة، تزوجت ربيعة بن حرام بن ضنه بن عبد بن كبير بن عذره بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة العذري القضاعي[٢] وهناك روايات عدة حول زواجهما منها:-

الرواية الأولى: ابن هشام عن ابن اسحاق قال "... كان ربيعة بن حرام، قد قدم مكة بعدما هلك كلاب، فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل...، وقصي فطيم، فاحتملها إلى بلاده، فحملت قصياً معها..."[٣] الرواية منقولة عن ابن إسحاق، وتمت مراجعة كتابه السير والمغازي ولم نعثر عليها لعلها وردت في الأجزاء المفقودة من الكتاب، أو وضعها ابن هشام ونسبها لابن اسحاق.

وأشارة الرواية أن ربيعة حملها إلى بلاده، فهو قضاعي، وقضاعة تسكن الشام بدليل قول اليعقوبي "كانت قضاعة أول من قدم الشام من العرب"[٤]، وإذا كان هو من خارج مكة وهي مكية كيف تم الزواج بينهما؟ هذا لم نرى له توضيح من قبل المصادر التي اطلعنا عليها، فضلاً

(١) أبن هشام، السيرة النبوية، ٦٩/١؛ البلاذري ، أنساب الاشراف، ٥٤/١.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير ١٦٣/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٧/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/١٤؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٤٨؛ ابن ماكولا، الاكمال، ٢١٦/٥؛ السمعاني، الانساب ، ٢٣/٤.

(٣) السيرة النبوية، ٧٧/١. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٧/١.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٢٠٦/١.

عن ذلك كان لها ولدين هما قصي وزهرة ولم نعرف هل أن العرب تفضل الزواج من الأرامل لا سيما من كان لديها ولدين؟ فضلاً عن ذلك الرواية مسندة عن ابن اسحاق.

الرواية الثانية: ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من علماء أهل المدينة عن ابن الكلبي عن أبيه قال "توفي كلاب بن مرة وقدم ربيعة بن حرام ... فاحتملها إلى بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام إلى سرغ[١] ... فولدت لربيعة رزاحا..."[٢].

يلحظ على سند الرواية إنه مطعون فيه من جهة الواقدي[٣] الذي نقل عن شخص غير معروف واكتفى بقوله عن غير واحد من علماء أهل المدينة! ومَنْ هذا يا ترى؟ اذ بحثنا عنه لم نجده إذاً هي تضليل وتسويف في السند، فضلاً عن ذلك ابن الكلبي مطعون فيه فهو يحدث عن أبيه[٤].

أما متنها فقد ذكرت قدوم ربيعة بن حرام من ارض عذرة على مشارف بلاد الشام وهو شخص غريب عن قبيلة فاطمة لا يعرفها وهي ابنة سيد قومها عرفت بالفضل والعفة والنجابة ومن اطهر النساء لم يرها احد من الرجال سوى زوجها كلاب، كيف لها أن تتزوج من شخص مشرك بالله تعالى لاسيما أن المسلمين كانوا قلائل داخل مكة من ولد نبي الله اسماعيل عليه السلام.

والمشرك نجس لقوله تعالى "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ"[٥]، وتأكيد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم إنه ولد من ارحام طاهرات مطهرات من كل دنس وفواحش إن صحت الرواية كيف قبلت بذلك المشرك أن يكون لها بعلاً؟ وما عرف عنها من النجابة وطهارة المولد[١].

---

(١) سرغ وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١٢/٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٦٦/١. ينظر: ابن حبيب، المنمق/٣١.

(٣) ينظر. المبحث الأول، اسمه/ ٨.

(٤) ينظر. المبحث الأول، اسمه/٩-١٠.

(٥) سورة التوبة، آية/٢٨.

الرواية الثالثة: قال ابن حبيب " فولدت فاطمة لكلاب زهرة، ثم مكث دهرا حتى شيخ وذهب بصره، ثم ولدت له قصيا...، وقدم ربيعة بن حرام العذري حاجاً فتزوجها..."[٢] يلحظ على متن الرواية أن زوجها مكث دهراً وشيخ فإذا كان هو شيخ فكم عمرها هي بعد أن شاخ زوجها؟ وإذا سلمنا تزوجت ربيعة وهي عجوز، فكيف انجبت له بعد وهي كبيرة السن؟ فضلاً عن ذلك كشفت الرواية عن تساؤلنا السابق عن كيفية رؤيته إياها، انه رآها في الحج وهذا التوضيح لم يذكره ابن الكلبي فيا ترى من أين جاء بهذا التبرير ؟ إذ وردت رواية أنها لم تخرج من خبائها ولم يرها أحد[٣]، فضلاً عن ذلك وردت الرواية غير مسندة مما شكل ضعفاً فيها لأن معرفة السند نصف الحقيقة، فإذا غاب السند غابت نصف الحقيقة.

الرواية الرابعة: الازرقي قال "وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حرام ...وترك زهرة وقصيا ابني كلاب مع أمهما فاطمة بنت سعد...وزهرة أكبرهما، فتزوج ربيعة أمهما وزهرة رجل بالغ وقصي فطيم أو في سن الفطيم، فاحتملها ربيعة إلى بلادهم من أرض عذرة من أشراف الشام..."[٤].

يلحظ على متن الرواية التي تقول انه قدم في بعض الزمان حاج قضاعة وكأن الراوي يتكلم عن أسطورة نسجها الرواة حتى تكتمل أحداثها شيئا فشيئاً ويكمل الحديث فيقول تزوجت فاطمة من ربيعة فتركت زهرة لأنه رجل بالغ وأخذت قصي لأنه صغير السن هذا الأمر محض خرافة كيف تصبر الأم على فراق ولدها حتى وأن أصبح طاعناً في السن؟ فضلاً عن ذلك وردت الرواية غير مسندة.

---

(١) الوزير المغربي، الإيناس بعلم الأنساب/١٣٩-١٤٠.

(٢) المنمق/ ٣١.

(٣) الوزير المغربي، الإيناس بعلم الأنساب/١٣٩-١٤٠.

(٤) اخبار مكة، ١/٧٤-٧٥.

الرواية الخامسة: قال البلاذري "كان ربيعة بن حرام ... قدم مكة حاجاً فأقام بها، فلما مات كلاب بن مرة، خلف على امرأته فاطمة بنت سعد ....، ثم إن ربيعة خرج إلى بلاد قومه"[١].

أشارت الرواية إلى بقاء ربيعة في مكة حتى وفاة كلاب فتزوج إمرأته وبهذا نقول: ماذا كان عمله في مكة هل التجارة ؟ إذ أن هذا الأمر لم نجد له حضور في المصادر التي اطلعنا عليها، لا سيما الرواية وردت مسندة عن ابن الكلبي ولم نعثر على الرواية في كتاباته ضمن الذي أخبره بها؟.

الرواية السادسة: الوزير المغربي قال" أن فاطمة بنت سعد بعد وفاة كلاب تزوجها ربيعة بن حرام وأراد إخراجها، فرامت أخذ ولديها، فمنعتها قُريش، فتركت زُهرة وأخذت... قصَيّاً"[٢].

وهذه الرواية بينت أن قريش منعتها من أن تأخذ أولادها معها، ولهذا نتساءل هل كانت قبيلة قريش معروفة قبل قصي؟ وإذا كانت موجودة هل لها الحق أن تمنعها من أن تأخذ أبناءها؟ وإذا كان الأمر كذلك لم لا تمنع أم عبد المطلب عندما أخذته معها وهو صغير أن صحت الرواية[٣] وما يزيد الرواية إرباكاً إنها أخذت واحداً وتركت آخر.

ويفند هذا ما ذكرناه لاحقاً في روايتي ابن سعد وأبن حبيب أن ولادة قصي بعد أن كبر ابيه وشاخ وقيل ولد بعد دهراً في حين تقدير الأمد أو الدهر الف سنة[٤] فبهذا تكون عجوز نحيلة لا تستطيع الحركة فكيف تزوجت وانجبت؟ فضلاً عن ذلك لم نعرف الأسباب الذي جعلت فاطمة لم تلد؟ هل لعوق اصابها أم مرض ما؟ وعن كبر سن والده الذي انجب حينها تفيد يعوض الأنجاب عند الرجل وتبقى محافظة على حيويتها وجاهزة للأخصاب حتى بعد كبر السن، على العكس من المرأة التي تتوقف عن الأنجاب في سن مبكر حوالي خمسين سنة، وهذا مشكل لانه

(١) انساب الأشراف، ٤٨/١.
(٢) الإيناس بعلم الأنساب/ ٢٠.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٩/١.
(٤) المبحث الثاني، ولادته ونشأته/٢٩-٣٠.

اصبح شيخ فكم عمرها هي؟ فضلاً عن ذلك هذه الرواية تنفي زواجها من رجل آخر بعد وفاة والد قصي لأنه كبر حتى انجبت له قصي، فهي حتماً أن تكون بعمر مقارب له، وبهذا لا تستطيع الزواج من غيره وبالرغم من ذلك لم نستطيع تحديد سنة ولادته.

وأخيراً لم تتحدث المصادر التي اطلعنا عليها عن حياة ربيعة بن حرام ونشاطه التجاري وزوجاته من غير فاطمة أو مكان دفنه إلا أن الروايات ذكرت له عدد من الأولاد من دون ذكر شيء عن حياتهم سوى اسمائهم مثل حن ومحمود وجلهمة، وذكر ابن الكلبي أن حن بن ربيعة بن حرام من زوجته فاطمة بنت سعد[١]، بيد أن ابن الكلبي مطعون فيه[٢] وروايته احادية لا يوجد ما يساندها في المصادر الأخر إذ نقلت المصادر عنه التي جاءت بعده هذا من جهة، ومن جهة اخرى خالفه ابن هشام بقوله"كان لربيعة بن حرام ثلاثة نفر من امرأة أخرى؛ وهم حنّ ...، ومحمود ...، وجلهمة ..."[٣] فهل يعقل أنه لم يطلع على ما كتبه ابن الكلبي؟ وبحثنا عنهم فلم نجد لهم اثراً في المصادر التي اطلعنا عليها عن حياتهم وزوجاتهم وأبنائهم إذ هم شخصيات وهمية وظفت لأغراض سياسية، منها تعظيم دور أهل الشام وفضلهم على قصي في نصرته لمحاربة خزاعة، فضلاً عن ذلك أن شخصية ربيعة بن حرام شخصية وهمية أيضاً لم نجد عنها شيئاً يذكر سوى حاثة قدومه إلى مكة والقيام بالزواج من فاطمة أم قصي، وقد ناقشنا زواجها من ربيعة ولم يثبت أمام النقد العلمي.

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ١/ ١٦٢.

(٢) المبحث الأول، اسمه /٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٧/١. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦٨/١؛ الازرقي، اخبار مكة، ٧٦/١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤/٢-١٦؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٢٥/١.

أما بشأن رزاح أخو قصي من أمه[١] وقيل دراج[٢] وبعد دراسة الروايات التي أشارت الى ذلك دراسة مستفيضة توصلنا إلى بطلان ذلك وعدم صحة الروايات وعليه إذا كانت لم تتزوج منه فكيف انجبت منه ولداً؟[٣] هو "رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة"[٤] وقد ثبت أنها شخصية وهمية مختلف في اسمها مرة دراج وأخرى رزاح بن ربيعة فقد وردت عنه نتف وأشارات لا يمكن الأطمئنان اليها[٥] .

وذكره ابن هشام بقوله "كتب إلى اخيه من امه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة"[٦]، وذكر أن رزاح وحن يواصلان قصيا ويوافيان الموسم فينزلان معه في داره ويريان تعظيم قريش والعرب له وكان يكرمهما ويصلهما وتكرمهما قريش لما أبلياهم وأولياهم من القيام مع قصي في حرب خزاعة وبكر[٧].

وذكر أيضاً "قال ابن اسحاق حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن حباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلاً حدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصي

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ١/ ١٦٢. ينظر: ابن حبيب، المحبر/٤٥٦؛ الدارقطني، المؤتلف والمختلف، ١٢/٣؛ ابن ماكولاه، الاكمال، ٩٤/٢؛ السمعاني، الأنساب، ١٩٤/٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١.

(٣) ينظر: زواج فاطمة من ربيعة بن حرام/٢١-٢٦.

(٤) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ٧١٣/٢-٧١٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٧/٥؛ ابن حبيب، المحبر/٢٥١؛ المصعب الزبيري، نسب قريش/١٤؛ الدارقطني، المؤتلف والمختلف، ١٠٢/٢؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/ ٤٤٨.

(٥) المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/ ٣٠٥.

(٦) السيرة النبوية، ٧٧/١.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/١.

بن كلاب وما جمع من أمر قومه وإخراجه خزاعة وبني بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره[١]، وأجاب رزاح قصياً بقوله:

لَمّـــا أَتـــى مِـــن قُصَـــيٍّ رَســـولٌ فَقـــالَ الرَســـولُ أَجيبـــوا الخَلـــيلا
نَهَضـــــنا إِلَيـــــهِ نَقـــودُ الجِيـــادَ وَنَطـــرَحُ عَنّـــا المَلـــولَ الثَقـــيلا[٢]

وأجابه قصي بقوله:

رزاح ناصـــــري وبـــــه أســـــامي فلســـت أخـــاف ضـــيما مـــا حييـــت[٣]

وعندما نأتي إلى سند الرواية ضعيف في طريقها ابن إسحاق[٤] وعبد الملك بن راشد ايضاً لم يسلم من التجريح فهو يحدث عن أبيه منقطع[٥] السائب الذي يحدث عن شخص مجهول[٦]، هذا إيهام في السند فضلا عن ذلك انه استرق السمع منه عندما كان يحدث الخليفة عمر ولم يذكر اسمه.

وَذَكَرَ أن قُضاعةُ اجتمعت على زُهير بن جناب بن هُبل الكلبيّ، وعلى رزاح بن ربيعةَ وهو الذي أَخرج نهد بن زيد، وجرم بن زبَّان وحوتكة بن سود من قُضاعةَ؛ فألحقَ نهداً بليثٍ، وألحقَ حوتكةَ بمُضر، وألحق جرماً بمذحج فحالفوهم؛ وجرم تقبضُ العطاء مع الحارث بن كعب من مذحج، فقال في ذلك زُهير بن جناب:

أَلّا مَـــنْ مُبْلِـــغٌ عَنّـــي رِزَاحًـــا فَـــإِنّي قَـــدْ لَحَيْتُـــك فِـــي اثْنَتَـــيْنِ
لَحَيْتُـــك فِـــي بَنِـــي نَهْـــدِ بْـــنِ زَيْـــدٍ كَمَـــا فَرَقْـــت بَيْـــنَهُمْ وَبَيْنِـــي

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٣/١.
(٤) ينظر: المبحث الأول، اسمه ونسبه/١٦.
(٥) البخاري، التاريخ الكبير، ٤١٢/٥؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣٥٠/٥.
(٦) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٤٨٦/٣. ينظر: ابن ماكولا، الاكمال، ٥٨١/٢.

وَحَوْتَكَـــةَ بْـــنِ أَسْـــلَمَ إنّ قَوْمًـــا عَنَـــوْهُمْ بِالْمَسَـــاءَةِ قَـــدْ عَنَوْنِـــي[1]

فضلاً عن ذلك ان شخصية رزاح يكتنفها الغموض فلم نعثر على شيء يذكر عن حياته سوى ما ذكرته المصادر عندما استعان به قصي على خزاعة لإخراجها من مكة.

أما عن طهارة نسب قصي، فقد زكاه الله وطهره، جاء ذلك على لسان النبيﷺ في أحاديث كثيرة[2].

المبحث الثاني: ولادته ونشأته

لم نستطيع العثور على روايات تحدد تاريخ ميلاد قصي بن كلاب سوى رواية واحدة ذكرها هيكل قالت عام ٤٠٠م[3] علما أن صاحبها من المحدثين، ولا نعلم من أين نقل الرواية.

ورواية أخرى أشارت إنه كان موجوداً على أيام المنذر الأول بن النعمان ملك الحيرة (٤١٨-٤٥٢م)، وبهرام جور ملك الفرس (٤٢٠-٤٣٨م)[4] وإذا أخذنا بذلك تكون رئاسته على مكة في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد[1].

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ١١٦/٢-١١٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٣/١-٨٤.

(٢) للتفاصيل . ينظر : مبحث عقيدته/٤٧-٦١.

(٣) حياة محمد (ﷺ)/٨٩.

(٤) ابو هلال العسكري، الاوائل/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٨٦/٥؛ الالوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ٢٣٧/١.

وبخصوص تسلسله على أخوته فقد ورد إنه أصغر من أخيه زهرة، وكان فطيماً عند زواج أمه من ربيعة بن حرام فأخذته معها لصغره[٢] كما لا نعرف الفارق الزمني في الولادة بينهما وكل الذي عرفناه انه جاء الى الحياة الدنيا بعد أن شاخ ابيه وكبر وهذا ما ذكره ابن سعد بقوله" فولدت فاطمة بنت سعد لكلاب بن مرة زهرة... ثم مكثت دهراً ثم ولدت قصياً..."[٣] وما رواه ابن حبيب بقوله " ...فولدت فاطمة لكلاب زهرة، ثم مكث دهرا حتى شيخ وذهب بصره، ثم ولدت له قصيا..." [٤] علماً أن الدهر الأمد الممدود أي الزمان الذي لم

يحدد بسنة معينة[٥]، وقيل الف سنة[٦] وهذا بعيد لأن عمر الأبويين لم يبلغ هذا الكم من السنيين.

أما عن نشأته: اشارت بعض الروايات إنه تربى في كنف امه مع زوجها ربيعة، ولذلك وردت روايات عدة حول ذلك منها ما رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من علماء أهل المدينة عن ابن الكلبي عن أبيه قال "... أن قصياً تربى مع أمه في بيت زوج امه ربيعة بن حرام فناضله رجلا من قضاعة يدعى رفيعاً، وهو من عذرة فنضله قصي فغضب المنضول فوقع بينهما شر حتى تقاولا وتنازعا فقال رفيع ألا تلحق ببلدك وقومك فإنك لست منا فرجع قصي إلى أمه فقال من أبي فقالت أبوك ربيعة قال لو كنت ابنه ما نفيت قالت أو قد قال هذا فوالله ما

---

(١) جواد علي، المفصل، ٥٦/٧، عرفات محمد حمور، اسواق العرب/٣١-٣٢؛ ابراهيم بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية/٣٦-٣٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٦/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٤/١-٧٥؛ ابن حبيب، المنمق/ ٣١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٧/١.

(٣) الطبقات الكبرى، ٦٦/١.

(٤) المنمق/ ٣١.

(٥) الفراهيدي، العين، ٢٣/٤؛ الجوهري، الصحاح، ٦٦١/٢.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٢/٤.

أحسن الجوار ولا حفظ الحق أنت والله يا بني أكرم منه نفساً ووالداً ونسباً وأشرف منزلاً أبوك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام فما حوله قال فوالله لا أقيم ههنا أبداً قالت فأقم حتى يجئ أبان الحج فتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس فأقام فلما حضر ذلك بعثته مع قوم من قضاعة فقدم مكة وزهرة يومئذ حي وكان أشعر وقصي أشعر فأتاه فقال له قصي أنا أخوك فقال ادن مني وكان قد ذهب بصره وكبر فلمسه فقال أعرف والله الصوت والشبه فلما فرغ من الحج عالجه القضاعيون على الخروج معهم والرجوع إلى بلادهم فأبى وأقام بمكة"[١].

اشارت الرواية أن هناك شخصاً ناضله اسمه رفيع لكن لم نعثر عليه في المصادر التي اطلعنا عليها وهي شخصية وهمية وضعت لتكمل الأسطورة والتي هي من وضع اتباع النهج الأموي فضلاً عن ذلك الرواية صورت أمه وهي تخفي عن ولدها اباه الحقيقي هل لقصور في نسبه؟ فهو سيد قومه يفتخر به ومن علية القوم، وكانت تردد له أن أباك ربيعة ويقول لها لو كان ابي ربيعة ما نفيت وبعدما سمعت قول قصي أنت أكرم منه نفساً ووالداً واشرف منه منزلاً فأنت ابن كلاب بن مرة وهنا يطرح سؤال هل تكره انتسابها الى زوجها السابق أم ماذا؟ فهذا هو تناقض بعينه ثم تأتي وتقول له أني اخشى عليك ان يصيبك بعض الناس وتريد أن تصوره أنه ضعيف وخائف فأرسلته مع قوم من قضاعة وعندما دخل مكة كان زهرة حياً وكان اشعراً والشعار ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب سمي به لأنه يلي الجسد دون ما سواه من اللباس[٢]، وهذا يعني إنه كان محرم ليؤدي مناسك الحج هو الأصح وليس ما وضحته الرواية انه أراد ان يتقرب منه لكي يتعرف عليه من خلال اللمس[٣] وهذه الرواية فيها التدليس عن الحقيقة فلا يمكن قبولها

(١) الطبقات الكبرى، ٦٦/١.

(٢) الفراهيدي، العين، ٢٥٠/١. ينظر : ابن السكيت، الكنز اللغوي/ ١١٣؛ ابن قتيبة، غريب الحديث، ٣٨٠/١؛ الحربي، غريب الحديث، ١٤٦/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٦/١.

من الناحية العلمية علماً أن الرواية مسندة عن ابن الكلبي إلا انه لم أجدها في كتاباته، والسند كله مطعون فيه كما اسلفنا(١).

وما رواه ابن حبيب بقوله"... بعدما تزوجت من ربيعة حملت قصياً غلاماً معها إلى الشام ..."(٢).

اشارت الرواية أن قصياً عندما ذهب مع أمه كان غلاماً أي بعمر النبي يوسف الصديق عليه السلام وقد وردت الكلمة في قوله تعالى "وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ"(٣) أي كان عمر يوسف تسع سنين(٤)، ومن خلال هذا النص تبين أن عمر قصي كان مابين الثماني والتسع سنين عندما ذهب مع أمه ولم يكن أقل من ذلك وبهذا فأنه كان يعرف أباه جيداً وهذه الرواية انفرد بها صاحبها ولم نجد ما يؤيد ذلك في المصادر التي اطلعنا عليها فضلاً عن ذلك غير مسنده فقد اكتفى بقوله دون ذكر سلسلة السند.

وروى البلاذري أن قصياً كان صغيراً حين وفاة ابيه(٥) فشب في حجر زوج أمه ولا يعلم له أباً غيره(٦).

أشارت الرواية أنه تربى في أحضان ربيعة ولا يعلم له أباً غيره، يتضح من ذلك أن الرواية أموية سفيانية شامية خالصة أريد منه إظهار فضل أهل الشام على ذرية قصي بوصفهم الذين احتضنوه عندما كان صغيراً؟ وذكرت أيضاً أن قريش في بداية الأمر لم تفارق مكة لكن بعدما كثروا قلت المياه عليهم فتفرقوا في الشعاب بينما وردت الرواية عند ابن سعد "وقومك بمكة

(١) ينظر: المبحث الأول ، اسمه/٨.
(٢) المنمق/ ٣١. ينظر: الأزرقي، اخبار مكة، ١/٧٤-٧٥.
(٣) سورة يوسف، آية/ ١٩.
(٤) ابي حمزة الثمالي، تفسير/ ٢٠٧.
(٥) انساب الأشراف، ١/٤٨.
(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/٢٣٧.

عند البيت الحرام فما حوله"[١] هذا يدل على أنهم في مكة لم يتفرقوا فضلاً عن ذلك أن الرواية لم توضح اسم الرجل الذي ناضل قصي هذا من جهة المتن، والرواية غير مسندة.

وما رواه السهيلي بقوله "وَكَانَ قُصَيّ رَضِيعًا حِين احْتَمَلَتْهُ أُمّهُ مَعَ بَعْلِهَا رَبِيعَةَ، فَنَشَأَ وَلَا يَعْلَمُ لِنَفْسِهِ أَبًا إلّا رَبِيعَةَ ، وَلَا يُدْعَى إلّا لَهُ فَلَمّا كَانَ غُلَامًا يَفَعَةً أَوْ حَزَوّرًا سَابّهُ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ، فَعَيّرَهُ بِالدّعْوَةِ وَقَالَ لَسْت مِنّا ، وَإِنّمَا أَنْتَ فِينَا مُلْصَقٌ فَدَخَلَ عَلَى أُمّهِ وَقَدْ وَجَمَ لِذَلِكَ فَقَالَتْ لَهُ يَا بُنَيّ صَدَقَ إنّك لَسْت مِنْهُمْ وَلَكِنّ رَهْطَك خَيْرٌ مِنْ رَهْطِهِ وَآبَاؤُك أَشْرَفُ مِنْ آبَائِهِ وَإِنّمَا أَنْتَ قُرَشِيّ، وَأَخُوك وَبَنُو عَمّك بِمَكّةَ وَهُمْ جِيرَانُ بَيْتِ اللّهِ الْحَرَامِ"[٢].

وفي هذه الرواية تقول أنه رضيعاً، وكان يُعير أنه ملصق فيهم في هذه المفردة ظهر دور اللصقاء من بني أمية في الرواية فتركوا اسقاطاتهم النفسية على غيرهم فوضعوا هذه الرواية كي يبرروا ساحاتهم بأن هناك من أجداد النبي كلن لصيقاً في غير قومه، علماً أن صاحبها شرح السيرة النبوية لأبن هشام إذ لم نعثر عليها عنده ولا نعلم من أين جاء بها ومن قال له ذلك؟ ويبدو انه نقلها من البلاذري، فضلاً عن ذلك انها وردت غير مسندة.

وما رواه الوزير المغربي "بعدما تزوجت فاطمة من ربيعة اخذت ابنها معها وكان رضيعاً ثم جرى بين قصي وبين رجل من بني عُذرة، يقال له رفيع: الحقْ بقومك فلست منا، فرجع إلى أُمه فأخبرها وسألها، فقالت: إنك من قوم أَشرف حَسَبا وأَعزَّ منزلا وأَظهر فضلاً، وقد قالت لي كاهنة رأتك: إنك تلي أمرا جليلاً، فطبْ نفساً، وارتحل إلى أرض قومك حول الحرم، ثم جهَّزته فأحسنت جهازه وأخرجته في الشهر الحرام..." [٣].

---

(١) الطبقات الكبرى، ٦٦/١.

(٢) الروض الأنف، ٢٢٦/١. ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٦/١٦.

(٣) الإيناس بعلم الأنساب/ ٢٠.

للتعليق على هذه الرواية انها لم تذكر أسم الكاهنة، التي تنبأت لها وكأنها تعلم الغيب فإذا قالت لها أنك تلي أمراً جليلاً لم لا تنتظر هذا الأمر حتى تليه فضلاً عن ذلك إن الرواية مدعاة شك فلا تخلو من طابع الأساطير والخرافات.

ومما تقدم يتضح اختلاف الروايات حول عمره فمنهم من قال فطيماً وآخر صبياً وغلاماً وهذا التذبذب في الروايات يدل على إن عمره كان ما بين الثمان والتسع سنوات أو أكثر من ذلك، أي يستطيع العيش مع أخوه زهرة وعشيرته هي أولى به من غيرها لا سيما أن هذا شخصاً غريباً عن مكة والرواية غير مسندة.

إذ تبين بعد نقاش زواج أمه فاطمة من ربيعة وعدم ثبوت ذلك ولم تصمد الروايات أمام النقد العلمي وما جاءت به الروايات انطوت على موضوع واحد لا غيره هو نشأته خارج مكة عند بني عذرة، علماً إنها روايات خرافة وأساطير لا يوجد لها أساس جوهري وان لهذه الحادثة سابقة في التاريخ عندما قالوا أن عبد المطلب نشأ وتربى عند أخواله بني النجار وهذه احيكت على اغلب أجداد النبي الأكرم محمدﷺ، وقد شكك المحمداوي في مصداقية الروايات القائلة أن عبد المطلب تربى عند اخوله بني النجار بقوله انها محض خرافة بل انه نشأ وتربى في مكة ولم يخرج منها(١).

ودليلنا على أن قصياً تربى في مكة مع قومه، ما أُثر عنه قوله:

أَنَــا ابْــنُ الْعَاصِــمِينَ بَنِــي لُــؤَيّ بِمَكّــةَ مَنْزِلِــي، وَبِهَــا رُبِيــتُ(٢)

أن هذا البيت يخالف ما ذكرته المصادر، من إنه تربى في حجر ربيعة بن حرام ومما يزيد هذا التناقض الحاصل عند السهيلي الذي شرح سيرة ابن هشام قوله انه نشأ في بني عذرة ثم أن ابن هشام أكد بهذه البيت الذي يقول أنه نشأ وتربى في مكة ولم يخرج منها، فضلاً عن ذلك

(١) عبد المطلب بن هاشم/ ١٣ وما بعدها.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٣/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٧/١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ١٠٠/١؛ ابن حجر، الاصابة، ١٠٥/٧.

أن أبيه كان ذو مكانة اجتماعية كبيرة داخلها وخارجها فهو ابن سيد قومه وزعيمها[١]، وبهذا تنتفي الرواية القائلة أنه تربى في حجر أمه، لا سيما إن النبي محمدﷺ ردد قول قصي[٢] وهذا تأكيد آخر من قبل شخص الرسولﷺ ما هو إلا دليل حتمي على أن قصياً لم يخرج بعيداً عن مكة .

المبحث الثالث: صفاته

ورث قصي كثيراً من صفات آبائه منها:

١- **السيادة:** هي السؤدد والشرف والمجد[٣] وقد اكتسبها من جده مرة الذي كان سيداً هماماً[٤] جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن مقدماً مشهور الرئاسة مطاعاً مهيباً حسن التدبير سخياً وكثير العزم والإصرار على فعل الخير مواسياً لأهله ولغيرهم[٥] ولا غرابة في ذلك فهي من سجاياهم الحميدة.

---

(١) للتفاصيل . ينظر : الفصل الثالث، المبحث الأول، رئاسته على قريش/١٠٧-١٢٨.

(٢) ابو البقاء، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الأسدية/ ٨٢.

(٣) ابن السكيت، ترتيب اصلاح المنطق/٣١٨؛ الجوهري، الصحاح، ٢/٤٩٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣/٢٢٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/٢٣٧.

(٥) الفراهيدي، العين، ٣/٣٥٧.

أما ابيه كلاب فقد تميز بالرفعة والفضل والشرف فهو حكيم قومه وزعيمهم، جاء في وصفه "كان كِلاب سَيِّدًا في قُريش، ويُدعى: ذا الغُرَّة، لنُور كانُ يُشرق بين عينيه" [١] حتى قال فيه الشاعر :[٢]

حكـيم بـن مـرة سـاد الـورى ببـــذل النـــوال وكـــف الأذى

أبـــاح العشـــيرة أفضـــاله وجنبهـــا طارقـــات الـــردى[٣]

نفهم من هذين البيتين جملة أمور لا سيما قول الشاعر ساد الورى تعني ساد قومه[٤] أي من السيادة والرئاسة والرفعة وعظم الشأن[٥] وهذا الأمر أن دل على شيء إنما يدل على أن أبيه كلاب بن مرة رئيس قبيلة وسيد الناس، وبهذا تنتفي الرواية القائلة أن قصياً تربى في حجر أمه بدليل انه ابن سيد القوم فأصبح سيدهم، وهناك اسباب فعلية جعلته سيد الورى منها:-

بذل النوال وتعني غاية الكرم والسخاء والعطاء[٦] وكف الأذى معناه دفع الضيم عن الناس هي سجية من الإيمان لقول الرسول ﷺ "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"[٧] إذاً سيادته نتيجة عاملين هما الكرم، وكف الأذى، وان فضائله ومناقبه غطت عشيرته، وأنقذها من طوارق الدهور، وما يغري القبائل من ردايا الزمان.

---

(١) الوزير المغربي، الأيناس بعلم النساب/٢٢.

(٢) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.

(٣) النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ١٦/١٦؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢٦؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٢٧٧/١.

(٤) الجوهري، الصحاح، ٤٩٠/٢.

(٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢٧٠/١.

(٦) الفراهيدي، العين، ٣٣٢/٨؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٣٧٢/٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦٩/١٥؛ الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٠/٣.

(٧) مسلم، الصحيح، ٤٦/١؛ ابن ماجة، السنن، ٢٢/١؛ الترمذي، السنن، ١٢٣/٤؛ النسائي، السنن، ١١٠/٨.

وذكره الحضرمي في صفة آباء النبيﷺ بقوله "وآباؤهﷺ كلهم سادات، ما منهم أحد إلا وهو سيد قومه في عصره، من آدمعليه السلام إلى أبيه عبد الله، كما قال الشاعر[١]:

فأولئك السادات لم تر مثلهم عين على متتابع الأحقاب
زهر الوجوه كريمة أحسابهم يعطون سائلهم بغير حساب
لم يعرفوا رد العفاة وطالما ردوا أعاديهم على الأعقاب
حلموا إلى أن لا تكاد تراهم يوما على ذي هفوة بغضاب
وتكرموا حتى أبوا أن يجعلوا بين العفاة وبينهم من باب
كانت تعيش الطير في أكنافهم والوحش حين يشح كل سحاب
وكفاهم أن النبي محمداً منهم فمدحهم بكل كتاب[٢]

أما قصي فقد ورث ذلك عنهم، قد رثته ابنته تخمر في أبيات أشارت من خلالها إلى صفاته منها السؤدد[٣] يعني السيد المطاع في قومه كما بيناه فضلاً عن ذلك كان له من الميزات ما جعلته ينهض بأعباء قومه وكسب التأيد منهم سدادة الرأي فعرفت له قريش قدره وفضله كان ابعدها رأياً واصدقها لهجةً واوسعها بذلاً وابينها عفافاً[٤] أي كان صاحب الرأي لأنه يصيب برأيه مما يريده[٥] صادق اللسان فصيحاً لا يكذب[٦] والعفاف التي وردت في قوله تعالى "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ"[٧] وهو الكف عن ما يحل ولا يحمل وعف عن المحارم والأطماع الدنيئة، والكف عن

(١) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.
(٢) سيرة النبي المختار/٩٥. ينظر: الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٢٤٠/١.
(٣) ينظر: الفصل الثالث، المبحث الخامس وفاته/١٦٥-١٦٦.
(٤) الأزرقي، إخبار مكة، ٧٥/١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٥٥/١.
(٥) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٣٠٥/٢.
(٦) الفراهيدي، العين، ٣٩١/٣؛ الجوهري، الصحاح، ٢٤٨٣/٦؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٢١٥/٥؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٨١/٤.
(٧) سورة آل عمران، آية/١٣٤.

الحرام والسؤال من الناس[١] فهو شريف أهل مكة لا ينازع في شيء من أمر مكة[٢] ونلحظ ذلك عندما جمع قصي قومه واسكنهم الحرم بعدما كانوا متفرقين في الشعاب المحيطة بها مشت اليه اشراف بني كنانة، وقالوا: أن هذا عند العرب عظيم[٣] وكان أدهى من رئي من العرب[٤] أي البصير بالأمور وجودة الرأي[٥] والدهاء مشهور عند العرب إذ كان معاوية داهية وكذلك عمرو بن العاص[٦] إذ قال الإمام علي عليه السلام عن دهاء معاوية "والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة"[٧].

وكان قصي يقصي الباطل ويدني الحق، وكانت العرب تذهب اليه ليحل مشاكلها ويحكم بينها[٨]، ويعني ذلك أنه يقضي في النزاع والخصومة وهي من واجبات رئيس القوم.

٢-**الكرم:** يعني شرف الرجل ويقال رجلاً كريم وقوماً كرام[٩] وقد رثته ابنته تخمر في أبيات أشارت من خلالها إلى صفاته منها ذى الندى[١٠] فالمعروف ان الندى يعني ندى الخير

---

(١) أبن منظور، لسان العرب، ٢٥٣/٩.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١-٨٢. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١-٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢.

(٣) الفاكهي، اخبار مكة، ١٧٢/٥-١٧٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١-٢٣٩.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٠٤/١.

(٥) الفراهيدي، العين، ٧٦/٤، الجوهري، الصحاح، ٢٣٤٤/٦.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٧/٦٠.

(٧) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٨٠/٢.

(٨) ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/ ٧٥.

(٩) الفراهيدي، العين، ٣٦٨/٥.

(١٠) ينظر: الفصل الثالث، مبحث وفاته/

(١١) الفراهيدي، العين، ٧٨/٨. ينظر: ابن عقيل، شرح، ٤٩٥/١.

قال ابن سعد "كان قصي رجلاً نهداً"[١] يعني كريماً ينهض إلى معالي الأمور[٢] واسع البذل"[٣] غاية في الكرم والجود[٤] إذ لقب قصي بـ زيد وهو مشتق من زاد الشيء يزيد زيداً، يدل على الفضل والزيادة، وازداده الله خيراً[٥] وما يدل على كرمه توليه منصب رفادة الحجيج وصنعه الطعام لهم وقت الموسم[٦] .

٣- **الشجاعة:** ورث الشجاعة من سعد بن سيل، أب أمه فاطمة، إذ كان شجاعاً ضرغاماً مميزاً في ساحات المعارك فهو المقدم في الحرب لعظمته وشجاعته، فكان سيفه المذهب والمفضض من دون باقي السيوف من بني قومه وأمتاز بمكانته وشرفه وفروسيته، فكان أول من حليت له السيوف بالذهب والفضة، وقد مجده الشعراء، وفيه يقول الشاعر[٧]:

ما أرى في الناس طراً رجلاً حضر البئس كسعد بن سيل

فارس اضطر فيه عسرة وإذا ما وافق القرن نزل[٨]

أما قصي فقد ورد ما يشير الى شجاعته حتى قيل فيه "كان رجلًا جلدًا حازمًا بارعًا"[٩]، أي صلب البدن، وصلب على الحوادث ذا قوة صبر[١] والحزم هو اعطاء الشخص الثقة

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٧/١.

(٢) أبن منظور، لسان العرب ، ٤٥٥٦/٦.

(٣) الأزرقي، إخبار مكة، ٧٥/١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٥٥/١.

(٤) الجوهري، الصحاح، ١٦٣٢/٤؛ ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية/ ٢٧٥.

(٥) ابن دريد، الأشتقاق /٢٠؛ الجوهري، الصحاح، ٤٨٢/٢؛ ابن منظور، لسان، ١٩٨/٣؛ ابن زكريا، مقاييس اللغة، ٤٠/٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٦/١.

(٧) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٩/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٤/١؛ البلاذري ، انساب الاشراف، ٥٤/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٠٣/١.

(٩) أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٧/١؛ الازرقي، أخبار مكة، ٧٥/١.

بالنفس[٢]، وبارعاً والبارع الذي تم في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وغيره[٣]، الذي فاق أصحابه في السؤدد، ويقال برعه وفرعه إذا علاه وفاقه، وكل مشرف بارع وفارع، وتبرع بالعطاء : أعطى من غير سؤال أو تفضل بما لا يجب عليه، يقال: فعلت ذلك متبرعاً أي متطوعاً[٤].

فكان قصي بن كلاب حاز الشرف والنسب والحسب من جده سعد أبي أمه فضلاً عن ذلك الشجاعة والعزم، الفضل والزعامة والسيادة من أبائه وبذلك قال:

أنـــا الـــذي أعـــان فعلـــي حســـبي وخنـــدف أمـــي واليـــاس أبـــي[٥]

وكان قصي رجلاً نسيباً[٦] أي ذو حسب ونسب، والنسبة مصدر الانتساب[٧] والحسب الكرم والشرف الثابت في الآباء وما بعده من مفاخر آبائه والفعال الصالح والشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء[٨].

وأما بخصوص خندف هي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وسميت خندف نسبة الى مشيتها إذا خرجت أمهم تمشي في طلب ابلاً لهما فقيل لها : أين تخندفين؟ فسميت خندف والخندفة ضرب من المشي[٩].

---

(١) ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية /١٦٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٢٥/٣

(٢) الفراهيدي، العين، ١٦٧/٣.

(٣) الجوهري، الصحاح، ١١٨٤/٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٨/٨

(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٥/١.

(٦) أبن سعد ، الطبقات ، ٦٧/١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ١٥/٢.

(٧) الفراهيدي، العين، ٢٧١/٧-٢٧٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٧٥٦.

(٨) أبن منظور ، لسان العرب ، ٨٦٤/٢.

(٩) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٥/١.

٤- **المهذب:** وقدر رثته ابنته تخمر عند وفاته فنعتته بالمهذب من لؤي كلها[١] وهذه صفة من صفاته الأخلاقية ومما يؤثر عن قصي أيضاً قوله لولده "من أعظم لئيماً شاركه في لؤمه، ومن استحسن مستقبحاً شاركه فيه...،"[٢] وهذا الأمر جسده الله سبحانه تعالى بقوله "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"[٣] "ومن لم تصلحه كرامتكم، فداووه بهوانه، فالدواء يحسن الداء"[٤] " والحسود: العدو الخفي، ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان"[٥].

وإذا كنا نحكم على الإنسان بكلامه فهذا يدل على أن قُصياً كان يبغض اللؤم والقبح بغضاً شديداً، وكان شجاعاً كارهاً للغرور والحسد وهذه الصفات التي يتصف بها العاقل المؤمن بوجود الله تعالى سوف يأتي بيان ذلك في المبحث الخاص بـ عقيدته.

٥- **الصدق:** هو نقيض الكذب ويقال للرجل الجواد انه ذو مصدق، أي صادق[٦] وكان قصي اصدق قريش لهجة[٧] وشيخاً صدوقاً[٨].

٦- **مبارك:** وردت هذه التسمية متأخرة على لسان المشركين بعد البعثة النبوية إذ اكثروا على النبي(ﷺ) من الأسئلة الأرباكية فسألوه احياء الموتى وقالوا: "ادع الله حتى يحشر قصيا – يعنون قصي بن كلاب – فإنه شيخ مبارك؛ حتى نشهد لك بالنبوة"[٩]، وعليه أن قصياً كان مباركاً محفوف بالعناية الألهية ومحبوباً ذا مكانة كبيرة بين نفوس القرشيين وانه كان من الصادقين.

---

(١) للتفصيلات. ينظر: الفصل الثالث المبحث الخامس وفاته/١٦٥-١٦٦.
(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.
(٣) سورة المائدة، آية/٢.
(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.
(٥) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٢٧٦/١.
(٦) الفراهيدي، العين، ٥٦/٥؛ الجوهري، الصحاح، ١٥٠٥/٤.
(٧) الأزرقي ، إخبار مكة ، ٧٥/١؛ البلاذري ، انساب الاشراف، ٥٥/١.
(٨) مقاتل، تفسير مقاتل، ١٧٧/٢، ٢١٥/٣؛ ابن اسحاق، السير والمغازي، ص١٩٨.
(٩) السمعاني، التفسير، ١٣٦/٢.

٧- **الحكمة:** مرجعها إلى العدل والعلم والحلم، ويقال احكمته التجارب إذ كان حكيماً راجح العقل عارفاً بالأشياء[١] وذكر أن قصياً كان حكيماً نافذ البصيرة إذ أوصى بنيه لما احتضر قائلاً "يا بني إياكم وشرب الخمر فإنها تصلح الأبدان، وتفسد الأذهان"[٢]، وهذا الأمر غاية في الأدراك عن قيمة الأنسان، وما تفعله الخمرة من تقسية الشارب وجسمه إذ اوضح إنها تفيد الجسم وتفسد العقل، وهذا الشيء جسده الله سبحانه وتعالى بقوله "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا"[٣].

٨- **الفخر:** يعني فخر وأفتخر وتفاخرت العرب بأفعال الآباء والأجداد[٤] فكان قصي أول من أعز قريشاً، وظهر به فخرها، ومجدها، وسناها، وتقرشها، فجمعها، وأسكنها مكة، وكانت قبل متفرقة الدار، قليلة العز، ذليلة البقاع، حتى جمع الله ألفتها، وأكرم دارها، وأعز مثواها[٥] وبهذا الصدد قال الشاعر حذافة بن غانم:

وأنـــتم بنـــو زيـــد وزيـــد أبوكـــم بـــه زيـدت البطحـاء فخـرا علـى فخـر [٦]

يظهر أن الشاعر خاطب أبناء قصي، مشيراً الى فخر ابيهم ومجده أن البطحاء زيدت به فخراً على فخرها أي مجداً على مجدها في الفضل والعطاء والكرم وكانت الرفادة والسقاية من مآثر قصي التي أقامها لأنه كان "يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره"[١].

---

(١) الفراهيدي، العين، ٦٦/٣؛ الجوهري، الصحاح، ١٩٠١/٥.

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٨/٣؛ الصدوق، الأمالي/٥١-٥٢؛ الفتال، روضة الواعظين/ ٤٦٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢١/١.

(٣) سورة البقرة، آية/٢١٩.

(٤) الجوهري، الصحاح، ٧٧٩/٢؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٤٨٠/٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٥٠/١؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة /٦٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى، ٢٧٥/١.

ترك قصي أثراً كبيراً في أهل مكة، وعدوه المؤسس الحقيقي لأدارة قريش، وكانوا يذكرون اسمه دائماً بخير، ولا يطيقون سماع أحد يستهين بشأنه، فلما تطاول عبد الله بن الزِّبَعْرَى وكتب شعراً على باب دار الندوة بقوله:

ألهى قُصياً عن المجد الأساطير ورشوة مثل ما ترشي السماسير

وأكلها اللحم بحثا لا خليط له وقولها رحلت عير أتت عير

وأنكر الناس ذلك، وقالوا ما قالها إلا ابن الزبعرى وأجمع على ذلك رأيهم، فمشوا إلى بني سهم، وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً، فقالوا لهم: ادفعوا إلينا نحكم فيه بحكمنا، قالوا: وما الحكم فيه؟ قالوا قطع لسانه، قالوا: فشأنكم، واعلموا والله أنه لا يهجونا رجل منكم إلا فعلنا به مثل ذلك، وكان الزبير بن عبد المطلب يومئذ غائباً بالطائف، فخاف بنو قصي أن يقول شيئا من هجاء، فيؤتى إليه مثل ما أتى إلى ابن الزبعرى، وأخذ يمدح قصياً ويسترضيهم، فأطلقه بنو عبد مناف وأكرموه، فمدحهم بأشعار كثيرة، وكانوا أهل تناصف، فأجمعوا على تخليته فخلوه[٢].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١.

(٢) ابن حبيب، المنمق/٣٤٢-٣٤٣؛ ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ٢٣٥/١-٢٣٦.

المبحث الرابع: حالته الاقتصادية

من المعروف أن قصياً مكي الولادة والنشأة، وأن مكة تقع في وادي غير ذي زرع لقوله تعالى على لسان النبي إبراهيم عليه السلام: "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ"(١) وهذا الأمر حتم على أهلها البحث عن وسيلة عمل غير الزراعة، فكانت التجارة خير وسيلة للحصول على الأموال والمنفعة، وبما أن عمل المكيين التجارة، فحتماً أشتغل معهم بها، وإلا كيف استطاع العيش وممارسة حياته اليومية وكيف ينفق على عياله؟ لا سيما أنه ممن يقوم بواجبات أكثر من غيره لأنه زعيم مكة، والمتصدي لإدارة البيت الحرام، وإطعام وإسقاء الحجيج فهذا يترتب عليه أموال لسد هذه النفقات علماً أنه قام بها خير قيام كما سنوضحه في محله إن شاء الله تعالى.

وكان صاحب ثروة ومال كبيرين، وهذا الأمر اعجز اثنان من المؤرخين في تعليل كيفية سد نفقات رفادة وسقاية الحجيج، فعزوا له أنه استحوذ على أموال غيره ظلماً وعدواناً في ذلك روايتين:

الأولى أبن حبيب: "كان أول مال اصابه قصي بن كلاب انه كان رجل من عظماء الحبشة أقبل إلى مكة في تجارة فباعها، ثم أنصرف يريد أهله فتبعه قصي وقتله وأخذ ماله ..."(٢) وبهذا

(١) سورة ابراهيم، آية/ ٣٧.

(٢) المنمق/٣٢.

اصبح رجلاً قاتلاً معتدياً على ارواح وممتلكات الأخرين ويكفينا في الرد على ذلك اننا درسنا صفاته ولم نجد ما يدل على إنه رجل قاتلاً أو مبتزاً لأموال غيره، ولم نعرف حرباً قامت مع الحبشة بوصفه قتل احد عظمائها وأخذ ماله فلماذا لم تطالب الحبشة بدم عظيمها هذا؟ الرواية غير مسندة.

والثانية ذكرها البلاذري: "كان أول مال اصابه قصي مال رجل قدم مكة بأدم كثير، فباعه، وحضرته الوفاة ولا وارث له، فوهبه له، ودفعه إليه(١).

يبدو أن المال هبة وهي جائزة شرعاً لكن لم نجد في التاريخ شخصاً قد خرج إلى الدنيا من غير وارث يرثه، هذه خرافة مقروءة من عنوانها، ثم لم نعرف اسم الشخص الواهب، وأكثر ما يزيد شكوكنا ان روايات البلاذري غير موثوقة لأنه رجل سخر حياته لخدمة بني العباس وكان نديماً للمتوكل وله مدائح في المأمون العباسي، وسوس أخر عمره، وشرب البلاذر وراح يحدث دون أن يدري(٢) .

إذا ما أخضعنا هاتين الروايتين للبحث والتحقق تبين أنها مرسلتين ولا تستند على سلسلة من الرواة، كأن الرواية الأولى تبين أن قصياً من قطاع الطرق وهمه السلب والنهب وهذا ما يخالف ما وصف به، فعرفت له قصي قريش قدره وفضله وعظمته ... وكان اوسعها بذلا وابينها عفافاً وكان يقول: لو أتسع مالي لجميع ذلك لقمت به دونكم أي قيام بالسقاية والرفادة بالموسم(٣).

(١) انساب الاشراف، ٥٥/١.

(٢) للتفصيلات. ينظر: المحمداوي، عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة/٢٥.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ٥٨/١

وربما أن المال الذي حصل عليه قصي أنما كان بالتجارة وذلك لكون مجتمع مكة يتميز بالمتاجرة ساعده في العمل والاشتراك بها ولا سيما مع أبناء عمومته وقبيلته، وأفضل الاحتمالات اشتراكه مع صهره حُليل في تلك التجارة وكانت العرب تجعل له جعلاً في كل موسم(١).

فكان هذا المورد المتأتي من خلال ما يدخل من أشخاص سواء أكانوا تجاراً أم حجيجاً، وأن قصياً زوج ابنته فكان المفضل عند حُليل صهره وربما جعل له نسبة من ذلك، إذ ذكر ابن هشام قوله"وقصي عندما كثر ماله وعظم شرفه"(٢) ألم يكن قصي عظيم الشرف والمال إذاً أين شرف آباءه؟ فما هي مكانتهم في مكة؟ وهذا التساؤل أجبنا عليه في مبحث صفاته وبينا كيف كان آباءه ذات مكانة كبيرة بين نفوس المكيين، فهو سيد من نسل سادة، وقد حصل على المال بجهده، وورث ابيه، بوصفه سيد قومه فأين ذهبت اموال ابيه بعدو فاته.

ومن ناحية اخرى اكدت المصادر ان مؤسسات تنظيم الحرم المكي، التي إنشأها قصي إنما كانت على صلة مباشرة بالتجارة قدر اتصالها بالدين(٣).

وذكر الأزرقي ان مضاضاً بن عمرو الجرهمي، قال في احدى خطبه لحث المكيين على حماية الغرباء في الحرم جلباً للتجارة : "ولا تظلموا من دخله وجاءه معظماً لحرمته او آخر جاء بايعاً لسلعته او مرتقباً في جواركم"(٤) .

ولم تكن دار الندوة التي أنشأها قصي بعيدة عن امور التجارة، إذ كانت القوافل تُرحل منها للتجارة، وفي فنائها كانت تحط حمولتها اذا عادت(٥)، وكانت في تقدير أحد الباحثين، نوع

---

(١) أبن سعد ، الطبقات ، ٦٨/١.

(٢) السيرة النبوية، ٧٧/١.

(٣) ينظر: الفصل الثالث، المبحث الثاني ادلة رئاسته ثانيا: دار الندوة/١٢٩-١٣٨.

(٤) اخبار مكة، ٦٠/١.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١/٢؛

من المحفوظات، لحفظ المعاهدات والمواثيق التجارية والمحالفات، وكان من مهام القائمين على دار الندوة، ان يعينوا التجار بالمشورة والدرس والنصح وتبادل الخبرة[١] .

المبحث الخامس: عقيدته

الحديث عن عقيدة قصي التي كان عليها يدعونا إلى التساؤل هل كان آباء الرسول واجداده مسلمين؟ ولعل الكلام في هذا الأمر يذهب بنا إلى نقاش طويل بعيداً عن صلب الموضوع، لذلك سوف نقتصره على ايراد الشواهد التي تجيب على هذا التساؤل بإختصار فعلى الرغم من أن هذا الأمر من الأمور المهمة ليس في سيرة قصي فحسب، وإنما له متعلقات في الجذور التاريخية للإسلام فإذا قلنا أن قصياً كان مسلماً ربما يخالفنا بعضهم ويطلب دليلاً مقنعاً على ذلك، ولهذا لا بد من وجود دليل قوي ومقنع وأفضل الأدلة على ذلك هو الدليل القرآني إذ جاء قوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ)[٢] بينت الآية الكريمة أن لله دين واحد هو الإسلام وهذا الدين هو الدستور الذي وضعه الله سبحانه وتعالى للأرض ومن عليها، فسبحانه لم يترك الأمور سدى منذ أن خلق نبينا آدمعليه السلام وأنزله الأرض فوضع له ذلك الدستور وهو الإسلام، ولهذا جاء في قوله تعالى (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)[٣] وقد تعددت الآراء حول المراد من كلمة الناس، ولكن أقوى هذه الآراء وأثبتها أن المراد بالناس هو

(١) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول/١٠٢

(٢) سورة آل عمران، آية/ ١٩.

(٣) سورة البقرة، آية/ ٢١٣.

نبينا آدمعليه السلام كان على امة واحدة أي ملة واحدة وهي الإسلام وهذا ما اثبتته دراسة علمية أكاديمية، إذ أن آدمعليه السلام أول المسلمين ثم أختلفت ذريته، وهذا هو حال الناس إلى اليوم(١).

وكذلك اختلفت الناس حول عقيدة خليل الرحمن فقال بعضهم يهودياً وقال آخرون نصرانياً وهذا ما جاء في قوله تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(٢) وبهذا برء الله سبحانه ساحة النبي ابراهيمعليه السلام من اليهودية والنصرانية والشرك وجعله مسلماً وهذا هو الدليل الثاني على وجود الإسلام(٣).

وجاء في تفسير قوله تعالى: (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ)(٤)، فأستجاب الله له دعوته في ولده، فلم يعبد احد منهم صنماً قط، وجعل من ذرية إبراهيم من يقيم الصلاة(٥).

وكان أصحاب الكهف مسلمين مؤمنين لجأوا إلى الكهف بإرادة ربانية فراراً بدينهم فمثلوا انتصار الحق على الباطل(٦).

وقصي من ذرية إبراهيمعليه السلام وعليه فأنه لم يعبد الأصنام وسيرته خالية من الإشارة إلى عبادة الأوثان، لأن تفسير هذه الآية دليل على استمرارية الأسلام في ذرية إبراهيم وقصي منهم

---

(١) للتفصيلات ينظر: المحمداوي، الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، البحث الأول، الجذور التاريخية دراسة في الآية/٢١٣ من سورة البقرة، مجلة كلية الآداب–جامعة البصرة، لسنة ٢٠١٠/ ٥٧. .

(٢) سورة آل عمران، آية/ ٦٧.

(٣) للتفصيلات ينظر: المحمداوي، سورة آل عمران مصدراً عن الإسلام قبل البعثة النبوية، دراسة في الآيات ١٩، ٨٥، ٣٩، آداب ذي قار، المجلد١، العدد ٤، لسنة ١٥٧/٢٠١١ .

(٤) سورة ابراهيم، آية/ ٣٥.

(٥) الطبري، جامع البيان، ٢٩٩/١٣.

(٦) للتفصيلات ينظر: المحمداوي، الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، البحث الثالث قصة اصحاب الكهف أنموذجاً، في مجلة أبحاث البصرة العدد ٣٤ لسنة ٢٠١٠.

بطبيعة الحال مع الإشارة إلى أن المقصود من تلك الذرية الممتدة لصلب النبي محمدﷺأي لا ينطبق ذلك على أبي لهب عم الرسولﷺ.

وفي تفسير قوله تعالى (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ* تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)[١]، أي انه كان ينقل نور النبي محمدﷺ من ساجد إلى ساجد وبهذا التقدير الآية دلت على أن جميع آباء الرسول محمدﷺ كانوا مسلمين.

وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)[٢] فوجب ألا يكون أحد من اجداده مشركاً[٣].

وجاء في قوله تعالى (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي)[٤] ذكر السيوطي "فلا يزال من ذرية النبي إبراهيمعليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله، وإنما وقع التقييد في هذه الآثار الثلاثة بقوله من بعد نوح لأنه من قبل نوح كان الناس كلهم على الهدى"[٥].

وكذلك قوله تعالى((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ))[٦].

بيد أن تأكيد القرآن الكريم على سلامة آبائه من النجاسة أي تقلبك من أصلاب طاهرة من أب بعد أب إلى أن جعلتك نبيا و قد كان نور النبوة في آبائه ظاهرا[٧].

---

(١) سورة الشعراء، آية/ ٢١٨-٢١٩.

(٢) سورة التوبة، آية/ ٢٨.

(٣) ابن ابي حاتم، تفسير، ٣٩/١٣، ١٧٤/٢٤.

(٤) سورة إبراهيم، آية/ ٤٠.

(٥) مسالك الحنفا في والدي المصطفى/ ٤٨.

(٦) سورة آل عمران، آية/ ٣٣-٣٤.

(٧) الماوردي، اعلام النبوة/ ٢٣٣.

وكذلك رويت أحاديث كثيرة عن رسول اللهﷺ طهر فيها آبائه فلم ينل نسبه الطاهر شيء من سفاح الجاهلية، فكان من سلالة آباء كرام ليس فيهم ما يشينهم أو يعيبهم، بل كانوا سادات قومهم في النسب والشرف والمكانة وهذا ما روي عن رسول اللهﷺ قوله: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم"(١).

وفي التفسير المنسوب للإمام العسكريعليه السلام روي ما نصه عن النبيﷺ قوله : "أما خياره من عباده فولد آدم ، وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم ، فان الله عز وجل لما اختار خلقه ، اختار ولد آدم ، ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر، ثم اختار من مضر قريشا، ثم اختار من قريش هاشما ثم اختارني من هاشم، وأهل بيتي كذلك..."(٢).

وبما أن الله سبحانه وتعالى قد اصطفاه من قريش فهذا يعني إنه ميزه عنها أي طهره وأختاره من بين بطونها فجعل في صلبه النبوة، وهل يختار الله سبحانه وتعالى من أخزته عبادة الأصنام أم يختار من سار على سيرة النبي إبراهيم الخليلعليه السلام مسلماً؟ فكان قصي كذلك من بين الأصلاب الطاهرة التي حملت نور النبوة، وهذا ما أشار اليه النبي محمدﷺ بقوله " خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم، لم يصبني من سفاح الجاهلية لم أخرج إلا من طهره"(٣)، وأشار الكليني بسنده إلى الإمام الصادقعليه السلام في مجمل رواياته عن النبيﷺ والإمام

(١) البخاري، التاريخ الصغير، ٣٥/١؛ مسلم، الصحيح، ٥٨/٧؛ الترمذي، السنن، ٢٤٥/٥؛ ابي يعلى، المسند، ٤٦٩/١٣؛ ابن حبان، الثقات، ٢١/١؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ٢٧/١.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع)/ ٦٦٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٦١/١؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٩٤/٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٤٢٩/١١.

علي عليه السلام ونقلها في الأصلاب الطاهرة إذ قال: "... فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب (عليهم السلام)"[١].

ويؤيد اسلام قصي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات"[٢].

وقد أجاد الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في قوله:

تنقل أحمد نوراً عظيماً تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرناً فقرناً إلى أن جاء خير المرسلينا[٣]

وقوله أيضاً :

حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأمجاد صوناً لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم حتى أبيه وأمه[٤]

وإتخذ قصياً من يوم الجمعة وقتاً لأجتماع الملأ[٥] لأنه من الأيام المعظمة في نظر قريش، وكان يسمى عند عرب قبل البعثة النبوية يوم العروبة[٦] وإتخذت للوعظ والتذكير، والأقراض، وكسوة الكعبة، وأشباه ذلك مما كان عند أهل قبل البعثة محموداً، وما كان من

(١) الأصول من الكافي، ٤٤٢/١.
(٢) ابن ابي حاتم، تفسير، ٣٩/١٣، ١٧٤/٢٤.
(٣) السيوطي، مسالك الحنفا في والدي المصطفى/ ٦٨.
(٤) السيوطي، مسالك الحنفا في والدي المصطفى/ ٦٨.
(٥) العيني، عمدة القاري، ١٦١/٦.
(٦) الفراهيدي، العين، ١٢٨/٢؛ الصنعاني، المصنف، ١٠٩/٣؛ ابن قتيبة، ادب الكاتب/٧٥.

محاسن العوائد ومكارم الأخلاق التي تقبلها العقول، وهي كثيرة، وإنما كان عندهم من العبادات الصحيحة في الإسلام أمور نادرة مأخوذة عن ملة إبراهيم عليه السلام(١).

وأول من سماها جمعة كعب بن لؤي(٢) فكان اعظم ولد ابيه قدراً، واعظم شرفاً، وكانت العرب تسميه عروبة، فجمعهم فيه، وكان يخطب عليهم، فيقول: اسمعوا، وتعلموا، وافهموا، واعلموا ان الليل ساج، والنهار ضاح، والارض مهاد، والسماء عماد، والجبال اوتاد، والنجوم اعلام، والاولون كالآخرين، والابناء ذكر، فصلوا ارحامكم، واحفظوا اصهاركم، وثمروا اموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، او ميت نشر الدار امامكم، والظف غير ما تقولون، وحرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به، فسيأتي نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، ثم يقول:

نهار وليل كل يؤوب بحادث ... سواء علينا ليلها ونهارها
يؤوبان بالاحداث حين يؤوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها
صروف وأنباء تغلب أهلها ... لها عقد ما يستحل مريرها
على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها
والله لو كنت ذا سمع وذا بصر ... ويد ورجل تنصبت له تنصب العجل بدعوته
وارقلت أرقام الجمل فرحاً ... جذلاً بصرخته
يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... حين العشيرة تبغى الحق خذلانا

ولما مات كعب أرخت قريش من موته"(٣)، وبذلك فإن الإسلام كان سمة من سمات اجداد قصي ولعلهم كانوا مسلمين على الفطرة على ملة جدهم النبي إبراهيم عليه السلام بالوصية من أب الى أب، ولو لم يكن اجداد النبي ﷺ ومنهم قصي مسلمين لما دعوا الى اتباع نبي من صلبهم

(١) الشاطي، الموافقات، ٥٢٤/٢.

(٢) كعب بن لؤي : احد اجداد رسول الله (ﷺ) والى والده لؤي ينتهي عدد قريش وشرفها اما اولاد كعب فثلاثة مرة وفيه عمود النسب الكريم و هصيص وعدي . ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٦/١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٦/١؛ الماوردي، الحاوي، ٥/١٤؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٦/١، ٢٥٣/٢.

وهذا يدل لم يكن قصي الوحيد من بين اجداد الرسول الذين عرفوا بإسلامهم لله سبحانه وتعالى فقد كان جده كعب بن لؤي يَقرُ بذلك.

وذكر ابن حاتم العاملي نصاً جاء فيه "وأوصى مالك ابنه فهراً، وأوصى فهر الى لؤي، وأوصى لؤي الى غالب، وأصى غالب الى كعب، وأوصى كعب الى مرة، وأوصى مرة الى كلاب، وأوصى كلاب الى قصي"(١).

وروى ابن عقبة ايضاً نصاً جاء فيه :" ووجد كتاب في حجر انا عبد مناف بن قصي أوصي قريشاً بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم "(٢) وفي هذا النص دلالة واضحة لا تقبل الشك أن قصياً امتلك تلك الوصية عن آباءه ثم أودعها عند ولده عبد مناف، كان مسلماً ورفض عبادة الاصنام، وإلا كيف يوصي قريش بتقوى الله جل وعلا وهو على عبادة الأوثان، فهذا الامر لا يقبله المنطق ! ومن الطبيعي ان يلزم ولده عبد مناف بهذه الوصية ، فهل يعقل ان يوصي قريشاً بتقوى الله ولا يوصي ولده بذلك ، فهذا امر لا يقبل القسمة على اثنين(٣) .

ويبدو ان هناك وصية كان اجداد الرسول ﷺ يتوارثونها الواحد تلو الاخر ، فمن كلام دغفل النسابة مع ابي بكر يظهر ذلك ، اذ سأله بعض الاسئلة منها : " فمنكم عبد مناف، الذي انتهت اليه الوصايا..."(٤) ولم تفصح الرواية عن طبيعة تلك الوصايا، وفي رواية ابن حاتم العاملي قال فيها :" وكان عبد مناف وصى الى هاشم ، ودفع اليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس اسماعيل، فقبلوه في حياته ، فلما توفي عبد مناف قالوا : ان هاشم خالف الهتنا ، وصاروا يعادونه "(٥) والسؤال المطروح هنا ، لماذا قال اهل مكة ان هاشم خالف آلهتنا ؟ وماهي الالهة

(١) الدر النظيم/٧٥.
(٢) المغازي النبوية/ ١٦٥. ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ٥٩/١.
(٣) الصفراني، هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية/ ٣٥.
(٤) ابن الاثير، منال الطالب، ٢٨٨/٢.
(٥) الدر النظيم/ ٤٣.

التـي كـانوا يعبـدونها ؟ فـالمعروف ان قـريش تعبـد الاصـنام وإن مخالفـة هاشـم الآلهـة جعلـت المشركين منهم يعادونـه، هذا من جهـة ومن جهـة اخرى إن قوس النبـي اسماعيلعليه السلام كـان لـه علاقة بوصية قصي لولده عبد منـاف، ويبدو انـه رمز دينـي كان يتوارثه ابناءه من بعده الـى ان وصل الـى عبد منـاف فسلمه الـى هاشم ، واذا استثنينا مفاتيح البيت وسقاية الحـاج باعتبارها وظائف ادارية ، فإن قوس النبي اسماعيلعليه السلام لـه اهمية دينية ، وهذه الاهمية تقتضـي بطبيعة الحال معرفة دين النبي اسماعيلعليه السلام الذي كان على ديانة ابيه النبي إبراهيمعليه السلام وهي الاسلام لقولـه سبحانه وتعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ)[1]، وهـذا الأمـر لا يحتـاج إلـى إثبـات فـالنبي إبـراهيمعليه السلام كـان مسـلماً بدلالـة الآيـة الكريمة، إذاً كانت وصية قصي لإبنه عبد مناف هي الالتزام بدين النبـي اسماعيلعليه السلام الذي هو دين النبي ابراهيمعليه السلام وهو الإسلام ، وعليه فإن هاشماً عندما خالف آلهة قريش فقد خالفها لانه كان على ملة النبي ابراهيم الخليلعليه السلام، وهذه الملة كانت معروفة عند اهل مكة قبل البعثة النبوية الشريفة[2].

وعليـه فـإذا لـم يكـن علـى دين اسماعيل وابيـه إبـراهيم (عليهمـا السـلام) فمـا الغايـة مـن اعطاء عبد مناف قوس اسماعيل لهاشم وما الفائدة منه ؟! وذكر لما حضرت عبد مناف الوفاة اخذ عليه العهد والميثاق على ان لا يودع نور رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إلا في الارحام الزكية من اكرم الناس فقبل هاشم هذا العهد والميثاق والزمه نفسه... وكان كل يوم يمضي الى الكعبة ويطوف بها سبعاً ويتعلق بأستارها ولهذا فإن عبد مناف كان يعلم بوجود نبي من صلبه ولذلك اخذ العهد على هاشم ان يودع نور هذا النبي في الارحام الطاهرة ، هذا من جانب ومن جانب اخر فان طواف هاشم بالكعبة وتعلقه باستارها دليل توحيده للخالق جل وعلا[3].

---

(١) سورة آل عمران، آية/ ٦٧.

(٢) الصفراني، هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية/ ٣٥.

(٣) الصفراني، هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية/ ٣٦.

وروى ابن عساكر ما يشبه هذا المعنى بسنده عن ابن عباس قوله: "سألت رسول اللهﷺ قلت فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة قال فتبسم حتى بدت ثناياه ثم قال كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي في صلب إبراهيم لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة صفتي مهدي لا يتشعب شعبان إلا كنت في خيرهما قد أخذ الله تبارك وتعالى بالنبوة ميثاقي وبالإسلام عهدي وبشر في التوراة والإنجيل ذكري وبين كل نبي صفتي تشرق الأرض بنوري والغمام لوجهي وعلمني كتابه وروى بي سحابه وشق لي اسما من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد ووعدني يحبوني بالحوض والكوثر وأن يجعلني أول شافع وأول مشفع ثم أخرجني من خير قرن لأمتي وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"(١).

ولهذا جدير بنا أن نقول بكل ثقة أن صلب قصي من الأصلاب الطاهرة التي حملت نور النبوة، لأن الطهارة صفة من صفات الإيمان وليس العكس من ذلك.

أن الأحاديث الصحيحة دلت على طهارة كل أصول النبيﷺ من آدم إلى أبيه عبد الله فهو خير أهل عصره وأفضلهم ولا أحد في زمانه خير منه ولا أفضل، كما لم تخل الأرض من حجة منذ عهد نبيا الله آدم ونوح إلى بعثة النبيﷺ إلى أن تقوم الساعة فيها مسلمين على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له، وبهم تحفظ الأرض ولولاهم لهلكت ومن عليها وإذا قارنت بين هذين الأمرين نتج منهما قطعاً أن آباء النبيﷺ لم يكن فيهم مشرك لأنه قد ثبت في كل منهم أنه خير زمانه، فأن كان الناس الذين هم على الفطرة هم آبائهم فهو المدعى وإن كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الأمرين إما أن يكون المشرك خيراً من المسلم وهو باطل

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٠٨/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٨/٢، السيرة النبوية، ١٩٦/١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٤٢٨/١٢.

بالإجماع، وإما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل لمخالفته الأحاديث الصحيحة، فوجب قطعاً ألا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الأرض في كل عصر[١].

وقد أقام قصي مشاعر الحج وحافظ عليها، لأنها من تقوى القلوب لقوله تعالى (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)[٢] وذكر ابن سعد أن قصياً أحدث وقود النار

بالمزدلفة[٣] حين وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة فلم تزل توقد تلك النار تلك الليلة يعني ليلة جمع قبل البعثة إذ استمرت تلك النار توقد حتى عهد رسول الله ﷺ [٤].

ومن بوادر إيمان قصي كما بينت الرواية استحداثه أول حكم قبل البعثة وافق حكم بعد البعثة النبوية فجعله الله سنة وأول ذلك أن قريشا لم تكن تقف بعرفات ولا تبرح مزدلفة فبنى قصي المشعر بمزدلفة فكان يوقد عليه ليهتدي به من يقف بعرفات إذا انصرفوا إلى مزدلفة من عرفات فجعله الله في الإسلام مشعراً وأمر بالوقوف عنده والدعاء فيه[٥] فضلاً عن ذلك عند ما جمع

---

(١) ينظر: السيوطي، مسالك الحنفا/ ٤١.

(٢) سورة الحج، آية/ ٣٢.

(٣) المزدلفة :

أ : الزّلف والزلفة والزلفى، القربى والدرجة والمنزلة والمزدلفة موضع بمكة وسميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الافاضة من عرفات. ينظر: أبن منظور ، لسان العرب، ١٣٨/٩..

ب : المزدلفة اختلف فيها ولما سميت بذلك منقولة من الأزدلاف وهو الأجتماع والازدلاف الاقتراب بأنها مقربة من الله ، أو ازدلاف الناس في منى بعد الافاضة وقيل بازدلاف أدم وحواء بها أي اجتماعهما ، وقيل لنزول الناس بها في زلف الليل ، وقيل أن أدم لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حواء وازدلف إليه حتى تعرفا بعرفة واجتماعهما في مكة . ينظر: الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه/٥١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٢٠/٥–١٢١.

(٤) الطبقات الكبرى، ٧٢/١. ينظر: الأزرقي، اخبار مكة، ١٨٤/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣/٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٠٢/١؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٢٥/١؛ البهائي، الكشكول، ٢٩١/١

(٥) ابن حبيب، المحبر/ ٢٣٥.

قصي قريشاً قال لهم "أن تصبحوا في الحرم حول البيت فو الله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم من وتسكنونه فتسودوا العرب أبداً فقالوا أنت سيدنا ولو تركناك ما تركتك عناية الله والعرب فقال والله لا أخرج منه فثبت"(١).

وإذا استثنيت كل الأدلة التي ذكرت في إثبات حقيقة كون قصي من أهل الإسلام، لا يمكن إستثناء خطبته في موسم الحج قال: "يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون ذلك كل عام من أموالهم خرجاً يترافدون ذلك فيدفعونه إليه فيصنع الطعام للناس أيام منى وبمكة ويصنع حياضا للماء من أدم فيسقي فيها بمكة ومنى وعرفة فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جروا في الإسلام على ذلك..." (٢).

والمتمعن في هذه الخطبة يجد فيها دلائل عقيدته وأول إشارة على ذلك ذكره لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى، فهو لم يجعل مع الله نداً من الأصنام التي كانت مشهورة انذاك في مكة، في حين كان مشركي مكة يذكرون أسم آلهتهم من اللات والعزى وهبل وغيرها ويجعلونها أنداداً وشركاء مع الله سبحانه وتعالى، وكانوا متمسكين بقدسية هذه الأصنام لدرجة أنهم كانوا لا يسمحون الحيض من نساءهم بالدنو من تلك الأصنام(٣).

هذا من جهة ومن جهة أخرى إنه حث قريش وخطبته فيهم لرعاية وخدمة الحجيج وكذلك تسمية قريش جيران الله، وأهل بيته أي أن قصياً أراد أخبار أهل مكة أنهم أحق الناس بعبادة الله

---

(١) الفاكهي، اخبار مكة، ١٧٢/٥-١٧٣. وينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١-٢٣٩.

(٢) أبن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١. وينظر: أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٥/١؛ البلاذري، انساب الأشراف،٥٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩/٢؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله(ص)، ٥١/١؛ الابشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، ١٧٣/٢؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف/٧٤.

(٣) ابن الكلبي، الأصنام/ ٣٢.

سبحانه وتعالى والأعتكاف في بيته والجار الذي أجرته من أن يظلمه ظالم[١] وذلك لمبدأ حق الجار على الجار[٢].

فضلاً عن ذلك تسمية الحجيج بضيوف الله ، فيه الدليل القاطع على عقيدة قصي الموحدة لله سبحانه وتعالى، والا ما الغاية التي يريدها من هذه الخطبة ؟! وما الداعي اليها ؟ وحثه ابناء قومه على سقاية الحجيج واطعامهم وتوفير اسباب الراحة لهم سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى من دون غيرها من الاسباب الأخر .

وذكر قصي قومه قائلاً أنهم (أهل بيته) وما معنى أهل البيت؟ أي سكانه[٣] وأنهم(أهل الحرم) أراد بذلك أن يوحدهم بشكل اكثر ويشعرهم بالمسؤولية بشكل كبير وأنهم اهل حرم مكة وما أحاط بها[٤] وأصبح بعض القريشيين ذات شخوص مقدسة، او على أقل القليل تخالطهم قداسة ملموسة، ولا سيما عندما اطلق عليهم "أهل الحرم"، من البديهي ان شيخهم ورئيسهم يتمتع بقدر أوفر من القداسة، ولذلك ليس اعتباطياً ما ذكرته المصادر عن قصي كان امره في قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع، فلا يعمل بغيره[٥].

ثم وعظهم وذكرهم أنهم أحق الناس بأكرام الضيف وأن كان على غير عقيدتهم فكيف به إذا كان على عقيدتهم وملتهم وكان حاجاً لبيت الله فهذا مما يدعوهم الى القيام بواجبات الضيافة حتى تشيع في اسماع العرب ما قاموا به من عمل، فضلاً عن ذلك ما ذكرته امه فاطمة عندما عير قصي احد افراد عذرة أنه ليس منهم فرجع إلى امه إن صحت الرواية فقالت له انت ابن

---

(١) الفراهيدي، العين، ١٧٦/٦؛ الجوهري، الصحاح، ٦١٨/٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٣٦٩/١، ٣٧٣؛

(٣) الفراهيدي، العين، ٨٩/٤.

(٤) الفراهيدي، العين، ٢٢١/٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٢٤٧/٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١/٢؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/٤٤؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٣/١٦.

كلاب بن مرة، وقومك آل الله، وفي حرمه[١]، وهذا يدل على أن قومه على الهدى والإيمان بوحدانية الله تعالى.

وعندما اراد قصي ادخال قريش مكة امرهم ان يبنوا بيوتهم في الحرم، اشرف بقعة في البلد الحرام الأبطح وحول البيت[٢] وعله بجملة وردت على لسانه كشفت مدى ايمانه بالله تعالى عندما قسم برب العزة بقوله " فو الله لا تستحل العرب، قتالكم، ولا يستطيعون إخراجكم فتسودوا العرب أبداً، فأجابوه لذلك"[٣]، فقد قسم قصي بالله سبحانه وتعالى وهذا يدل على ايمانه، ولو كان مشركاً لقسم باللات والعزى.

ذكر أن قصياً بن كلاب هو الذي قام بأخراج اساف ونائلة من الكعبة على ما ذكره الأزرقي بقوله "... فأمر عمرو بن لحي الخزاعي بعبادتهما، فكانا كذلك حتى كان قصي بن كلاب فصارت إليه الحجابة وأمر مكة فحولهما من الصفا والمروة، فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم، ويقال: جعلهما جميعاً في موضع زمزم، وكان ينحر عندهما، وكان أهل الجاهلية يمرون بإساف ونائلة ويتمسحون بهما..."[٤].

وهذه الرواية تدل على أن قصياً قام بإخراج الأصنام من داخل البيت ليطهره من رجس الاوثان ولم يعبدهما إذ جعل احدهما بجوار البيت والثاني على زمزم أي خارج مكة ولم يحطمها حفاظاً على مشاعر قريش والقبائل الأخرى وقد يكون تحطيمها يدخله في مشاكل داخلية معهم لذلك اكتفى بنقلها خارج الحرم.

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٧/١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١-٨٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١-٧١؛ الفاكهي، اخبار مكة، ١٧٢/٥-١٧٣؛؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢.

(٣) الفاكهي، اخبار مكة، ١٧٢/٥.

(٤) أخبار مكة، ٩٠/١. ينظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٥٩/١؛ ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة/٧٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧٠/١.

وقصي أول من جدد بناء البيت بعد كلاب بن مرة[١]، وانه حاز شرف بناء الكعبة المشرفة وهذا إن دل على شيء فهو يدل على إيمانه بالله وعباده الله الواحد الأحد وكان قصي بن كلاب ينهى عن عبادة الأصنام وهو القائل:

أربـــــاً واحـــــداً أم ألـــــف رب أديـــــن إذا تقســـــمت الأمـــــور

تركـــت الـــلات والعـــزى جميعـــاً كـــذلك يفعـــل الرجـــل البصـــير

فـــلا العـــزى أديـــن ولا ابنتيهـــا ولا صـــنمي بنـــي غـــنم أزور[٢]

وعن النبي محمد (ﷺ) قوله "أن الفرع من ولد آدم الأولين ابنا كلاب بن مرة قصي وزهرة لفاطمة بنت سعد بن سيل الأزدي، وهو أول من عبد البيت بعد كلاب بن مرة"[٣].

ومن التهم التي الصقت به قولهم "أن قصياً بن كلاب كان أول من بحر[٤] وسيب[٥] ووصل[٦] وحمى[٧] ثم اتبعته على ذلك قريش ومن كان على دينها من العرب وكانوا يجعلون

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ ابن ابي عاصم، الأوائل/٣٤؛ الطبراني، مسند الشاميين، ٢٨٩/٢؛ الماوردي، الاحكام السلطانية/ ٣٣٠؛ السمعاني، الأنساب، ٢٨/١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٤٣/٢٢؛

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ٢٤٨/٢؛ ابن ابي حاتم، تفسير، ١١٤/٢.

(٣) الطبراني، مسند الشاميين، ٢٨٨/٢-٢٨٩.

(٤) البحيرة : الناقة تشق أذنها، وتكون هذه علامة تعرفها العرب، إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف، أو يتصدق به، وتهمل لآلهتهم ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٧/١-٥٨.

(٥) السائبة : أن ينذر الرجل إذا حدث أمر ما يحبه أو إذا إن برىء من مرضه أن يسيب ناقة وتجعل كالبحيرة في عدم الانتفاع بها. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨/١.

(٦) والوصيلة :كانت العرب إذا ولدت الناقة أنثى لهم ، وإذا ولدت ذكراً لآلهتهم ، وإذا ولدتهما قالوا : وصلت أخاها فيسيب اخوها معها فلا ينتفع به . ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨/١.

(٧) والحام : الفحل الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره، ولا يمنع من مرعى ولا ماء وخلي في إبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك . ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨/١.

ذلك نذرا ويزعمون أن الله حكم به حكما فأكذب الله في ذلك قولهم"[١]، أن الغريب في الأمر الرواية فريدة من نوعها ولم تؤيدها المصادر إذ لم يذكر ابن الكلبي إن قصياً سيب ووصل وحمى إنما ذكر "عمرو بن لحي الخزاعي أول من بحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وسيب السائبة، وحمى الحامى، وغير دين إبراهيم، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان"[٢].

وقيل إنه اشترى مفاتيح الكعبة بزق من خمر ولم يثبت ذلك[٣] وفي موضع آخر قيل إنه إنه سمى ابنه عبد مناف باسم صنماً عبر عنه اله قصي[٤].

وخلاصة القول: أن سيرة قصي خالية من عبادة الأصنام فلا يوجد فيها ما يثبت أن قصياً نطق يوماً بعبادة الأوثان.

(١) الرسي، الأحكام، ٣٨٦/٢.

(٢) الأصنام/ ٨-٩.

(٣) للتفصيلات. ينظر: الفصل الثالث المبحث الأول رئاسته على قريش/١١٦-١٢٢.

(٤) للتفصيلات. ينظر: الفصل الثاني المبحث الثاني أولاده اولاً عبد مناف/١٦٥-١٧٧

الفصل الثاني

ذريته

المبحث الاول : زوجته
المبحث الثاني : اولاده
١ـ عبد مناف
٢ـ عبد الدار
٣ـ عبد العزى
٤ـ عبد
٥ـ برة

مفهوم الذرية: الذرية لغة مأخوذة من ذرى الله الخلق يذرؤهم ذرءاً أي خلقهم، وهي أسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى، وأصلها من الذر أي التفرق، وأخرجت الذرية من صلب سيدنا آدم عليه السلام على صورة الذر فملأ منهم الأرض[١] قيل أن العترة هي الذرية أي الولد وولد الولد وهذا يعني اقتصار الذرية على الذكور وأولادهم دون الإناث، وعلى ذلك اعتراض لأن عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابنته فاطمة (عليها السلام) وعليه فأن مصطلح الذرية يشمل الذكور والإناث ويشمل الزوجات أيضاً لأنها أصل إنجاب الذرية[٢] وهذا الأمر يحتم علينا دراسة زوجات قصي ومن ثم بنيه وبناته.

المبحث الأول: زوجته.

الزواج نعمة من نعم الله على جميع مخلوقاته يؤدي إلى ترابط القبائل والأفراد بعضها بعضاً، إذ كان العربي يهتم باختيار الزوجة المناسبة وأن تكن من ذوات الحسب والنسب ولم يكن عدد الزوجات محدداً قبل البعثة النبوية، بل كان للرجل الحق أن يتزوج ما شاء من النساء لأسباب مختلفة، قد تكون إنسانية كأن يتزوج من نساء لا معيل لهن، وقد تكون سياسية كأن يصاهر الرجل عدداً من القبائل حتى تكون عوناً له عند الحاجة بنصرتها إياه أو تأييده[٣].

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٧٩/١.
(٢) للتفصيلات ينظر المحمداوي، ذرية عقيل بن ابي طالب/ ٥٦-٥٧.
(٣) توفيق برو، تاريخ العرب القديم/ ٢٦٥-٢٦٦.

وكثيراً ما تحصل مصاهرة سياسية بين رؤساء القبائل، إلا أن ذلك لم يحصل مع قصي الذي تزوج من أمراة واحدة فقط هي حبى بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول الخزاعية[١]، ولا نعلم السر في ذلك وربما يعود إلى كفاءتها وعفتها ونزاهتها، أي أنها تحمل صفات غير موجودة في غيرها من النساء، فضلاً عن قناعته بها، كما هو الحال ﷺ مع فاطمة بنت اسد زوجة ابي طالب[٢] وأم المؤمنين خديجة عليها السلام والإمام علي مع فاطمة (عليها السلام) وهذا نادر الوقوع حتى من نفس الأشخاص مع غيرهن من النساء، وإلا تزوج عدة زوجات أسوة بجده مرة الذي تزوج كما قيل زوجتين[٣].

أما نسبها من جهة الأم فهي ابنة فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية[٤].

وقد كان قصي موفقاً في اختياره لها وهذا ما أثبتته سيرتها إذ كانت طاهرة طيبة عفيفة، وبخصوص زواجه منها لم توضح المصادر شيئاً عن الظروف الملازمة للزواج من حيث الأختيار والمهر وكيفية زواجهما، وكل الذي وجدناه أنه تقدم لخطبتها من أبيها إذ عرف عن

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٠/١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٣/١؛ ابن حبيب، المحبر/ ٥٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤/٢.

(٢) المحمداوي، ابو طالب/ ١٧-٢٠.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٢/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٨/١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٣/١؛ ابن حبيب، المحبر/ ٥٣؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٢٦٢/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤/٢.

حليل النباهة والهمة، ورجلاً جلداً بارعاً، موصوفاً بالدهاء"[١]، وعندما تقدم لخطبنها عرف ابيها حليل نسب قصي ورغب فيه فزوجه"[٢] وحليل يومئذ صاحب أمر مكة فأقام قصي معه بذلك[٣].

أما عن وفاتها فلن نعثر في المصادر شيء يذكر عن تاريخ محدد بذلك أو في أي مكان لكن ربما دفنت في مكة بمقبرة قريش التي تسمى الحجون وهو الجبل المشرف على مكة الذي بحذاء البيعة يلي شعب الجزاريين، بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، يبعد عن البيت الحرام حوالي ميل ونصف[٤].

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٢٦/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٦/١-٧٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٧/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٥/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٧٦/١-٧٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٥/٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٥/٢.

(٤) الفاكهي، اخبار مكة، ٥٨/٤-٥٩؛ الزمخشري، الجبال والامكنة/٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٥/٢.

المبحث الثاني: أولاده

أن الوظفية الرئيسية من الزواج إنجاب الذرية، وتزايد النسل، وهذا ما حدث فعلاً مع قصي إذ تزايد نسله وإنتشر ولده[١] إذ أصبح له خمسة اولاد هم عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبدا تخمر"برة" ، من زوجته حبى بنت حليل بن حبشية [٢] فالمقصود من العبارة تزايد نسله وانتشر والده، هم خمسة اولاد ولكن المراد منهم ذريته واحفاده.

ويبدو من هذا الترتيب لا يعتمد على عامل التقدم في السن بين هؤلاء الأخوة فهو لم يراعي ذلك، وإنما أعتمد على درجة شهرتهم وقرابتهم من الرسول ﷺ بدليل أنه ذكر عبد مناف في بادئهم لأنه عمود النسب الكريم، مع العلم أنه لم يكن البكر إذ كان عبد الدار أكبرهم[٣].

١_ عبد مناف: عند الرجوع إلى مظان اللغة العربية لمعرفة معنى عبد مناف لغة نستطيع أن ندرك الهدف من التسمية فكلمة عبد تعني:الطريق المعبد[٤] ومناف:صنم من أصنام قريش مأخوذ من ناف ينوف وأناف ينيف إذا علا وارتفع[٥].

وأن أول التهم التي وجهت لهذه الشخصية هي جعل تسميته على اسم صنم وهذا ما ذكره ابن سعد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال "كان قصي يقول ولد لي

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٧/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٥/٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠/١٦.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٠/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/ ١٤؛ ابن حبيب، المنمق/ ٢١؛ ابن قتيبة، المعارف/٧٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ابن حبيب، المنمق/٣٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨/٢.

(٤) ابن دريد، الأشتقاق، ١٠/١.

(٥) ابن دريد، الأشتقاق، ١٦/١.

أربعة رجال فسميت اثنين بإلهي وواحدا بداري وواحدا بنفسي فكان يقال لعبد بن قصي عبد قصي والذين سماهما بالاهه عبد مناف وعبد العزى، وبداره عبد الدار... وكانت أمه دفعته إلى مناف وكان أعظم أصنام مكة تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف"[١].

والأكثر غرابة ما ذكره السهيلي "وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمه حبى قد اخدمته مناة، وكان صنماً عظيماً لهم فسمى عبد مناة به، ثم نظر ابوه قصي فرآه عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف"[٢].

أن منشأ الرواية ابن الكلبي وهو مطعوناً فيه كما بيناه سابقاً، أما أبو صالح فهو ذكوان السمان المدني مولى غطفان، وكان أبو هريرة والسيدة عائشة من شيوخه في الحديث ذكره ابن أبي حاتم في المجروحين وكان من محبي الخليفة عثمان فإذا ذكره بكى، وثقه العجلي[٣].

ومهما يكن من أمر فأن الرواية برمتها فيها نقاط ضعف منها:

١- هل أن قصياً عبد الأوثان أو نطق بها؟ حتى يسمي أولاده بأسمائهم؟ هذا لم نجد له مصاديق في المصادر التي اطلعنا عليها بل اثبتنا اسلامه فيما سبق ولله الحمد.

٢- هل أن حبى كانت تعبد الأصنام؟ حتى تجعل ولدها خادماً للمعبد؟ بيد أن المصادر لم تشر إلى ذلك والصحيح أن اسمه مشتق من العلى والسمو والرفعة، لأنه تميز على اقرانه وفاق اهل زمانه علواً ورفعة[١].

---

(١) الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ ينظر: ابن حبيب، المنمق/ ٣٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٥/١؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٤/١٦.

(٢) الروض الأنف، ٢٤/١. ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٤/١٦؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ٢٧٢/١.

(٣) للتفاصيل، المحمداوي، ابو طالب/ ١١٥.

بينما وردت تسمية عبد مناف بمعنى أناف الشيء على غيره ارتفع واشرف، ويقال ذلك كل مشرف على غيره انه لمنيف[٢] وأن هذه التهمة ردت عندما تكلمنا في مبحث إيمان قصي إذ وصى ابنه عبد مناف بتقوى الله والحفاظ على السر الذي أودعه اليه آباءه إلى ولده هو إتباع نبي من صلبهم، ومن كلام دغفل النسابة مع أبي بكر يظهر ذلك، إذ سأله بعض الأسئلة منها: "فمنكم عبد مناف الذي انتهت إليه الوصايا؟"[٣] والرواية أنفرد بها ابن سعد ولم نجدها في بقية المصادر.

وقيل اسمه المغيرة[٤] وهذه التسمية غريبة عن البيت الهاشمي إلى اليوم لم نجد من قال أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وان اسمه كنيته.

وكان عبد مناف يدعى القمر من جماله وحسنه وهو السيد النهر لشرفه وسؤدده[٥]، ورأس عبد مناف بن قصي وجلّ قدره وعظم شرفه[١] وقد افترق بنو قصي أربع فرق عبد مناف،

---

(١) المحمداوي، بطون القبائل المذكورة في لامية ابي طالب بن عبد المطلب، بحث مقبول للنشر، مؤتمر أداب ذي قار لسنة ٢٠١٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٢/٩.

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ١٦٤/٢.

(٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١، ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٠/١.؛ الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/ ١٤؛ ابن حبيب، المنمق/ ٢١؛ ابن قتيبة، المعارف/ ٧٠، ابن حزم، جمهرة انساب العرب/١٤.

(٥) أبن عقبة، المغازي النبوية/ ١٦٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٥٩/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤/٢؛ ابن عنبة، عمدة الطالب/ ٢٥.

وعبد الدار، وعبد العزى، وعبد بني قصي ، وفضل الله عبد مناف على سائرهم[٢] وعليه تزعم وساد على قريش ، وقام بأمر قريش فأسندت إليه قريش بعد موت أبيه أمورها[٣] فوجدوا فيه امتدادا لشرف أبيه وسيادته إذ فيه البيت والشرف[٤].

وكان عبد مناف قبل أن يتزعم قريش سيداً ذا فضل محبوباً موقراً في قومه، وقد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب[٥] وقيل أن قصياً نظر في عواقب ذلك، فقسم أمور الكعبة فأعطى عبد مناف السقاية، والرفادة، والقيادة[٦] وهذا يتعارض مع ما سنذكره لاحقاً عن ابن هشام الذي اشار الى الرفادة والسقاية كانت من حصة عبد الدار[٧].

آلت السقاية بعد وفاة قصي الى عبد مناف وكان يسقي الماء من بئر كر آدم[٨] وبئر خم على الإبل في القرب ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا[٩].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٧/١.
(٢) أبن حبيب، المنمق/ ٢١.
(٣) ابن حبيب، المنمق/ ٣٣.
(٤) أبن حزم، جمهرة أنساب العرب/ ١٤.
(٥) أبن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١.
(٦) الازرقي، أخبار مكة، ٨٠/١، ١٠٢/٢.
(٧) أبن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١.
(٨) قيل ان هذا البئر حفره آدم (عليه السلام) في موضع يقال له شعب حواء حين أهبط الى مكة . ينظر: الازرقي، اخبار مكة، ٢٠٧/٢.
(٩) الازرقي، اخبار مكة، ١/ ٨٢-٨٣.

وقيل أنه قسم أمور الكعبة بين ولده كلهم، وليس بين عبد مناف وبين عبد الدار كما في رواية الأزرقي، أو أنه وضعها بيد ابنه عبد الدار كما يورد لاحقاً في رواية ابن هشام[١]، وهذا يتعارض ما عرف من قصي صاحب العقل الراجح والإداري الناجح، وعليه فأن هناك رواية أكثر قبولاً عقلياً ومنطقياً التي ذكرها اليعقوبي بقوله: "وقسم قصي بين ولده فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف، والدار يعني – دار الندوة– لعبد الدار والرفادة لعبد العزى وحافتي الوادي لعبد قصي"[٢].

ويبدو أن هذه الراوية أكثر قبولاً بما يتناغم مع سياسة وإدارة قصي بن كلاب وهي الأنجح[٣]، فضلاً عن ذلك أن قصياً لا يريد أن يخالف القواعد التي جرى عليها العرف عند القبائل العربية، فإن الكفاية الشخصية كانت الأساس في تولي الرئاسة في القبيلة العربية، ورئاسة مكة كانت تتحدد حسب نباهة الشخص وفضله وشرفه من آل قصي تحديداً بغض النظر عن عمره بين أخوته، فكانت الرئاسة لعبد مناف من دون أخيه عبد الدار على الرغم من أنه اصغر منه سناً[٤] وحتى لا يحرم أحد أبناءه من أمور مكة السيادية ولكي لا يثير البغضاء والتحاسد بين الأبناء، كما حسد قابيل هابيل[٥].

ومهما يكن من امر كان عبد مناف جديراً بزعامة قريش إذ ذاع صيته بعد أبيه حين تزعم قومه وهذا ما أشار اليه ابن سعد بقوله" لما هلك قصي بن كلاب قام عبد مناف بن قصي

---

(١) أبن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.

(٣) الصفراني، هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية/ ٨٦.

(٤) ابن كثير، السيرة النبوية، ١٨٧/١.

(٥) ابن الجوزي، زاد الميسر، ٢٧٦/٩.

على أمر قصي بعده، وأمر قريش إليه، واختط بمكة رباعاً بعد الذي كان قصي قطع لقومه"[١] وفي الوقت نفسه لم تشر رواية ابن هشام إلى خلافاً حصل بين الإخوة[٢]، فكيف ترأس عبد مناف وقد جعل قصي مقاليد الأمور لولده عبد الدار؟ كما سنتناول ذلك فيما بعد[٣] فهل أن عبد مناف قام بتنحية أخيه وخالف وصية أبيه أم أن عبد الدار تنازل له عن حقه أن هذا وذاك لم يحصل وان قصياً حسم الأمور قبل وفاته؟ ولم يتركها سُدى؟ كما تركها رسول الله ﷺ حسبما قيل؟!! وقد عزفت رواية ابن هشام عن الأجابة على هذه التساؤلات، فيما كانت رواية اليعقوبي أكثر إفصاحاً ولم تغالط نفسها عندما أوضحت أن قصياً لما توفي ترأس عبد مناف الزعامة على مكة، وعليه أن قصياً لا يريد أن يخالف القواعد التي جرى عليها العرف عند القبائل العربية، فإن الكفاية الشخصية كانت هي الأساس في تولي الرئاسة في القبيلة العربية، ورئاسة مكة كانت تتحدد حسب نباهة الشخص وفضله وشرفه من آل قصي تحديداً بغض النظر عن عمره بين أخوته، وهذا الأمر يفسر حالة الهدوء والاستقرار بعد وفاته ويجعلنا نستبعد رواية ابن هشام القائلة أنه أعطى جميع أمور الكعبة لأبنه عبد الدار، وهذا نوع من المحاصصة والمقاسمة في إدارة مكة وهو غير صحيح ولا مقبول، فالصحيح أن تولية الزعامة لمن هو كفؤ بها.

(١) الطبقات الكبرى، ٧٤/١؛ ابن حبيب، المنمق/١٩٠.

(٢) السيرة النبوية، ٨٥/١. ينظر: أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١؛ أبن حبيب، المنمق/٣٢؛ البلاذري، انساب الأشراف،٥٩/١-٦٠؛ الأزرقي، أخبار مكة، ٧٩/١-٨٠.

(٣) ينظر: عبد الدار/٧٧.

توحي شخصيته أنه على ملة إبراهيمعليه السلام أي مسلماً مؤمناً بها بكل تعاليمها والموصي بها، إذ روى الحلبي نصاً جاء فيه: "أنه وجد كتاباً في حجر[١] فيه: أنا عبد مناف بن قصي اوصي قريشاً بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم"[٢] وهذه هي غاية الإيمان كل ما جاءت به من تعاليم ومبادئ مبعث رسول اللهﷺ حتى أن الإسلام أكد على تقوى الله وصلة الأرحام وقد حث رسول اللهﷺ: " إذ قال في مرضهِ : أرحامكم ، أرحامكم "، وقال رسول اللهﷺ : "من أحب أن يبسط له رزقه يُنسأ له في أجله فليتق الله وليصل رحمه "[٣] فضلاً عن ذلك في هذا النص دلالة واضحة لا تقبل الشك أن عبد مناف كان مسلماً ورفض عبادة الأصنام، وإلا كيف يوصي قريش بتقوى الله جل وعلا وهو على عبادة الأوثان، فهذا الأمر لا يتقبله المنطق اطلاقاً ! وعليه يتبين أنه هو على ملة إبراهيم والمتمسك بتعاليمها .

فصار عبد مناف محط أنظار الأقوام والقبائل في تلك المنطقة، لا سيما المحيطيين بخارج مكة، تطمح إلى التحالف معه ولأن التحالف معه يكسبها قوة عسكرية واجتماعية وحتى معنوية، فجاءته خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة يسألونه الحلف ليعّزو به فعقد بينهم الحلف الذي يقال له حلف الاحابيش[٤] هذا الحلف كان بين قريش والاحابيش بنو الحارث بن

(١) الحِجر : حِجر الكعبة هو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم (ع) وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حجرا لذلك ،في الحجر قبر هاجر أم إسماعيل (ع) . الزمخشري ، الجبال والأمكنة/ ٣١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢١/٢.

(٢) أبن عقبة، المغازي النبوية/ ١٦٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٩/١.

(٣) أبن حبان، الصحيح، ١٧٩/٢-١٨٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.

عبد مناة وبنو المصطلق والحيا بن سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمة[١] فخرجوا حتى اجتمعوا بذنب حبشي[٢].

وينص هذا الحلف على معاهدات تلزم الأطراف المتحالفة على الأيفاء به وجعله أبدي لا يتغير أبداً وكان تحالف الاحابيش على الركن : يقوم رجل من قريش وأخر من الأحابيش فيضعان أيديهما على الركن فيحلفان بالله القاتل وحرمة هذا البيت والمقام والركن والشهر الحرام على النصر على الخلق جميعاً حتى يرث الله الأرض وما عليها، وعلى التعاقد وعلى التعاون على كل من كادهم من الناس جميعاً ما بل بحر صوفة[٣] وما قام حراء[٤] وثبير[٥] وما طلعت شمس من مشرقها إلى يوم القيامة[٦].

وهذا يوضح أن الحلف اشتمل على فقرات وكلمات ذات نبرات دينية بعيداً عن الأوثان، وعلى الإيمان الغلاظ على كل من يخل بهذا الاتفاق جاعلاً بيت الله الحرام بينهم وانه مبني على مسؤولية كبيرة يتحملها من سعى إلى عقد هذا الحلف وهم الاحابيش مع سادة مكة من القريشيين وأن لا ينكث هذا الحلف، وهذا التعاقد والتعاون والتحالف دفاعاً عن حرمة مكة مع ساكنيها من

---

(١) ابن حبيب، المنمق/ ٢٢٩؛ ابن قتيبة، المعارف/ ٦١٦؛ القلقشندي ، نهاية الإرب في معرفة انساب العرب/١٥٥.

(٢) حبشي : جبل في أسفل مكة بينه وبين مكة ستة اميال . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١٤/٢.

(٣) صوفة: صوف البحر، شيء على شكل هذا الصوف الحيواني، واحدته صوفة، من الأبديات قولهم: لا آتيك ما بل بحر صوفة . ينظر: أبن منظور، لسان العرب، ٢٠٠/٩.

(٤) حراء جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ومنهم يؤنثه ، وهو جبل شامخ أرفع من ثبير في اعلاه قلة شامخة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٣/٢.

(٥) ثبير: من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة، وسميت ثبيرا برجل من هذيل، مات في ذلك الجبل، ويسمى ثبيراً لحبسه الشمس عند الشروق . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٣/٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١ .

أي اعتداء خارجي من الأعراب أو حلفاء القوى الكبرى آنذاك مثل الدولة الفارسية أو الرومانية، فكان حلفاً سياسي عسكري الذي تبناه عبد مناف بن قصي الذي عقد بين القريشيين الذي يمثلهم، إذ كان مدبر بني كنانة عمرو بن هلل بن معيص بن عامر الذي سأل عبد مناف عقد هذا الحلف[١] وذكر ابن حبيب ذكر نصاً جاء فيه: "... ولما غلب قصي على مكة وغلبت قريش وكثرت وتفرق عنها من كان ينصرها من قضاعة وأسد قلت قريش وخافت بكراً فبعث عبد مناف إلى الهون بن خزيمة والحارث بن عبد مناة فأجابوهم فبعث بنو الحارث إلى المصطلق والحيا ... فأجابوهم ، وخرج عبد مناف إليهم فحالفهم وتحالفوا[٢].

أن زعماء القبائل في شبه جزيرة العرب كانوا على معرفة في الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبما ستؤول إليه النتائج لذا تراهم يسارعون في قبول تلك التحالفات القبلية لتشكيل قوة عسكرية ضاربة لتلك المنطقة حتى إذا كانت دفاعية فهم بعيدين عن الإغارة والكر والفر كما يفعله قطاع الطرق في سلب القوافل التجارية، وقد وضع له حدّ أحد ولد عبد مناف هو هاشم[٣].

وله اولاد عدة اختلفت الروايات حولهم .

الرواية الأولى: قال ابن الكلبي" فولد عبد مناف بن قصي: هاشماً،... والمطلب، وعبد شمس، وتماضر، وقلابة، وامهم عاتكة بنت مرة ... ونوفل بن عبد مناف، وأبا عمرو بن عبد مناف،

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.

(٢) المنمق/٢٣٠-٢٣١.

(٣) للتفصيلات . ينظر: الصفراني، هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية/ ١١٦-١٢٥.

واسمه عبيد، درج أي توفي ولم يعقب[١]، واميمة، وأمهم واقدة بنت ابي عدي بن عبد نهد، من بني مازن بن صعصعة، وريطة بنت عبد مناف، ولدت في بني هلال بن معيط من كنانة، وأمها من ثقيف"[٢].

وما زلنا بصدد رواية ابن الكلبي فقد نقل عنه ابن سعد بقوله: " ولد عبد منا ف بن قصي ستة نفر وست نسوة المطلب ... وكان أكبرهم ...وهاشم ... وعبد شمس ... وتماضر ... وحنة وقلابة وبرة وهالة ... وأمهم عاتكة الكبرى، ...، ونوفل ... وأبا عمرو ... وأبا عبيد درج وأمهم واقدة بنت أبي عدي ... وريطة بنت عبد مناف ولدت بني هلال بن معيط من بني كنانة بن خزيمة وأمها الثقفية"[٣].

الرواية الثانية: ابن هشام ذكرهم بقوله " فولد عبد مناف أربعة نفر هاشم... وعبد شمس...، والمطلب... وأمهم عاتكة بنت مرة، ونوفل... وأمه واقدة بنت عمرو المازنية، ... وأبو عمرو، وتماضر، وقلابة، وحية، وريطة، وأم الأخثم، وأم سفيان ... فأم ابي عمرو وريطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال، وأم هاشم بن عبد مناف"[٤].

الرواية الثالثة: قال مصعب الزبيري "فولد عبد مناف بن قصي: هاشماً ... وعبد شمس...، والمطلب، وتماضر، وقلابة، وحية، وأم الأخثم، واسمها هالة؛ وأم سفيان، وامهم عاتكة بنت مرة...، ونوفلا؛ وأبا عمرو، انقرض إلا من بنت يقال لها تماضر، ولدت لأبي همهمة ابن عبد

(١) الجوهري، الصحاح، ٣١٣/١.
(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١-١٤.
(٣) الطبقات الكبرى، ٧٥/١.
(٤) السيرة النبوية، ٧٠/١.

العزى، وأمهما: واقدة بنت أبي عدي...، وريطة بنت عبد مناف، وامها هند بنت كعب بن سعد بن عوف من ثقيف[١].

الرواية الرابعة: قال اليعقوبي: " فولد عبد مناف بن قصي هاشماً...، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، وأبا عمرو، وحنة، وتماضر، وأم الأخثم، وأم سفيان، وهالة، و قلابة، وأمهم جميعاً، إلا نوفلاً وأبا عمرو: عاتكة بنت مرة ...، وأم نوفل وأبي عمرو: واقدة بنت أبي عدي..."[٢].

بالنسبة لعدد أولاده هم تسعة، خمسة ذكور وأربع إناث في رواية ابن الكلبي، أما عند ابن هشام هم أحدى عشر، خمسة ذكور وست إناث ولم يذكر أميمة التي ذكرها ابن الكلبي وحل محلها حية وأم الأخثم وأم سفيان اللاتي لم يشر اليهن ابن الكلبي.

أما رواية ابن سعد الذي نقلها عن ابن الكلبي أكدت أن أولاد عبد مناف اثنا عشر شخصاً، ست ذكور وست نساء، ومع أن روايته مسندة عن ابن الكلبي إلا أن رواية الأخير أختلفت عنه تماماً إذ جعل أولاده تسعة وليس اثنا عشر، وذكر ابن سعد في روايته أن أبي عبيد من أولاد عبد مناف في حين أشار ابن الكلبي أنه اسم ابي عمرو بن عبد مناف، وعليه فأنه شخصية ليس لها وجود لعدم اشارة الروايات لها وإنفراد ابن سعد بذلك.

اتفقت رواية مصعب الزبيري مع رواية اليعقوبي في عدد أولاده فكلتا الروايتين أشارتا إلى أن أولاده من الذكور والإناث أحدى عشرة خمس ذكور وست نساء، ولكن الروايتين أختلفتا في اسم حية فهي كذلك عند مصعب الزبيري وحنة عند اليعقوبي، وربما كان للتصحيف دوره في هذا.

---

(١) نسب قريش/ ١٤-١٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.

ويرى أحد الباحثين ليس هناك خلاف على أن نوفل وأبا عمرو هما أخوة هاشم لأبيه، وأن ريطة أختهم لأبيهم، وأمها هند حسب تعبير مصعب الزبيري وقد ذكر أن أبا عمرو بن عبد مناف انقرض ولكنه أعقب بنتاً يقال لها تماضر التي ولدت لأبي همهمة بن عبد العزى، ولم يذكر اميمة وهو ما خالف به ابن الكلبي واتفق مع الروايات الأخر(١).

ولعل رواية مصعب الزبيري كانت أكثر تفصيلاً من غيرها عندما ذكرت بنات عبد مناف بن قصي وأزواجهن وأعقابهن، كانت تماضر بنت عبد مناف عند عبد مناف بن عبد الدار بن قصي؛ فولدت له هاشماً، وكلدة، وكانت قلابة عند عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر؛ فولدت له أبا همهمة، واسمه حبيب، وطريفاً، وجابراً، وسلامان، وكانت حية بنت عبد مناف عند ظويلم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن؛ فولدت له عبد مناف وكانت أم الأخثم عند خالد بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر فولدت له الأخثم، وكانت أم سفيان بنت عبد مناف عند سبيع بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي؛ فولدت له، وكانت ريطة بنت عبد مناف عند معيط بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة؛ فولدت له هلالاً؛ وهي التي جرت حلف الأحابيش(٢).

يلحظ أن اليعقوبي لم يذكر ريطة في تعداد بنات عبد مناف، ولم يذكر أمها في تعداد زوجات عبد مناف وخالف كل من ابن الكلبي وابن سعد ومصعب الزبيري في ذلك، وذكر ابن

(١) الصفراني، هاشم بن عبد مناف، رسالة ماجستير غير منشورة/ ١٨.
(٢) نسب قريش/ ١٥.

هشام أن عاتكة بنت مرة هي أم جميع البنات اللاتي ولدن لعبد مناف ما عدى أبنته ريطة[١] فهل من المعقول أن اليعقوبي لم يطلع على ما كتبه ابن هشام عند ذكره بنات عبد مناف؟ وفي رواية ابن الكلبي أن اميمة بنت عبد مناف هي بنت واقدة المازنية، ويبدو أن رواية أميمة هي رواية أحادية الجانب أنفرد بها ابن الكلبي لا يوجد ما يسندها في المصادر الأخر، فضلاً عن ذلك أنه لا يوجد نص أو رواية تتعارض مع رواية ابن هشام في كتب أهل النسب، وأخيراً فإن مصعب الزبيري لم يذكر اسم اميمة في تفصيلات روايته عن بنات عبد مناف وأزواجهن وأعقابهن، وعليه يمكن القول أن أميمة شخصية وهمية لا وجود لها.

وبعد وفاة قصي لم تحدث خلافات بين أبناءه فلم يكن هناك تنازعاً فيما بينهم وأنهم قاموا بتخطيط مكة من جديد بعد خط قصي فيها[٢] وهذا يعني أنهم تقاسموا السيادة، وربما تولاها من هو سيستحقها فأذعن له الموجودين، هذا ولا نعرف لماذا أعيد تخطيط مكة؟.

٢- **عبد الدار**: الدَّارُ اسم صَنَمٌ[٣] وهذا الأمر غير منطقي إذ بحثنا في كتاب الأصنام لأبن الكلبي عن اسم صنم كان يعبده العرب يسمى الدَّارُ فلم نجده، وهذا لا يعني أن اسمه وثنياً فقد ورد ما يشير عكس ذلك إذ روى ذلك العصامي بقوله "لما ولد لقصي أول ولد سمته أمه عبد الدار، وإنما سمى عبد الدار؛ لأنه حين هدم الكعبة، وأراد بناءها، حضر الحج قبل بنائها، وهي مهدومة، فأحاط عليها داراً من خشب، وربطها بالحبال لتدور الناس من وراء الدار فولد له

(١) السيرة النبوية، ٧٠/١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٥/١؛ الأزرقي، أخبار مكة، ٨١/١.

(٣) ابن دريد، الأشتقاق/ ١٥٥.

إنذاك، فسماه عبد الدار"[١] ماذا يريد قصي من تسمية ولده عبد الله[٢] بعبد الدار؟ هل هذه التسمية جاءت نسبة إلى صنم اسمه الدار؟ أو لقدسية دار الندوة التي بناها قصي؟ أو نسبة إلى بيت الله الحرام؟! .

وبذلك يمكن أن نقول أن عبد الدار لقب لا يدل على الشرك بالله بل على الإيمان، واسمه عبد الله[٣]، وقيل عبد الرحمن"[٤] إلا أن هذه الرواية انفرد بها صاحبها ولم نجد ما يؤيدها في بقية المصادر التي اطلعنا عليه.

أما بشأن دوره في مكة، فالمصادر لم تتحدث عن نشاطه ولا عن أثره في مكة فكل ما تم الإفصاح عنه أن عبد الدار ولي حجابة البيت، وولاية دار الندوة، واللواء فلم يزل يليه حتى هلك، وجعل الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبد الدار، وجعل دار الندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار[٥].

وقد ساد وشرف عبد مناف في حياة والده[٦] وقيل لما كبر قصي وتقدم به العمر عزم على إعطاء ما بيده من أمور الكعبة لأكبر ولده عبد الدار لأن أخوته ولا سيما عبد مناف قد شرف عليه وساد في حياة والده فقال قصي أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وأن كانوا قد شرفوا عليك، لا يدخل احد منهم الكعبة حتى تكون أنت الذي تفتحها له ولا تعقد قريش لواء في حربهم

(١) العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل، ٩٠/١.
(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١.
(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣/١؛ احمد بن زهير، أخبار المكيين/٣١٣؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٣٥/٥.
(٤) السهيلي، الروض الأنف،١/ ٢٤٨.
(٥) الأزرقي، أخبار مكة، ٨٠/١-٨١، ١٠٢/٢.
(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١.

إلا كنت أنت الذي تعقده بيدك ولا يشرب رجل في مكة إلا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك ولا تقطع قريش أمراً من أمورها إلا في دارك، فإعطاءه دار الندوة وحجابة البيت واللواء والسقاية والرفادة وخصه بذلك ليلحقه بسائر أخوته[١].

وذكر الأزرقي بقوله "أن قصياً وحبى بنت حليل يحبان عبد الدار، ويرقان عليه لما يريان عليه من شرف عبد مناف وهو أصغر منه فقالت له حبى: لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشيء تلحقه بأخيه، فقال قصي: والله لألحقنه به ولأحبونه بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة إلا بإذنه ولا يقضون أمرًا ولا يعقدون لواء إلا

عنده"[٢] بل زاد البلاذري بقوله "وكان قصي شديد الحب لعبد الدار"[٣].

أشارت الرواية الى حب قصي لإبنه عبد الدار، ولا ندري هل إنه يفاضل في الحب بين ابناءه؟ هل لأن عبد الدار أكبر أولاده ووصيه لذا إعطاءه كل الشرف والجاه من دون سائر أخوته؟ والسبب غير معقول! وكذلك ضعف عبد الدار وتخلفه عن أخوته فأعطاه ما إعطاءه ليلحق بهم؟ وهذه التهمة رمي بها ابي طالب قيل إنه يحب ابنه عقيل وروي في هذا حديثاً مفترى على رسول الله(ﷺ) قوله "إني أحبك حبين حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك"[٤] وتمت بحمد الله مناقشة ذلك ولم يثبت صحته.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١؛ أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١؛ أبن حبيب، المنمق/٣٢؛ البلاذري، انساب الأشراف،٥٩/١-٦٠؛ الأزرقي، أخبار مكة، ٧٩/١-٨٠.

(٢) أخبار مكة، ٧٩/١-٨٠.

(٣) أنساب الأشراف ، ٥٩/١.

(٤) المحمداوي، عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة/٢٢-٢٦.

وقد تزوج عبد الدار بنت بوى بن ملكان الخزاعية فانجبت له عثمان، وعبد مناف، ووهبا درج، وكلدة درج[١]، أي إنهم توفوا وهم صغار السن في حين قيل أن إسمها هند بنت بوى ولدت له عثمان وعبد مناف فقط[٢].

أما زوجته فلا نعلم شيء عن حياتها أو كيفية زواجها أو موضع قبرها؟ هذه الأمور بقيت مجهولة وغير معروفة فكل ما تم الإفصاح عنه في لا يتعدى التعريف باسمها.

وكذلك تزوج الناقصة بنت ذُؤيْبة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن فأنجبت له السباق[٣].

وبشأن زوجته الثانية لم نجد معلومات عنها بشأنها وقد جعلها ابن الكلبي زوجة السباق بن عبد الدار فولدت له الحارث[٤]، بينما نجد تأكيد المصعب الزبيري على أن الناقصة هي أم السباق وليست زوجته[٥].

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٦٩/١. ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ٤٠٣/٩؛ ابن دريد، الأشتقاق/٩٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/ ١٢٥-١٢٦.

(٢) مصعب الزبيري، نسب قريش/ ٢٥٠.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٦٩/١. ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ٤٠٣/٩؛ ابن دريد، الأشتقاق/٩٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/ ١٢٥-١٢٦.

(٤) جمهرة النسب، ٧٠/١.

(٥) مصعب الزبيري، نسب قريش/ ٢٥٠.

أما بشأن عبد الدار ودور في مكة، المصادر لم تتحدث عن نشاطه ولا عن أثره في مكة حتى وفاته فضلاً عن ذلك لا يعرف متى توفي، أو سبب وفاته أو موضع قبره؟ هذه الأمور بقيت مبهمة وغير معروفة.

أما بشأن اولاد عبد الدار ومنهم وهب إذ لم يذكر ابن الكلبي أن وهب قد تزوج وأصبح له ابناً يقال له عمير بل قال توفي وهو صغير(١)، إلا أن هناك رواية ذكرها ابن عبد البر بقوله "أن أروى بنت عبد المطلب تزوجت عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصي فولدت له طليب(٢) وكان من المهاجرين الأولين شهد بدرا وقتل يوم اجنادين (سنة ١٣هـ/٦٣٤م) شهيداً ليس له عقب(٣)، وهناك روايات تقول انه حفيد وهب بن عبد بن قصي من ابنه عمير الذي تزوج من أروى فولد منها طليباً(٤)، وهذا يدل على وجود اشتباه وقع في التسمية.

وكلدة فهو اسم نسب إلى عبد الدار – كما ذكر آنفاً– إذ لم ترد معلومات كافية عن ولادته ونشأته، ولا عن المناصب التي تولاها فضلاً عن ذلك لا يعرف متى توفي أو سبب وفاته أو موضع قبره؟ ومَنْ هي زوجاته؟ هذه الأمور بقية مبهمة وغير معروفة فكل ما تم الإفصاح عنه في الروايات لا يتعدى التعريف باسمه، ورواية ابن الكلبي كانت واضحة عندما ذكر أن كلده درج.

---

(١) جمهرة النسب، ٦٩/١. ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ٤٠٣/٩؛ ابن دريد، الأشتقاق/٩٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/ ١٢٥-١٢٦.

(٢) الاستيعاب، ١٧٨١/٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٤/٣.

(٤) ينظر: ولد عبد بن قصي/١٠١-١٠٢.

والسباق بن عبد الدار أمه الناقصة بنت ذؤيبة التي مر ذكرها، فقد تزوج من بنت عمير بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة فأنجبت له الحارث وعوفاً وعميلة وعبيداً، لم توضح الرواية اسم زوجته وبقي مبهماً، إذ لم تطلعنا المصادر على ترجمة لها أو موضع قبرها.

وكذلك تزوج من بنت عائذ بن مالك بن جذيمة المصطلق الخزاعة[١] فأنجبت له عبد الله وعبيدة وقيل عبيد[٢]، لم توضح الرواية اسم زوجته وبقي مبهماً، إذ لم تسعفنا المصادر على ترجمة لها أو موضع قبرها.

وكان ذرية السباق بن عبد الدار أول من بغى بمكة؛ وكانوا كُثر، فهلكوا، ومنهم عبد الله بن أبي مسرة بن عوف بن السباق، قتل مع عثمان بن عفان؛ والأسود بن عامر بن حارث بن السباق بن عبد الدار، أسر يوم بدراً كافراً[٣]، وأمه: أمينة بنت عمرو بن عبيد بن خداش الجهني؛ وأخته لأبيه وأمه: برة بنت عامر، من المهاجرات، ولدت إسرائيل بن أبي إسرائيل، من بني الحارث بن فهر، قتل إسرائيل يوم الجمل؛ وعثمان بن منبه بن عبيدة بن السباق، قتل يوم الأحزاب كافراً، وأمه: بنت عمرو بن حبيب بن عبد شمس؛ وسويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق، هاجر إلى أرض الحبشة، شهد مع رسول الله(ﷺ) بدراً، وأمه: هبيرة[٤] وقيل هنيدة بنت خباب الخزاعية[٥].

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٠/١.
(٢) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٦.
(٣) مؤرج السدوسي، حذف من نسب قريش/٤٩.
(٤) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٦.
(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٤١١/٩.

وعثمان بن عبد الدار أمه هند بنت بوى التي مر ذكرها، إذ اسند له اباه عبد الدار وظيفة الحجابة من بعده[١] فقد تزوج هضيبة بنت عمرو بن عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وانجبت له عبد العزى[٢].

وكذلك تزوج من بنت خلف بن صداد بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وانجبت له شريح[٣] ولا نعلم من هي إذ بحثنا عنها ولم نجد لها ذكر في المصادر التي بين ايدينا.

وعبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، تزوج من السلافة الكبرى بنت شهيد بن عمرو بن عوف فأنجبت له عبد الله وهو أبو طلحة[٤].

وكذلك تزوج إمراة من الانصار فولدت له أبا أرطاة واسمه شرحبيل ولم يتسنى لنا معرفة اسمها ونسبها.

وأيضاً تزوج من أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وانجب منها وبرة بنت عبد العزى، وهي جدة رسول اللهﷺ أم أمه[٥].

فولد أبو طلحة بن عبد العزى بن عثمان: طلحة ، قتل يوم أحد كافراً، وكان معه لواء المشركين، قتله علي بن أبي طالب وبارزه؛ وعثمان بن أبي طلحة، وهو " الأوقص " أخذ اللواء

---

(١) الازرقي، اخبار مكة، ٨٠/١.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٦٩/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٠.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٦٩/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٠.

(٤) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٠-٢٥١.

(٥) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٠-٢٥١.

يوم أحد بعد أخيه، فقتله حمزة بن عبد المطلب؛ وأبا طلحة، واسمه أسيد، قتله سعد بن أبي وقاص يوم أحد ومعه اللواء، وأمه: أرنب، وهي " الزرقاء " ، بنت هند بن نمر بن عمرو بن النعمان بن وهب بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن كندة(١).

فولد طلحه بن ابي طلحه من زوجته سلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد مسافع بن طلحة، به كان يكنى، والجلاس وكلاب قتلوا يوم أحد كفاراً(٢).

والحارث بن طلحة بن ابي طلحة وأمه مريم ابنة عبد الله بن مبشر، من بني سعد بن ليث. قتل يوم أحد كافراً(٣).

وشريح بن عثمان بن عبد الدار أمه بنت خلف بن صداد بن عبد الله من ولده قاسط، قتل يوم أحد كافراً ، وبيده اللواء وأبو ارطأة وأمهما من بني السباق بن عبد الدار(٤) ولا نعلم من هي!

وعبد مناف بن عبد الدار امه هند بن بوى التي مر ذكرها فقد اعطاه اباه عبد الدار وظيفة دار الندوة من بعده(٥) فقد تزوج من تماضر بنت عبد مناف بن قصي فأنجبت له هاشماً؛ وكلدة؛ وعثمان(٦).

---

(١) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤٠٣/٩.
(٢) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٢؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤٠٣/٩.
(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٢.
(٤) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٣؛ابن حزم، جمهرة انساب العرب/١٢٧-١٢٨.
(٥) الازرقي، اخبار مكة، ٨٠/١.
(٦) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٤.

فولد هاشم بن عبد مناف مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، بعثه رسول ﷺ إلى الأنصار يقرئ القرآن بالمدينة قبل قدوم النبي ﷺ المدينة؛ فأسلم على يده خلق كثير؛ وشهد بدراً واحداً، وكان معه اللواء، حتى قتل يوم أحد؛ وأخوه أبو عزيز بن عمير، واسمه زرارة، أسر يوم بدر كافراً، وكان معه لواء المشركين يومئذ، ثم قتل يوم أحد كافراً؛ وأمهما: خناس بنت مالك بن المطرف بن وهيب بن عمرو بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر؛ وأخواهما لأمهما: أبو هاشم وأم أبان ابنا عتبة بن ربيعة؛ وأبو الروم بن عمير، وأمه رومية، هاجر إلى أرض الحبشة، وقتل يوم اليرموك شهيداً(١).

وليس لمصعب بن عمير عقب إلا من ابنته زينب، تزوجها عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية، فولدت له، وأمها: حمنة بنت جحش، أخت زينب بنت جحش، وأخواهما لأمها: محمد وعمران، ابنا طلحة بن عبيد الله(٢).

وولد هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن رهين العبدري عكرمة الشاعر، بن عامر بن هاشم؛ وبغيض بن عامر بن هاشم، الذي كتب الصحيفة على بني هاشم؛ فزعموا أن يده شلت؛ وأمهما: بن النباش ابن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار ومنصور بن عامر بن هاشم، كانت له دار الندوة، فاشتراها منه معاوية بن ابي سفان بمائة ألف قبل البعثة(٣)؛ وأمه بنت صفوان بن عامر بن معتب؛ ونبيه بن عامر بن هاشم، وهو الذي أصابته الصاعقة بحراء؛ وعبد شرحبيل بن هاشم، ابنه أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم، قتل يوم بدر كافراً، ومعه اللواء، قتله مصعب بن

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٤/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٤.

(٢) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٧/١؛ البلاذري، فتوح البلدان/٦٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٨٥/٣؛

عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وأمه من طيئ؛ وأبو الروم بن عبد شرحبيل، واسمه: منصور وهو الذي كتب الصحيفة، وأمه من الأشعريين؛ وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل، هاجر إلى أرض الحبشة، واسمه: رهيمة(١).

وكلدة بن عبد مناف بن عبد الدار أمه تماضر بنت عبد مناف بن قصي التي مر ذكرها، إذ تزوج من بنت همهمة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر فأنجبت له علقمة، والحارث(٢).

وكذلك اعقب كلدة بن عبد مناف النضير والنضر والغريب في الأمر لم يذكر أمهما، والنضير قتل يوم اليرموك شهيداً، وكان من المهاجرين؛ والنضر؛ قتل يوم بدر كافراً، قتله علي بن أبي طالب صبراً بالصفراء، وكان شديد العداوة لله ورسوله(٣).

وعليه الذي يقرأ تاريخهم يجد عبد الدار وذريته كأنهم من بنو امية ونحن نعتقد انهم اساس عبد شمس وامية، ومنهم انحدرت الشجرة الملعونة في القرآن.

وذكر أن بني عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل أجمعوا على أخذ ما بأيدي بني عبد الدار من الوظائف التي جعلها قصي لأبنه عبد الدار من حجابة ولواء وسقاية ورفادة، لأنهم رأوا أنفسهم أولى بذلك لشرفهم وفضلهم في قومهم، فتفرقت عند ذلك قريش، وكان صاحب أمر بني عبد مناف هو عبد شمس بن عبد مناف(٤) وقيل هاشم بن عبد مناف(٥).

---

(١) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٥.

(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٥.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٥/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٥٣/١.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٧/١.

وما نريد قوله بهذا الصدد أن عبد شمس ونوفل هما ليسوا من ذرية عبد مناف، وإنما ربائية أو الحقو به لسبباً ما؟ وقد اثبتت دراسة علمية اكاديمية صحت ذلك بأدلة من الروايات التاريخية، والأحاديث النبوية الصحيحة، ومن الشعر العربي(١).

أما بني عبد الدار فتولى أمرهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فأنقسمت قريشاً لذلك فصار مع بني عبد مناف بن قصي بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو كلاب وبنو تيم وبنو مرة وبنو الحارث بن فهر، وصار مع بني عبد الدار بنو مخزوم وسهم وجمح وبنو عدي بن كعب، وخرجت من ذلك بنو عامر بن لؤي ومحارب بن فهر، وقيل أن بني عبد مناف وحلفائهم أخرجوا جفنة مملوءة طيباً فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا ومسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسموا المطيبين لذلك، وإن بنو عبد الدار وحلفائهم أخرجوا جفنة مملوءة بالدم فسموا الأحلاف أو لقعة الدم، واحتشدوا للقتال، ثم أنهم اصطلحوا على أن يتولى بنو عبد مناف السقاية والرفادة وتكون الحجابة واللواء ودار الندوة إلى بني عبد الدار(٢).

وذكر ابن سعد أن عكرمة بن عامر باع دار الندوة إلى معاوية بن أبي سفيان فجعلها الأخير داراً للأمارة في مكة(٣) وهذا يعني أنه عاصر معاوية بن أبي سفيان وبذلك يستبعد أن يكون والده قد عمر من أيام هاشم إلى "قبيل البعثة" فهو ليس من جيل هاشم لبعد الفارق الزمني

---

(١) المحمداوي وآخر، بطون القبائل المذكورة في لامية ابي طالب بن عبد المطلب بنو عبد مناف وبنو خلف اختياراً، بحث مقبول للنشر، كلية الاداب، جامعة ذي قار لسنة ٢٠١٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٥/١-٨٦؛ ابن سعد الطبقات الكبرى، ٧٧/١؛ الفاكهي، أخبار مكة، ١٧٦/٥-١٨٠؛ ابن قتيبة، المعارف/ ٦٠٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ٧٧/١. ينظر: ابن حبيب، المنمق/ ٣٤؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٣/١.

بينهما، وهذا واضح بمجرد مقارنة السلسلة النسبية لكل منهما وصولاً إلى قصي الذي يلتقيان به في النسب.

ويبدو من خلال عرض الروايات القائلة أن هناك خلافاً وقع بين بني عبد مناف بزعامة هاشم بن عبد مناف، وبين بني عبد الدار بزعامة عامر بن هاشم هي روايات غير مؤكدة، لأن حلف المطيبين الذي كونه بني عبد مناف لمواجهة حلف الأحلاف (حلف الفضول) الذي كونه بني عبد الدار إنما هو عقد في دار عبد الله بن جدعان[١] وقيل الذي اخرج لهم الطيب بعض نساء بني عبد مناف[٢] وقيل عاتكه بنت عبد المطلب[٣] وهذا يعني تاريخ الحلف يمكن إرجاعه إلى أيام عبد المطلب وليس إلى أيام والده هاشم، كما لا يمكن عدّ حلف الأحلاف هو نفسه حلف لعقة الدم[٤]، ويبدو أن الأخير امتداد لحلف الأحلاف الذي كونه بني عبد الدار، لأن تاريخ حلف لعقة الدم يرجع أيام تجديد بنيان الكعبة في عهد النبيﷺ قبل البعثة بخمس سنين، وعمر الرسول يومئذ خمس وثلاثون سنة[٥] حين اختصم أهل مكة لما وصلوا إلى موضع الركن في وضع الحجر الأسود فتواعدوا إلى القتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ووضعوا أيديهم

(١) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكان سيداً شريفاً في قومه ومن أجود العرب وفي داره كان حلف الفضول وكان تحالفوا ألا يظلم أحد بمكة إلا أقاموا معه حتى يرد ظلامته. ينظر: مؤرج السدوسي، حذف من نسب قريش/٧٦-٧٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٩/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/ ٢٩١؛ ابن قتيبة، المعارف/١٧٥، ٦٠٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٦/١.

(٣) العصامي، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل/ ٩١.

(٤) جواد علي، المفصل، ٦٢/٧.

(٥) جواد علي، المفصل، ٦٢/٧.

فيها وتحالفوا على ذلك[١] ولا يمكن أن يعد حلف المطيبين أو حلف لعقة الدم أنه بالضرورة عقد بسبب الخلاف على أمور السقاية والرفادة[٢] وربما كان عقده بسبب النزاعات غير المباشرة حول زعامة قريش بعد ايام هاشم وتحديداً أيام عبد المطلب، ففي رواية أن عبد المطلب حاز على الفخر فطلبت قريش أن يحالف بعضها بعضاً، وكان أول من طلب ذلك بنو عبد الدار الذين طلبوا الحلف من بني سهم، فلما رآى ذلك بنو عبد مناف اجتمعوا فيما بينهم ما عدا بني عبد شمس وكونوا حلف المطيبين[٣] وربما انضم بني عبد شمس بزعامة امية لحلف الأحلاف الذي أنشأه بني عبد الدار، ودليل ذلك ما ورد على لسان امير المؤمنين علي عليه السلام عند مقارنته ما بين بني هاشم وبني أمية في كتاب بعثه إلى معاوية بن أبي سفيان قائلاً : "... ومنا هاشم بن عبد مناف ومنكم امية كلب الأحلاف"[٤] وهذا النص دل دلالة واضحة على أن بني عبد شمس بزعامة امية كانوا قد انضموا إلى حلف الأحلاف الذي أنشأه بني عبد الدار.

وقيل أن عبد مناف بن عبد الدار كان يلي الندوة ثم لولده هاشم بن عبد مناف ثم لولديه عمير والد مصعب بن عمير وعامر ولدي هاشم بن عبد مناف واستمرت حتى ايام معاوية فأشتراها من ابن الرهين العبدري بمائة الف درهم[٥].

وكذلك الحال بالنسبة إلى بنو عثمان بن عبد الدار كانوا يلون الحجابة من دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن

(١) ابن إسحاق، السيرة والمغازي/ ١٠٧-١٠٨.
(٢) جواد علي، المفصل، ٦٢/٧.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٨/١.
(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٥٦١/٢.
(٥) الأزرقي، أخبار مكة، ٨٠/١-٨١، ٢١٢، ١٠٢/٢، ٢٤٧.

عثمان بن عبد الدار، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله ﷺ من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها[١].

فهاجر عثمان بن طلحة بن أبي طلحة مع النبي ﷺ وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان، حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وولد مسافع بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة، وكانوا بها دهرًا طويلًا، فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم، فولد أبي طلحة جميعًا يحجبون[٢].

وأما لواء الشرك فكان في أيدي بني عبد الدار فمنهم آل أبي طلحة بن عثمان بن عبد الدار وقتلوا جميعا يوم أحد إلا عثمان بن طلحة فإنه أسلم ودفع إليه النبي محمد ﷺ مفتاح الكعبة وابنه شيبة بن عثمان وفي ولده المفتاح[٣].

٣- **عبد العزى** : اسمه مشتق من الأعز ضد الأذل واشتقاقه كلّه من العِزّ والعزَة لله تبارك وتعالى وأصل العِزَّة الصَّلابة والشدّة[٤] والعزى صنم من اصنام قريش وكانت العرب وقريش تسمي بها[٥] وبهذا يكون عبداً لصنم العزى وبهذا نحن غير مطمئنين له ولعبد الدار أن يكون من ذرية قصي، وإنما لصقاء به ودلالة ذلك إسميها وهما بحاجة الى دراسة مستقلة لإثبات صحة نسبهما لقصي بن كلاب.

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ١/٨٠-٨١.

(٢) الأزرقي، أخبار مكة، ١/٨٠-٨١.

(٣) الأزرقي، أخبار مكة، ١/٨٠-٨١؛ ابن قتيبة، المعارف/ ٧٠.

(٤) ابن دريد، الأشتقاق/٤٧.

(٥) ابن الكلبي الأصنام/١٧-١٨.

وقيل أن عبد العزى حصل على الرفادة والضيافة أيام منى، فكانوا لا يجيزون إلا بأمره[١] إلا أن هذا الأمر يتضارب مع الروايات القائلة أن عبد مناف كانت بيده السقاية والرفادة[٢].

ودليلنا على ذلك قول الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ[٣] أَنّهُ خَلَا بِأَبِي جَهْلٍ حِينَ تَرَاءَى الْجَمْعَانِ فَقَالَ أَتَرَى أَنّ مُحَمّدًا يَكْذِبُ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللّهِ وَقَدْ كُنّا نُسَمّيهِ الْأَمِينَ لِأَنّهُ مَا كَذَبَ قَطّ؟ وَلَكِنْ إذَا اجْتَمَعَتْ فِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السّقَايَةَ وَالرّفَادَةَ وَالْمَشُورَةَ ثُمّ تَكُونُ فِيهِمْ النّبُوءَةُ فَأَيّ شَيْءٍ بَقِيَ لَنَا؟[٤] فضلاً عن ذلك لم نعثر على نص في المصادر يؤكد أن أسد بن عبد العزى قد خلف أباه في الرفادة والضيافة أيام منى.

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٩/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٧/١-٧٨، ٨١؛ ابن حبيب، المحبر/ ١٦٦؛ الأزرقي، أخبار مكة، ٨٠/١-٨١؛ الفاكهي، أخبار مكة، ١٩/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢/٢؛ المسعودي، التنبيه والأشراف/١٨٠؛ الخطابي، غريب الحديث، ٤٥٢/١؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٣٨/١.

(٣) أبو ثعلبة الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبِ بْنِ عِلَاجِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى بْنِ غِيرَةَ واسمه أبي، وإنما لقب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير، فقيل خنس الأخنس ببني زهرة، فسمي بذلك، حليف بني زهرة كان من اكابر المنافقين إذ نعته الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) "يا بن اللعين" وكان من المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح، شهد حنيناً ومات في ايام حكم عمر بن الخطاب. نظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٥١/٢؛ مقاتل، تفسير مقاتل، ١٠٧/١-١٠٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤٤/٢؛ ابن ماكولاه، الاكمال، ٣٠١/٦، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٠١/٨؛ ابن حجر، الاصابة، ١٩٢/١.

(٤) السهيلي، الروض الأنف، ١٣٠/٣.

تزوج عبد العزى زوجة واحدة، هي ريطة وإسمها الخطيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وهي التي نقضت غزلها وكانت حمقاء[١] فالمصادر التي بين ايدينا لم تسعفنا بما يعين على توضيح صورة عن نشأتها أو كيفية زواجها والمهر الذي حصلت عليه فضلاً عن ذلك لا يعرف متى توفيت، أو سبب وفاتها أو موضع قبرها؟ هذه الأمور بقيت غير واضحة واكتفت بذكر اسمها إلا مثلاً ضرب في القرآن الكريم (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ)[٢] كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته، من بعد إحكام وقوة وفتل ثم عادت فغزلته فلا هي تركت الغزل فينتفع به، ولا هي كفت عن العمل[٣].

وقيل بها وسوسة، فكانت تجلس بجانب الحجر، وتغزل طول نهارها بمغزل كبير، هي وجواريها يعملن من الصباح حتى منتصف النهار في غزل ما عندهن من الصوف والشعر، وبعد أن ينتهين من عملهن تأمرهن بنقض ما غزلن[٤]، وهذا يدل على ما كانت تقوم به ريطة لا يمثل عملا بلا ثمر – فحسب – بل هو الحماقة بعينها.

أما بشأن اولاد عبد العزى فمنهم اسد، ولم نعثر على نص في المصادر يؤكد أنه قد خلف اباه في الرفادة ايام منى وقد تزوج زوجات عدة منهن.

---

(١) مؤرج السدوسي، حذف من نسب قريش/٥٢؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٢/١، ١٤/٨؛ ابن حبيب، المحبر/٤٧؛ المصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٥-٢٠٦؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٩/٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٢٠/٢.

(٢) النحل، آية/٩٢.

(٣) مقاتل، تفسير، ٢٢٥/٢؛ القمي، تفسير، ٣٨٩/١.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين/٣٢٥؛ السمعاني، تفسير، ١٩٧/٣؛ البغوي، تفسير، ٨٢/٣؛ ابن الجوزي، زاد الميسر، ٣٥٤/٤؛ الزمخشري، الكشاف، ٤٢٦/٢.

١- الذي تزوج من برة بنت عوف بن عويج بن عدي بن الحارث بن كعب وأنجبت له الحارث وبه كان يكنى، أكبر ولده والمطلب وعبداً وعثمان درجوا ولم يعقبا[١].

وبرة هذه بحثنا عنها ولم أجد لها ذكراً في المصادر بشأن حياتها وكيفية زواجها من اسد والمهر الذي حصلت عليه هذه الأمور بقيت مبهمة، واما اولادها منهم الحارث الذي كان نديماً لعبد العزى بن عثمان بن عبد الدار[٢] فقد تزوج من هند بنت عثمان بن عبد الدار بن قصي وأنجب منها زهير، وهاشم، وامية، وعبد الله، وسفيان[٣] فكان زُهير بن الحارث، أوَّل من سقَّف بيتاً بمكَّة، فهدمته قُريش إعظاما للكعبة[٤] أعقب حميد زعموا أن الرفادة كانت بيده[٥].

وأمية بن الحارث بن أسد تزوج زينب بنت خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة واعقب منها عمرو، لا عقب له، وهو من مهاجرة الحبشة، مات هنالك، وليس لعبد الله وسفيان ابني الحارث عقب[٦].

وهاشم بن الحارث إذ تزوج أروى بنت الحارث بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وانجب منها العاص يكنى ابو البختريُّ، قتل يوم بدر كافراً، وكان ابناه الأسود والمُطَّلب[١].

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٦/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٦-٢٠٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤٢٠/٩.

(٢) ابن حبيب، المحبر/١٧٧.

(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢١١-٢١٢؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/١١٧.

(٤) مؤرج السدوسي، حذف من نسب قريش/٥٤.

(٥) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢١٢؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/١١٧.

(٦) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢١٢-٢١٣.

وقد اعقب المطلب الأسود وابنه زمعه كانا من المستهزئين، قتل يوم بدر كافراً، وكان يدعى زاد الركب وعقيل بن الأسود، وقتل يوم بدر كافراً وهبار بن الأسود[٢] وبخصوص عبداً وعثمان درجوا ولم يعقبا ولم نجد في اغلب المصادر معلومات بشأنهم لاسيما حياتهم وزوجاتهم.

٢- تزوج اسد من خالدة بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي وانجبت له نوفلاً وحبيباً قتلا يوم الفجار[٣] وصيفياً لم يعقب، ورقية جدة الحكم بن أبي العاص من قبل أمه[٤].

وكانت خالدة من الشاعرات الحكيمات قبل البعثة[٥] يروى انها قالت لأخ لها قد سمعته تجهم صديقا له : " أي أخي تطلع من الكلام إلا ما قد روأت فيه قبل ذلك ومزجته بالحلم وداويته بالرفق فإن ذلك اشبه بك " فلما سمعها ابوها هاشم وهي تقول ذلك لاخيها قام اليها واعتنقها وقال لها : " واها لك ياقبة الديباج " فغلبت عليها هذه التسمية واصبحت لقباً لها من حينه[٦].

وكان من عقب نوفل بن اسد فمن عقبه صفوان وورقة بن نوفل وامهما هند بنت ابي كبير بن عبد بن قصي[٧] وورقة ليس له عقب[٨] وكذلك اخاه صفوان[١] واما حبيب بن اسد

---

(١) مؤرج السدوسي، حذف من نسب قريش/٥٤؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٨٧/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢١٣-٢١٤

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٨٤/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢١٨.

(٣) وهو يوم من ايام العرب كان بين قيس عيلان وكنانة إذ دامت الحرب اكثر من سنة وقد سميت بهذا الاسم بسبب وقوعها بأشهر الحرم. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١٢٠/١.

(٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٦/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٩/٩.

(٥) الزركلي، الاعلام، ٢/ ٣٠١.

(٦) ابن طيفور، بلاغات النساء/ ١٥٣.

(٧) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٨٨/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ١٥٦؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٧؛ ابن قتيبة، المعارف/٥٩.

(٨) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٧.

فقد اعقب ولداً اسمه تويت وكانت امه نصرانية[٢] وانجب تويت بنتا اسمها الحولاء[٣] أسلمت وبايعت وكانت كثيرة الصلاة والتعبد في الليل[٤].

اما ابنتها رقيقة فتزوجت الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وانجبت بنتاً اسمها رقية تزوجها ابي العيص بن امية ربيب عبد شمس[٥] فانجب منها الحكم وهو ابو مروان بن الحكم وعم عثمان بن عفان[٦] وقيل ان زوجها كان يحبس سفهاء قومه في جبل بمكة يسمى النفيع تصغير النفع ضد الضر[٧].

---

(١) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٩.

(٢) ابن حبيب، المنمق/ ٤٠٣؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢١١؛ الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٢٦٢/١.

(٣) ابن حبيب، المنمق/٤٠٨؛ الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٢٦٣/١ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/١١٨.

(٤) ابن الاثير، اسد الغابة، ٤٢٢/٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣٣/١٣؛ ابن حجر، الاصابة، ٩٣/٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥٣/٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٢١/٢١.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٤٤٧.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٢٩٧.

٣- الصعبة بنت خالد بن صعل بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة وانجبت له طالباً، وطليباً، وخالداً، قتلوا في يوم الفجار ولم يعقبوا[١].

والصعبة بحثنا عنها في اغلب المصادر فلم نجد عنها معلومات وافية، وكل الذي وجدناه اسمها وكذلك الحال مع اولادها.

٤- ريطة بنت الحويرث الثقفي، انجبت له الحويرث[٢].

وريطة هذه لم تتحدث المصادر عنها بشيء يذكر سوى اسمها وابنها الحويرث قيل تزوج من تماضر بنت عمير بن وهيب بن حذافة بن جمح وانجب منها عثمان يقال له البطريق لا عقب له والمطلب[٣] وأما المطلب له بناً يقال بها ام عبد الرحمن بن عبيد الله بن شيبة بن ربيعة بن عبد شمس[٤].

٥- ناهية بنت سعيد بن سهم بن هصيص وأنجبت له هاشماً ومهشماً درجوا لم يعقبا[٥] ولم نعثر على معلومات في المصادر التي اطلعنا عليها بشأن ناهية ذكراً وبقيت مبهمة، والحال نفسها مع ولديها هاشماً ومهشماً.

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٦/١؛ المصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٩/٩.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٦/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٩/٩.

(٣) مصعب الزبير، نسب قريش/٢٠٩؛ الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٢٥٧/١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٣٢/٣٨.

(٤) مصعب الزبير، نسب قريش/١٥٦؛ الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٢٦٢/١.

(٥) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٦/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٩/٩-٤٢٠.

٦- زهرة بنت عمرو بن حنتر بن ذؤيبة بن قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل بن اسد بن خزيمة وانجبت له خويلد[١].

وزهرة لم نجد معلومات وافية عنها لا سيما ما يخص حياتها وكيفية زواجها من اسد وما المهر الذي حصلت عليه وموضع قبرها؟ هذه الأمور بقيت مبهمة.

وخويلد اعقب عدياً، وبه كان يكنى، وحزاماً، والعوام، ورقية، وأمهم منينة بنت الحارث بن جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور، إخوة سليم بن منصور، وهم حلفاء في بني نوفل بن عبد مناف، وخديجة بنت خويلد، زوج النبي محمد ﷺ ، ونوفل بن خويلد، قتله الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام يوم بدر كافراً ، وقتل حزام يوم الفجار[٢].

وحزام بن خويلد تزوج من فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد وانجب منها حكيماً، وخالداً، وهاشماً، وهاشم بن حزام بن خويلد، فلا عقب له، وحكيم بن حزام هذا اشترى من منصور بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قبل البعثة كما مر سابقاً[٣] أستسلم يوم الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً، فأعطاه فيمن أعطاه من المؤلفة قلوبهم، فلما تولى معاوية الحكم اشتراها من حكيم بمائة ألف درهماً فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمة قريش!! فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى يا ابن اخي، إني اشتريت، بها داراً في الجنة، اشهدك إني قد جعلتها في

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٥/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٧، ٢٢٨؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٩/٩.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٦/١-٧٧، ٤٥٣؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٢٩؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٩/٩.

(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٤؛ الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش واخبارها، ٣٠٣/١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/١٢٧.

سبيل الله[١] يجدر بنا التساؤل عن السبب الذي دفع حكيماً لبيع دار الندوة؟ فبالنسبة إلى معاوية هناك حاجة في نفسه لشرائها، فهو يحن الى مجد قديم ينبغي ارجاعه؟ لكن ما الذي دفع حكيماً لذلك، فهل هو بحاجة للأموال؟ إذ أن روايات ابن بكار تجعله اثرياء عصره؟ أم إنه وقع تحت الإكراه فهنا البيع لا يصح، وليتركها لمعاوية يأخذها عنوة!! وما وجه العلاقة بين بيعها والتصدق بالمال لغرض شراء بيت في الجنة؟ وكأنّه لا يوجد منفذ لشراء ذلك البيت إلا ببيع دار الندوة؟ فأين يا ترى أمواله الكثيرة؟ ثم ما السبب في إشهاده لعبد الله بن الزبير على تصدقه هذا، والصدقة لوجه الله ولا تحتاج لمن يشهد عليها!!؟ وما قيمة دار الندوة بعد البعثة حتى نجد لها ذلك الصدد في نفس عبد الله بن الزبير؟ فما هي إلا اثر من آثار قبل البعثة النبوية، والملاحظ أن النبيﷺ لمّا فتح مكة لم يهتم بها ولم يدخلها ولا سأل عنها وكذا لم يهتم بها أي من الخلفاء قبل معاوية، ولما جاء معاوية اهتم بها لحاجة في نفسه[٢] ولم تشر الروايات السابقة أن معاوية اشتراها من حكيم وإنما اشتراها من ابن رهين العبدري[٣] واعقب حكيم هاشم، صحب النبيﷺ وأمه من بني فراس بن غنم، مات هشام قبل أبيه، وعبد الله بن حكيم، قتل يوم الجمل مع عائشة، أمه زينب بنت العوام بن خويلد[٤] وخالد بن حزام فنهشته افعى وهو يريد الهجرة الى

(١) الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش واخبارها، ٢٢٨/١-٢٢٩؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١٨٦/٣-١٨٧؛ ابن حجر، الأصابة، ٣٤٩/١.

(٢) جواد منشد، فضائل امير المؤمنين علي المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى، الولادة في الكعبة/٢٧٥.

(٣) ينظر: عبد الدار/٨٥.

(٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٤٥٣/١، ٤٥٥-٤٥٦؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٣١-٢٣٢.

الحبشة، ومن ولده الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام ويكنى ابا عثمان، توفي في سنة ١٥٣هـ(١).

ونوفل بن خويلد هو الذي يقال له " ابن عدوية، من عدي خزاعة، أمه عمة بديل بن ورقاء بن عبد العزى، وهي بنت عبد العزى بن ربيعة بن حزن بن عامر بن مازن بن عدي بن عمرو بن خزاعة، ونوفل بن خويلد كان شديداً على المسلمين، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة بمكة، فهما يقال لهما القريبان، قتل يوم بدر كافراً وابنه الأسود بن نوفل من مهاجرة الحبشة، وأم الأسود بن نوفل: الفريعة بنت عدي بن نوفل بن عبد مناف، وقد انقرض ولد نوفل بن خويلد(٢).

تزوجت رقيقة بنت خويلد من عبد بن بجاد بن عمير بن الحارث بن حارث بن سعد بن تيم بن مرة، وانجبت منه أميمة يقال لها بنت رقيقة، وهي من المبايعات، وقالت اتيت على رسول اللهﷺ في نسوة نبايعه على الإسلام، فبايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق، فقال:الرسولﷺ فيما أطقتن؟ قلنا: الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا، هلم فلنبايعك يا رسول الله قال: إني لا أصافح النساء، إنما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة، سكنت دمشق، لها بها دار وأموال كثيرة(٣).

وخديجة، وهالة، ابنتي خويلد، أمهم: فاطمة بنت زائدة بن جندب، وهو الأصم، بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص، وخديجة بنت خويلد، تزوجت رسول اللهﷺ وانجبت له الطاهر، وكان يقال له الطاهر والطيب، ولد بعد النبوة ومات صغيراً، واسمه عبد الله، وفاطمة،

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٤٥٧/١.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٤٥٣/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٢٩-٢٣٠.

(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٢٩.

وزينب، وأم كلثوم، ورقية[١] وهالة بنت خويلد، فولدت أبا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس[٢].

وعدي بن خويلد، انقرض ولده[٣].

وبخصوص عاتكة بن عبد العزى التي تزوجت من سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وانجبت له هاشماً، وهشاماً، ومهشماً، وريطة؛ والصماء، وأم الخير، وقلابة[٤].

وهذا ولم نعرف شيئاً عن نشأتها وحياتها وكيفية زواجها من سعيد بن سهم أو سبب وفاتها وموضع قبرها؟ بقيت هذه الأمور غير معروفة ومبهمة وأن ابن الكلبي لم يذكر عاتكة ضمن أولاد عبد العزى[٥] وكذلك ابن حزم قال "لا عقب لعبد العزى إلا من أسد"[٦] فمن اين جاء مصعب الزبيري بأسمها ونسبها إلى عبد العزى؟ وكذلك الحال بالنسبة لأولادها لم نعثر على معلومات بشأنهم ولا زوجها سعيد بن سهم لم نعرفه.

٤- **عبد:** اسمه مشتق من الطريق المعبَّد وربَّما كان المعبَّد في معنى الكرَّم[٧] والعبد: مصدر عبد من الشيء يعبد عبداً[٨] ومنه قوله تعالى (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)[٩] وقيل أن اسمه عبد قصي

---

(١) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٣٠.
(٢) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٣٠-٢٣١.
(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٣١.
(٤) مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٠٦.
(٥) جمهرة النسب، ١/٧٥-٧٦.
(٦) جمهرة انساب العرب/١٢٥.
(٧) ابن دريد، الأشتقاق/ ١٠.
(٨) ابن السكيت، ترتيب اصلاح المنطق/٢٥١.
(٩) الزخرف، آية/٨١.

وذلك لقول قصي سميته بنفسي[١]، ثُمّ إنّ النّاسَ حَوّلُوا اسْمَ عَبْدِ قُصَيّ، فَقَالُوا : عَبْدَ بْنَ قُصَيّ[٢].

أما بشأن أعماله قيل تولى جلهتي الوادي[٣] أي فم الوادي[٤]، وكان بيده اللواء حتى وفاته ثم أخذها عبد الدار لأنه أكبر إخوته"[٥] وكانت بيده الرفادة والسقاية ثم صارتا إلى اخيه عبد الدار بن قصي[٦].

وله من الولد وهب، ومنهب، وهو أبو كبير، وبجير[٧] والغريب ذكر اسماء ابناءه ولم نعرف زوجته من هي؟ ومن تكون؟ هذا لا نعلمه وبقيت شخصيتها مبهمة وغير معروفة، فضلاً عن ذلك لم يذكر ابن حزم منهب في تعداد أولاد عبد بل اكتفى بقول "ولد عبد بن قصي وهب وبجير"[٨]، مما يدعوننا للبحث عن أولاد عبد بن قصي.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١. ينظر: ابن حبيب، المنمق/٣٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨/٢.

(٢)السهيلي، الروض الأنف، ٢٤٨/١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١؛ الخطابي، غريب الحديث، ٤٥٢/١؛

(٤) الجوهري، الصحاح، ٢٢٣٠/٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٥٧/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٨٦/١٣.

(٥) الفاكهي، أخبار مكة، ١٧٤/٥-١٧٨.

(٦) البلاذري، انساب الأشراف، ٥٥/١.

(٧) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٤١٥/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٦-٢٥٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٥/٩.

(٨) جمهرة انساب العرب/١٢٨.

أ- وهب بن عبد، يكنى ابو كبير[١] له ولد اسمه عمير[٢] ونقيد[٣] إلا أن المصادر لم تطلعنا على كيفية زواج وهب أو تسمية زوجاته أو عدد أولاده بل بقى هذا الأمر مبهماً وكان وهب صاحب الرفادة وأول من تولاها من دون قريش كلها[٤] وماذا عن قصي؟ وغيره.

وتزوج ابنه عمير من أروى بنت عبد المطلب بن هاشم فأنجب منها طليباً[٥] صحابية شاعرة فصيحة سبقت إلى الإسلام فأسلمت بمكة في أوائل البعثة وهاجرت إلى المدينة، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم[٦].

قيل ليس عمير بن وهب وإنما ابن بجير بن عبد بن قُصيّ، شهد بدرا مع النَّبيِّ ﷺ أمُّه أروى بنت عبد المُطَّلب بن هاشم وكان ممن هاجر إلى الحبشة"[٧] تزوجها في الجاهلية له طليبا

(١) ابن إسحاق، السير والمغازي/ ٢٢٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٢١٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٣/٣.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٤١٥/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/٢٥٦-٢٥٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٥/٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٢٣٩/٣؛ السهيلي، الروض الأنف، ٩٠/٢.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٤١٥/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٦٨/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٣٦/٢؛ المسعودي، التنبيه والأشراف/٢٣٣؛ ابن عبد البر، الدرر، ٢١٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٥٠/٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ١٩٤/٢.

(٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٤/٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٠/٢٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٤/٣. ينظر: ابن حبيب، المحبر/٤٠٦، المنمق/ ٢٢٤.

(٦) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٤١٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٢/٨.

(٧) مؤرج السدوسي، حذف من نسب قريش/٦٠.

ثم خلف عليها أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له فاطمة[١] وقيل خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له أروى[٢] وأعترض ابن سيد الناس على ذلك موضحاً أن أروى بنت عبد المطلب خلف عليها كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وليس كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار فولدت له فاطمة وليس أروى[٣] وأن الذي تزوجها عمير بن وهب بن عبد بن قصي فولدت له طليباً هي اميمة بن عبد المطلب[٤]، علماً أن أميمة تزوجها في الجاهلية جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة[٥] وقيل أن عمير بن وهب بن عبد بن قصى كانت عنده صفية بنت عبد المطلب، ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى[٦].

وقيل أن أروى بنت عبد المطلب تزوجت من كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، بعد عمير بن وهب، فولدت له فاطمة وهي زوجة أرطأة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي[٧]، وأن اصل الرواية عند ابن سعد الذي ذكر ان ارطأة بن عبد شرحبيل خلف على اروى بنت عبد المطلب بعد وفاة عمير بن وهب وولد منها فاطمة وبذلك يمكن القول أن فاطمة ابنته وليست زوجته.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٢/٨.

(٢) ابن عبد البر، الأستيعاب، ١٧٨١/٤.

(٣) عيون الأثر، ٣٧٥/٢.

(٤) اسد الغابة، ٣٢/١.

(٥) ابن إسحاق، السير والمغازي/١١٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٦/١، ٣٢٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٥/٨-٤٦؛ ابن حبيب، المحبر/٦٣، المنمق/٣٥٧؛ ابن قتيبة، المعارف/١٢٨؛ ابن حبان، الثقات، ٣٦/١.

(٦) ابن حبيب، المحبر/ ٦٣.

(٧) المقريزي، امتاع الأسماع، ٢٨١/٦.

وذكر أن طليب من المهاجرين الأولين شهد بدرا وقتل يوم اجنادين (سنة ١٣هـ/٦٣٤م) شهيداً وهو ابن خمس وثلاثين سنة[١] وقيل قتل يوم اليرموك وليس له عقب[٢].

أما بشأن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي فلم نعثر على نصوص تذكر شيء عن حياته أو من هي زوجاته؟ سوى ولداً نسب اليه واسمه الحويرث بن نقيذ ممن كان يؤذي النبي محمد ﷺ في مكة فلما كان يوم الفتح هرب من بيته، فلقيه علي بن أبي طالب عليه السلام فقتله كافراً[٣].

ب- منهب بن عبد بن قصي: لم تسعفنا المصادر بشيء يذكر عن هذه الشخصية سوى التسمية لا سيما حياته وزوجاته واولاده ومكان دفنه، بقيت مبهمة وغير معروفة لذلك فهو شخصية مجهولة.

ج- بجير بن عبد بن قصي: لم تطلعنا المصادر بشيء يذكر عنه سوى التسمية وما نسب اليه من الولد هو نقيد وهو الاخر ورد اسماً لا غير سوى ما نسب إليه من الولد الحويرث وذكر هذا الأمر ابن الكلبي بقوله: أن الحويرث بن نقيد بن بجير أمر رسول الله ﷺ بقتله وكلف الإمام

---

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٤/٣. ينظر: ابن حبيب، المحبر/٤٠٦، المنمق/ ٢٢٤.

(٢) المصعب الزبيري، نسب قريش/ ٢٥٦-٢٥٧؛ ابن عبد البر، الأستيعاب، ٧٧٢/٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤٢/٢٥؛ محب الدين الطبري، خلاصة سيرة سيد البشر/١٤٧؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٧٥/٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ٢٠٢/١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٨٠/١.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٧٥/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٦٨/٤-٨٦٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٦٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٣٦/٢؛ المسعودي، التنبيه والأشراف/٢٣٣؛ ابن حيان، الثقات، ٥٣/٢؛ الدراقطني، السنن، ٢٦٣/٢؛ ابن عبد البر، الدرر/٢٢٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٢/٢٩؛ السهيلي، الروض الأنف، ١٦٧/٤-١٦٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٥٠/٢؛ الحلي، نهج الحق وكشف الصدق/٢٥٠-٢٥١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٥٦٤/٣.

عليعليه السلام يوم الفتح بقتله لأنه كان مؤذي للرسول محمدصلى الله عليه وآله وسلم[١]، وقد ورد سابقاً أن الحويرث هو ابن وهب بن عبد وليس ابن بجير ومما يدل على ذلك تشابه حادثة قتله على يد الإمام عليعليه السلام فضلاً عن ذلك إن الرواية احادية الجانب لم نعثر ما يؤيد ذلك في بقية المصادر، لذلك فأن بجير شخصية مجهولة.

المبحث الثالث : ابنته (تخمر)

لم نطلع على بنات لقصي بن كلاب سوى بنتاً واحدة وهي تخمر بنت قصي تزوجت من عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك فأنجبت له عائذ وعبد[٢] وقيل امهما برة بنت قصي من زوجها عمران بن مخزوم[٣].

وهذا حملنا على الاعتقاد أن اسمها برة وتلقب تخمر وكانت من الشاعرات والباقي من شعرها في رثاء والدها قصي[٤]، إلا أن المصادر لم تذكر شيء عن حياتها أو كيفية الزواج من عمران و موضع قبرها؟، هذه الأمور بقيت مجهولة وكذلك الحال بالنسبة إلى زوجها لم تذكر سوى اسمه.

(١) جمهرة النسب، ٤١٦/١. ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ٤١٦/٩.
(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣٠/١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٢٣١/١٠.
(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش/٣٤٣؛ الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٥٤١/١.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١؛ للتفصيلات. ينظر: الفصل الثالث، المبحث الخامس وفاته/١٦٥-١٦٦.

الفصل الثالث

دوره في المجتمع المكي ووفاته

المبحث الأول : رئاسته على قريش
المبحث الثالث: أعمال قصي بن كلاب الإدارية
المبحث الرابع : خدمات الحجيج
المبحث الخامس : وفاته

المبحث الأول: رئاسته على قريش.

وكان ابتداء أمر قريش بالزعامة مع شخصية ذات طابع قوي ومؤثر فرضت وجودها في نفوس المكيين ألا وهو قصي بن كلاب وأختلفت الروايات في الكيفية التي سيطر بها قصي على أمور الكعبة وقبل الحديث عن ولاية قصي رئاسة مكة، حري بنا التعرف على من كان يليها قبله، وردت بعض النصوص تفيد أن إجازة الناس بالحج كانت إلى رجل إسمه صوفة[1]:

أولاً: ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق أن قصياً قاتل بني صوفة وكان أول ما تعرض له قصي من المناسك أمر الإجازة للناس بالحج وهي الإفاضة، إذ كانت صوفة هي التي كانت تلي الإجازة بالناس من عرفة، وتجيز بهم إذا نفروا من منى، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار، ورجل من صوفة يرمى للناس، لا يرمون حتى يرمى، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له: قم فارم حتى نرمي معك، فيقول: لا والله، حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: ويلك! قم فارم، فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه، فإذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا النفر من منى، أخذت صوفة بجانبي العقبة، فحبسوا الناس وقالوا: أجيزي صوفة، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا، فإذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم والغوث أول من ولي ذلك منهم وذلك أن أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله إن هي ولدت ولداً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث وكان يقوم على الكعبة مع أخواله من جرهم فولى الإجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد أبو الغوث لوفاء نذر أمه:

---

(١) أبن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٧/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٨/١؛ ابن حبيب، المنمق/٢٥٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٠/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦/٢-١٧؛ ابن ماكولا، الاكمال، ٢٢٤/٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٢٦/١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٩٥/١-٩٥.

إني جعلت رب من بنيه

ربطه بمكة العلية

فباركن لي بها إليه

واجعله لي من صالح البرية [١]

وهذا الرأي غير صحيح لعدم تمام سنده، ذكره ابن هشام عن ابن اسحاق، ولم يرد ذلك عند الأخير لأن كتابه مفقود ربما الرواية من وضع ابن هشام ونسبها لشيخه ابن اسحاق، وإن صدر عنه فهو مطعون فيه هذا عن السند.

أما متن الرواية: فهو غير مقبول وذلك لأن ولاية البيت ورئاسة مكة كانت للنبي إسماعيل عليه السلام وتوارثها من بعده ابناءه وأحفاده حتى وصلت الى قصي، فلا خزاعة ولا جرهم لهم اليد في ذلك لكن وضاع الروايات أرادوا ان يخرجوا افراد البيت القصوي من مواضعهم التي أرادها الله لهم فابتدعوا اسم صوفة والربيط، وولاية جرهم وخزاعة وغيرها[٢].

وذكر ابن سعد أن قصياً بعدما تزوج من حبى بنت حليل زعيم خزاعة وبعد وفاته اخذ زمام المبادرة لا سيما عندما لاحظ سيطرة صوفة على إجازة الناس بالحج عزم قصي على انتزاع ذلك من ايديهم والقيام به دونهم واستدعى لنصرته رزاح فيمن تبعه من قضاعة فأتاهم قصي بمن معه من كنانة والتقوا عند العقبة فقال لهم نحن اولى بهذا الأمر، فحدث القتال وكان الظفر من نصيب قصي، وقال رزاح اجز قصي فجاز الناس[٣].

---

(١) السيرة النبوية، ٧٧/١-٧٩. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٨/١؛ ابن حبيب، المنمق/٢٥٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٠/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦/٢-١٧؛ ابن ماكولا، الاكمال، ٢٢٤/٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٢٦/١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٩٥/١-٩٥.

(٢) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ٦٨/١-٦٩. ينظر: ابن حبيب، المنمق/٣١.

وهذا الأمر فيه تقليل من شخصية قصي، وبهذا نقول هل كان رزاح ذا شخصية قوية حتى يصدر هذا الأمر؟ وهذا لا نعلمه إذ أن قصياً انماز بقوة شخصيته حتى اثرت على نفوس المكيين داخلها وخارجها وكان حكيماً في الأمور وكان ادهى العرب وأشدها نفساً وأشجعها.

أما صوفة الذي نحن بصدده، وتوليه امور البيت وإجازة الناس بالحج حريٌّ بنا أن نعرف شيئاً عنه وسبب تسميته بصوفه والربيط نسبة إلى الغوث لأن امه ربطته حول البيت الحرام، فمرت به أخته تكمة بنت مر وهي أم غطفان وسليم وهما أخوان لأم، فقالت: والله ! ما صار أخي إلا صوفة من حر الشمس، فسمي صوفه لذلك(١).

والربيط فقد كان أهل الجاهلية ينذرون أنهم إذا عاش لهم مولود جعلوه خادماً لبيت الله الحرام، ولأن أمه كانت لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش هذا لتربطن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيط الكعبة، فعاش ففعلت وجعلته خادماً للبيت حتى بلغ الحلم، فنزعته فلقب الربيط(٢).

ويظهر أنهم كانوا يربطونه برباط بالموضع المقدس؛ ليكون على اتصال تام به، كما يفعل الناس اليوم من ربط مرضاهم ومن لا يعيش طويلًا من الأولاد بمراقد الأولياء الصالحين بخيط أو حبل، رجاء الشفاء وطول العمر.

وصوفة وصوفان يقال لكل من ولي البيت من غير أهله أو أقام بخدمته أو بشيء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان(٣).

يفهم من الرواية أن كلمة صوفة لم تكن اسم علم، وإنما لفظة أطلقت على من كل من يتولى خدمة بيت الله الحرام، ويبدو أنهم من رجال الدين، تخصصوا في الإفاضة بالناس في

(١) ابن حبيب، المنمق/٢٥٥؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٢٠٤/٥.

(٢) ابن ماكولا، الاكمال، ٢٢٤/٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٢٨/١.

(٣) الفاكهي، اخبار مكة، ٢٠٣/٥-٢٠٤؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٢٨/١؛ ابن الجوزي، تلبيس ابليس/ ١٤٥.

مواسم الحج، ولعلهم كانوا يضعون على رأسهم صوفة على هيأة عمامة أو عصابة؛ لتكون علامة على أنهم من أهل بيت دين وشرف وفي ذلك قال: مرة بن خليف الفهمي(١).

إذا ما أجازت صوفة النقب من منى ولاح قتار فوقه سفع الدم(٢)

وقد انقرضوا آل صوفة فورثوهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، لا سيما آل صفوان بن الحارث بن شجنة وكان صفوان هو الذي يجيز الناس بالحج من عرفة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان(٣).

وذكر ابن هشام عن ابن اسحاق أن قصياً عزم على انتزاع ذلك من أيديهم والقيام به دونهم واستدعى لنصرته على ذلك أخاه رزاحا فوصله ومعه إخوته لأبيه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون لنصرته والقيام معه فلما كان ذلك العام فعلت صوفة مثل ما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم من عهد جرهم وخزاعة فأتاهم قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال نحن أولى بهذا الأمر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً ثم انهزمت صوفة وقال رزاح أجز قصي فأجاز الناس وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك وقال ثعلبة بن عبد اللّهِ بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيمٍ القضاعِي فِي ذلِك من أَمر قصَيّ حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مُضْمَرَةً تَغَالَى مِنْ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجِنَابِ

(١) شاعر جاهلي قديم، من الفرسان كثير الاخبار كان من شياطين العرب كثير الغزو غزا الازد، توفي سنة (٧٥ ق . م/ ٥٥٠م). ينظر: ابن حبيب، المحبر/ ١٩٨؛ المرزباني، معجم الشعراء/٩٢؛ ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ١٦٧/٢١؛

(٢) المرزباني، معجم الشعراء/٩٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٨/١-٧٩؛ الكلاعي، الأكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله(ﷺ)، ٤٦/١.

إِلَـــى غَـــوْرَى تِهَامَـــةَ فَالْتَقَيْنَـــا مِـــنْ الْفَيْفَـــاءِ فِـــي قَـــاعٍ يَبَـــابِ
فَأَمّـــا صُـــوفَةُ الْخُنْثَـــى ، فَخَلّـــوْا مَنَـــازِلَهُمْ مُحَـــاذَرَةَ الضّـــرَابِ
وَقَـــامَ بِنَسْـــرِ عَلَـــى إِذْ رَأَوْنَـــا إِلَـــى الْأَسْـــيَافِ كَالْإِبِـــلِ الطّـــرَابِ[1]

وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة انحازوا عنه، وصاروا عليه، اجتمع الناس بمكة خرجوا إلى الحج وقفوا بعرفة، ونزلوا منى، كان مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش، وبني كنانة، ومن قدم عليه مع أخيه رزاح من قضاعة[2].

وذكر ابن قتيبة أن قيصر أعان قصيّاً على خزاعة[3]، ويرى أحد الباحثين إذا صح هذا الخبر، فإن مساعدة قيصر له قد تكون عن طريق معاونة الغساسنة له، وهم حلفاء الروم، وقد تكون قبيلة بني عذرة وهي من القبائل المتنصرة التي عاشت على مقربة من حدود بلاد الشام، هي التي توسطت فيما بين قصي والروم، وقد كانت خاضعة لنفوذهم، فأعانه أحد الحكام الروم وقد يكون من حكام المقاطعات الجنوبية، مثل بصرى أن أمده بمساعدة مالية أو بإيعاز منه إلى الأعراب المحالفين للروم بمساعدته في التغلب على خزاعة، ولا أهمية كبيرة في هذا الخبر لكلمة قيصر، فقد جرت عادة أهل الأخبار على الإسراف في استعمالهم لهذه اللفظة، وقد ورثوا هذا

(١) السيرة النبوية، /٨٠-٨٣. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٨/١-٦٩؛ ابن حبيب، المنمق/ ٨٣؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٥/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٧/٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٣٣/١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، /٨٠-٨٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٨/١-٦٩؛ ابن حبيب، المنمق/ ٨٣؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٥/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٧/٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٣٣/١.

(٣) المعارف/٦٤٠-٦٤١.

الإسراف من الجاهليين، فقد كان من عادتهم تسمية أي موظف بارز من حكام مقاطعات القيصر وفي روايات أهل الأخبار أمثلة عديدة من هذا القبيل(١).

فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصي ما جعل له حليل، وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة وذكروهم ما كانت فيه جرهم وما صارت إليه حين ألحدوا فيه بالظلم والبغي، فأبت خزاعة وبنو بكر أن تسلم ذلك، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً بالأبطح موضع يفضي على منى حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً وفشت الجراح فيهم وأكثر ذلك في خزاعة، وحاج العرب جميعاً من مضر واليمن مستكفون ينظرون إلى قتالهم فسمي ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك فيه من الدماء وانتهك من حرمته(٢).

وهذا الأمر فيه تأمل هل كانت قريش وكنانة ضعيفة حتى ترسل أحد افراد قضاعة لتهديد خزاعة؟ وهم أولى بالمبادرة بذلك منهم بأعتبار هم اصحاب الحق في استرداد ولايتهم على مكة.

ثم إنهم تداعوا إلى الصلح، ودخلت قبائل العرب بينهم، وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم، فاصطلحوا على أن يحكِّموا بينهم رجلًا من العرب فيما اختلفوا فيه يعمر بن عوف وكان رجلًا شريفًا، فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غدًا فاجتمع إليه الناس وعدوا القتلى فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة، وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي، إنما كانت مع قريش من بني كنانة قلة واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة(٣).

فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال: ألا إني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين، فلا تباعة لأحد على أحد في دم، وإني قد حكمت لقصي بحجابة

---

(١) جواد علي، المفصل، ٣٩/٧.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ٧٦/١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، /٨٠-٨١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٨/١-٦٩؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٦/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٧/٢.

الكعبة وولاية أمر مكة من دون خزاعة وبنو بكر لما جعل له حليل، وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة، وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة[١] وذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وهو خليفة، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره[٢].

ولما فرغ قصي ونفى خزاعة وبني بكر عن مكة تجمعت إليه قريش [٣] وهذا يعني أجلاهم عن البيت واستقل هو بولاية مكة [٤].

فسمي يعمر من ذلك اليوم الشداخ، لما شدخ من الدماء ووضع منها[٥] وفي رواية أخرى قضى بينهم أن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش ففيه الدية، فأعطوا خمساً وعشرين بدنة وثلاثين حرجاً، وان يخلوا بين قصي وبين الكعبة ومكة[٦] وهذه الرواية مطعون فيها من جهة ابن الكلبي والواقدي[٧].

وقد بحثت شخصية يعمر هذا لم تتحدث المصادر عنه شيء سوى حادثة التحكيم بين قصي وخزاعة كما ورد سابقاً ولم تذكر كيف عاش طيلة حياته بين أفراد قومه أو مكان دفنه، قيل الشداخ هو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ابن بكر وإنما سمى شداخاً لشدخه الدماء بين قريش وخزاعة ، وكانت قريش قاتلت خزاعة وأرادوا إخراج خزاعة من مكة ، فتراضى الفريقان

---

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ٧٧/١؛ ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة/ ٦٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/١.

(٤) ابن كثير، السيرة النبوية، ٩٤/١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، /٨١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٥/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٧/٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١.

(٧) الفصل الأول، مبحث الأول اسمه/١٢-١٣.

بيعمر ، فحكم بينهم وباوأ بين الدماء وعلى الا يخرج خزاعة من مكة "[1] ومن ذريته قباث بن أشيم بن عامر بن الملموح بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار جمعت هذه الأخبار ونتف وإشارات متفرقة في المصادر وعمل منها ترجمة فجعلوها شخصية حقيقية من دون التأكد منها، جاعلاً إياه أحد حكام العرب، من قريش قبل البعثة[2].

إلا أن هناك رواية تقول ان قصياً اجمع على اخراج خزاعة وبني بكر من مكة وولاية البيت، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره[3].

وهذا ما أشار اليه ابن هشام عن ابْنُ إسْحَاقَ قَالَ فلما فرغ قُصَيّ مِنْ حَرْبِهِ انْصَرَفَ أَخُوهُ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ إلَى بِلَادِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ رِزَاحٌ فِي إجَابَتِهِ قُصَيّا:

لَمّـــا أَتَـــى مِـــنْ قُصَـــيّ رَسُـــولٌ ... فَقَـــالَ الرّسُـــولُ أَجِيبُـــوا الْخَلِـــيلَا

نَهَضْـــنَا إلَيْـــهِ نَقُـــودُ الْجِيَـــادَ ... وَنَطْـــرَحُ عَنّـــا الْمَلُـــولَ الثّقِـــيلَا

نَسِـــيرُ بِهَـــا اللّيْـــلَ حَتّـــى الصّـــبَاحِ ... وَنَكْمـــي النّهَـــارَ لِـــئَلّا نَـــزُولَا

فَهُـــنّ سِـــرَاعٌ كَـــوِرْدِ الْقَطَـــا ... يُجِـــبْنَ بِنَـــا مِـــنْ قُصَـــيّ رَسُـــولَا

جَمَعْنَـــا مِـــنْ السّـــرّ مِـــنْ أَشْـــمَذَيْنِ ... وَمِـــنْ كُـــلّ حَـــيّ جَمَعْنَـــا قَبِـــيلَا

فَيَـــا لَـــك حَلْبَـــةَ مَـــا لَيْلَـــةٌ ... تَزِيـــدُ عَلَـــى الْأَلْـــفِ سَـــيْبًا رَسِـــيلَا

فَلَمّـــا مَـــرَرْنَ عَلَـــى عَسْـــجَرٍ ... وَأَسْـــهَلْنَ مِـــنْ مُسْـــتَنَاخٍ سَـــبِيلَا

وَجَـــاوَزْنَ بِـــالرّكْنِ مِـــنْ وَرِقَـــانٍ ... وَجـــاوَزْنَ بـــالْعَرْجِ حَيّـــا حُلُـــولَا

مَـــرَرْنَ عَلَـــى الْخَيْـــلِ مَـــا ذُقْنَـــهُ ... وَعَـــالَجْنَ مَـــنْ مَـــرّ لَـــيْلًا طَـــوِيلَا

نُـــدَنّي مِـــنْ الْعُـــوذِ أَفْلَاءَهَـــا ... إرَادَةَ أَنْ يسْـــــــتَرِقْنَ الصّـــــــهِيلَا

---

(١) ابن حبيب، المحبر/٦٨.

(٢) المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/ ٣٠٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١.

فَلَمّـــــا انْتَهَيْنَـــــا إِلَـــــى مَكّـــــةَ أَبَحْنـــــا الرّجَـــــالَ قَبِـــــيلاً قَبِـــــيلَا
نُعَـــــاوِرُهُمْ ثَـــــمّ حَـــــدّ السّـــــيُوفِ وَفِـــــي كُـــــلّ أَوْبٍ خَلَسْـــــنَا الْمَقُـــــولَا
نُخَبّـــــزُهُمْ بِصِـــــلَابِ النّسُـــــورِ خَبـــــزَ الْقَـــــوِيّ الْعَزِيـــــزِ الـــــذّلِيلَا
قَتَلْنَـــــا خُزَاعَـــــةَ فِـــــي دَارِهَـــــا وَبَكـــــراً قَتَلْنَـــــا وَجِـــــيلاً فَجِـــــيلَا
نَفَيْنَـــــاهُمْ مِـــــنْ بِـــــلَادِ الْمَلِيـــــكِ كَمَـــــا لَا يَحُلّـــــونَ أَرْضـــــاً سُـــــهُولَا
فَأَصْـــــبَحَ سَبْيُهُـــــمْ فِـــــي الْحَدِيـــــدِ وَمِـــــنْ كُـــــلّ حَـــــيّ شَـــــفَيْنَا الْغَلِـــــيلَا

وَقَالَ قُصَيّ بْنُ كِلَابٍ:

رِزَاحٌ نَاصِـــــرِي وَبِـــــهِ أُسَـــــامِي فَلَسْـــت أَخَـــافُ ضَـــيْمًا مَـــا حَيِيـــت[1]

وذكر السهيلي في تفسير شِعْرَ رِزَاحٍ، وَنَكْمِي النّهَارَ أَيْ نَكْمُنُ وَنَسْتَتِرُ وَالْكَمِيّ مِنْ الْفُرْسَانِ الّذِي تَكَمّى بِالْحَدِيدِ، وَقِيلَ الّذِي يَكْمِي شَجَاعَتَهُ أَيْ يَسْتُرُهَا ، حَتّى يُظْهِرَهَا عِنْدَ الْوَغَى، وَفِيهِ مَرَرْنَا بِعَسْجَرَ وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ وَكَذَلِكَ وَرِقَانُ اسْمُ جَبَلٍ مِنْ أَعْظَمِ الْجِبَالِ وَذَكَرَ أَنّ فِيهِ أَوْشَالًا وَعُيُونًا عِذَابًا ، وَسَكّانُهُ بَنُو أَوْسِ بْنِ مُزَيْنَةَ، وَذَكَرَ أَشْمَذِينَ الْأَشْمَذَانِ جَبَلَانِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَخَيْبَرَ، وَيُقَالُ اسْمُ قَبِيلَتَيْنِ، وَاشْتِقَاقُ الْأَشْمَذِ مِنْ شَمَذَاتِ النّاقَةِ بِذَنَبِهَا أَيْ رَفَعَتْهُ وَيُقَالُ لِلنّحْلِ شُمّذٌ لِأَنّهَا تَرْفَعُ أَعْجَازَهَا وَفِيهِ مَرَرْنَ عَلَى الْحَيْلِ هُوَ الْمَاءُ الْمُسْتَنْقَعُ فِي بَطْنِ وَادٍ، نُخَبّزُهُمْ أَيْ نَسُوقُهُمْ سَوْقًا شَدِيدًا، وَذَكَرَ مِنْ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجِنَابِ وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ قُضَاعَةَ، وَفِيهِ وَقَامَ بَنُو عَلِيّ وَهُمْ بَنُو كِنَانَةَ ، وَإِنّمَا سُمّوا بِبَنِي عَلِيّ لِأَنّ عَبْدَ مَنَاةَ بْنَ كِنَانَةَ كَانَ رَبِيبًا لِعَلِيّ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مَازِنٍ مِنْ الْأَزْدِ جَدّ سَطِيحٍ الْكَاهِنِ فَقِيلَ لِبَنِي كِنَانَةَ بَنُو عَلِيّ وَأَحْسَبُهُ أَرَادَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ لِأَنّهُمْ قَامُوا مَعَ خُزَاعَةَ[2].

يظهر على روايات ابن هشام التخبط وعدم الأتزان فقد أشار سابقاً إنها لصوفة وأخذها منهم قصي، وفي رواية اخرى أن بنو سعد بن زيد مناة ورثوها عن صوفة حتى البعثة النبوية، ثم

(١) السيرة النبوية، ١/٨٢-٨٣.
(٢) الروض الأنف، ١/٢٣٥-٢٣٧.

عاد في رواية ثالثة مشيراً إلى حشد الجيوش واستعانة قصي بأخوته والتفاف بعض القبائل حوله وحصل قتال شديد، فلا ندري أي رواية اصح؟ وهل نجري وراء خرافاته التي لا اصول لها ولا هدف سوى إنه يجعل قصياً رجلاً غير سوي معتد على حرمات الناس، خارج عن الأعراف متجاوزاً على املاك غيره، هذه كل القصة، وقد غض طرفه عن إستحقاق قصي الشرعي في الموضوع على إعتبار البيت الحرام هو لأباء وأجداد قصي منذ أن بناه النبي إسماعيلعليه السلام.

كما لم يقف الاتهام عند هذا الحد وكأنهم قد استهانوا بقوته وقدراته القتالية، وإنه لم يأخذ البيت من خزاعة لولا مساعدة قياصرة الروم(١).

من ذلك ندرك المقصود من الروايات الإساءة إلى قصي لا غير، ففي الوقت الذي قيل أخذ ولاية البيت من صوفة قيل هنا أخذها من خزاعة.

ثانيا: ذكر إن قصياً لم يحتاج إلى محاربة خزاعة، لأن رزاحاً لما دخل مكة، أذعنت لقصي وهابت حربه، وخرجت عن مكة، فدخلها(٢).

وهذا يعني أن خزاعة هابت قضاعة بقيادة رزاح ولم تهاب قريش وكنانة بقيادة قصي وهذا الأمر فيه ازدراء بقريش وكنانة علماً أن تعداد قوم رزاح ثلاثمائة رجل(٣)، وهل هذا العدد يكفي لأخافة خزاعة وبني بكر بن عبد مناة؟

ثالثاً: إن قصياً اشترى مفتاح الكعبة بالمال، إذ كانت أمور الكعبة إلى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي، الذي زوج ابنته من قصي، فلما توفي حليل استلم أبنه المحترش أبو غبشان حجابة البيت وكانت العرب تجعل له جعلاً في كل موسم فقصروا به في بعض المواسم منعوه بعض ما

---

(١) ابن قتيبة، المعارف/٦٤٠-٦٤١.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ٥٠/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/١.

كانوا يعطونه فغضب فدعاه قصي وكان في عقله شيء فخدعه قصي وسقاه وباعها له بأزواد من الأبل ويقال بزق خمر فرضي ومضى إلى ظهر الكعبة(١).

وذكر ابن حبيب بقوله "إن خزاعة أخذ فيها موت شديد ورُعَاف عَمَّهم بمكة فخرجوا إلى ما حولها فنزلوا الظهران فلما خرجوا رفع عنهم الموت وانقطع عنهم الرعاف، فخرجوا وأقام حليل بن حبشية حاجب البيت في نفر من قومه بمكة فيهم أبو غبشان وأخرج بنيه فيمن أخرج من قومه فيهم المحترش وهلال وعامر وعبد، وهم بنو حليل، ثم إن حليلا مات، وأوصى بالحجابة من بعده إلى المحترش، ودفع المفاتيح إلى حبى امرأة قصي وأمرها أن تبعث بها إلى أخيها المحترش بن حليل فتدفع إليه ما كان بيديه من الحجابة وغيرها، وأشرك معها في الوصية أبا غبشان الملكاني وابنها عبد الدار بن قصي، فلما رأى قُصَيٌّ أن حليلاً قد مات وبنوه غيب والمفاتيح في يد امرأته وابنه طلب إلى حبى أن تدفع المفاتيح إلى ابنها عبد الدار وقال: إن رجع إخوتك إلى مكة أصابهم هذا الداء فلم يزل يحمل عليها بنيها وقال : اطلبوا إلى أمكم توليكم حجابة أبيكم حتى سلست له بذلك، وقالت كيف أصنع بأبي غبشان وهو وصي معي شاهد علي؟ فقال: أنا قصي كفيتك أبا غبشان وأرضيه حتى يكتم ذلك ويخبر الناس إنما أوصى حليل بالمفاتيح إلى ابن ابنته عبد الدار بن قصي ، ففعلت وإن قصياً بن كلاب دعا أبا غبشان الملكاني فقال له: هل لك أن تدع هذا الأمر الذي أوصى به إلى حبي وعبد الدار فتخلى بينهما وبينه فتصيب عرضا من الدنيا؟ فطابت نفس أبي غبشان وأجابهم إلى ذلك، فأعطاه قصي أثوابا وأبعرة، فقال الناس: أخسر صفقة من أبي غبشان ، فذهبت مثلاً ، ولم يكن أبو غبشان وارثاً لحليل ولا ولياً، إنما كان وصياً فقال : فخان وصيته وصيرت حبي إلى ابنها عبد الدار حجابة البيت ودفعت المفاتيح إليه(٢).

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٦٧/١-٦٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩/٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ١٠١/١؛ ابن حجر، فتح الباري، ٣٩٩/٦.

(٢) المنمق/٢٨٥-٢٨٧. ينظر: الفاكهي، اخبار مكة، ١٥٩/٥.

وذكر ابن حبيب رأي آخر بقوله ثم إن حليلاً مات، وأوصى بالحجابة من بعده إلى ابنه المحترش، ودفع المفاتيح إلى حبى امرأة قصي وأمرها أن تبعث بها إلى أخيها المحترش بن حليل فتدفع إليه ما كان بيديه من الحجابة وغيرها، وأشرك معها في الوصية أبا غبشان الملكاني وابنها عبد الدار بن قصي(١).

وكان حليل يفتح البيت فإذا اعتل أعطى ابنته المفتاح حتى تفتحه فإذا اعتلت اعطت زوجها قصيا يفتحه وكان قصي يعمل في أخذ البيت وحيازته إليه وقطع ذكر خزاعة منه وكان شريك حليل فيه أبو غبشان وكان حليل يتنزه عن أشياء يفعلها أبو غبشان، وذكر أن ابا غبشان كان وصيا على البيت من قبل حليل بن حبشية الخزاعي(٢).

وذكر إنه لما كبر حليل وضعف، دفع مفاتيح الكعبة إلى ابنته حبى تأمر قصياً بفتحها مرة، وتأمر أخاها المحترش وهو ابو غبشان بذلك اخرى، ثم مات حليل، وصارت الرئاسة إلى ابنه المحترش، فسأل قصي أن يجعل سدانة البيت إليه، ففعل(٣).

وأن حليل اوصى بولاية البيت الى ابنته حبى فقالت: قد علمت اني لا اقدر على فتح الباب وإغلاقه، قال فأني اجعل الفتح والأغلاق إلى رجل يقوم لكي به فجعله إلى ابي غبشان وكان في عقله خلل، فخدعه قصي واشترى منه مفاتيح البيت بزق خمر وبذل له ناقة كانت له ناجية(٤).

وفي رواية اخرى إنه قال : أنا أكفيكِ أمره فاتفق أن اجتمع أبو غَبْشَان مع قصي في شَرْب بالطائف فخدَعَه قصي وأسْكَره ثم اشترى المفاتيحَ منه بزِقّ خمر وأشهد عليه ودفَع المفاتيح

---

(١) المنمق/ ٢٨٦.

(٢) الفاكهي، اخبار مكة، ١٥٨/٥-١٥٩.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ٤٩/١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦/٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٩/٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/١٦.

إلى ابنه عبد الدار بن قصي وطَيَّره إلى مكة فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع صوته وقال : معاشرَ قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد رَدَّها اللّه عليكم من غير غَدْر ولا ظلم فأفاق أبو غَبْشَان من سكره فقال الناس : أحمق من أبي غَبْشَان وأنْدَمُ من أبي غَبْشان وأخْسَرُ صَفْقَه من أبي غَبْشَان فذهبت الكلمات كلها أمثالاً وبهذا الصدد قال الشاعر(١):

إذا فَخَـــرَتْ خُزَاعـــة فـــي قـــديم وجَـــدْنا فَخْرَهـــا شُـــرْبَ الخُمُـــورِ

وبيعـــا كَعْبَـــةَ الـــرحمنِ حُمْقـــاً بِـــزِقٍّ بـــئس مُفْتَخَـــرُ الفَخُـــورِ(٢)

وقال آخر(٣):

باعـــت خزاعـــة بيـــت الله إذ ســـكرت بـــزق خمـــر فبئســـت صـــفقة البـــادي

باعـــت ســـدانتها للبيـــت وانتقلـــت عـــن المقـــام وظـــل البيـــت والنـــادي(٤)

---

(١) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤٧/٢؛ الميداني، مجمع الأمثال، ٢١٦/١؛ الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/١٣٥-١٣٦؛ السمعاني، الأنساب، ٥١/١؛ الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ٧٣/١؛ ابن عماد، شذرات الذهب، ٢٠٠/١.

(٣) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.

(٤) ابو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ٢٨٧/١-٢٨٨؛ الميداني، مجمع الأمثال، ٢١٦/١؛ الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/١٣٥؛ ابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق/ ١٤٦-١٤٧؛ الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ٧٢/١-٧٣؛ ابن الجوزي، اخبار الحمقى والمغفلين/٤٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،

وقال آخر[١]:

باعـــت خزاعـــة بيـــت الله ضـــاحية بـــزق خمـــر فمـــا فـــازوا ومـــا ربحـــوا[٢]

وقال آخر[٣]:

ابـــو غبشـــان أظلـــم مـــن قصـــي وأظلـــم مـــن بنـــي فهـــر خزاعـــه

فـــلا تلمـــوا قصـــيا أذ شـــراه ولومـــوا شـــيخكم أذ كـــان باعـــه[٤]

وكانت الناقة تنحر عند إساف ونائلة فخصه أبو غبشان له منها كل رأسها والعنق ثم أنه استقل ذلك فأبى أن يرضى بذلك فقال يزيدون الأكتاف ففعلوا ثم أدب لهم فقال يزيدون العجز فأبى الناس ذلك عليه فأتى رجل من بني عقيل يقال له مرة بن كثير أو كبير ببدنة له وكانت سمينة فنحرها وأبو غبشان قائم فقال أبدأ بالعنق والرأس والكتف والعجز فقال العقيلي فما بقي إذا لمن سيقت إليه قال الأكارع قال فرفده الناس ومن حضر من قريش وغيرهم وقالوا عبث كنت أولاً تقول الرأس والعنق فكان هذا أخف من غيره ثم تعديت إلى الأكارع فقال لا أقيم في هذا البلد أبداً إلا على ذلك فلما أبوا عليه قال من يشتري نصيبي من البيت بأداوة تبلغني إلى اليمن أو بزق خمر فاشترى نصيبه في ذلك قصي وارتحل أبو غبشان إلى اليمن[٥].

٨٦/١؛ القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/١٠٩؛ الحضرمي، سيرة النبي المختار/٩٤-٩٥.

(١) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.

(٢) الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ٧٣/١.

(٣) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.

(٤) الفاكهي، اخبار مكة، ١٧١/٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥١/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١-٢٤٠؛ المسعودي؛ مروج الذهب معادن الجوهر، ٤٦/٢؛ الثعالبي، ثما القلوب في المضاف والمنسوب/١٣٥؛ الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ٧٣/١؛ الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، ٢٣٦/١؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية/٨٣ .

(٥) الفاكهي، اخبار مكة، ١٥٩/٥-١٦٠.

ما يضعف الرواية اننا بحثنا عن العقيلي في المصادر التي بين ايدينا علنا نحصل على معلومات تخص حياته ومكان دفنه فلم نجد شيئاً فضلاً عن ذلك الرواية احادية الجانب ولم نجد لها حضور في المصادر.

وذكر الفاكهي بقوله "ان أبا غبشان الخزاعي كان شريك حليل في الكعبة وابو غبشان هو على ما ذكره الزبير بن بكار سليم إبن عمرو بن لؤي بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر..." (١) علماً أن الرواية لم نجدها عند الزبير بن بكار في كتابه جمهرة نسب قريش وأخبارها وهذا ما يشكل ضعفاً في الرواية.

وأن قصياً اشترى مفتاح الكعبة من المحترش ابو غبشان ببعير وزق خمر وهذا الأمر يخالف ما عرف عن قصي كان حكيماً عارفاً بالأشياء ومنها وصيته لأولاده عند احتضاره قال "يا بني إياكم وشرب الخمر فإنها تصلح الأبدان، وتفسد الأذهان"(٢).

وهذا الأمر يتطلب البحث عن شخصية المحترش ابو غبشان، ذكره ابن الكلبي احد ابناء حليل حبشية بقوله" المُحتَرِشَ، وهو أَبو غُبشان، وهو آخر من حَجبَ البيت من خُزاعةَ،

وهو الذي باع البيت إلى قُصيّ بن كلاب، وهلالاً، وعامراً، وعبدَنُهم"(٣).

وقد ورد اسم رجل عرف بالحارث، قيل عنه: إنه غبشان بن عبد عمرو بن سليم بن بوى بن ملكان بن افصى، وإنه تولى حجابة البيت(٤).

---

(١) الفاكهي، اخبار مكة، ١٥٨/٥-١٥٩.

(٢) الفتال، روضة الواعظين/ ٤٦٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢١/١.

(٣) نسب معد واليمن الكبير، ٤٤٣/٢. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٧/١-٦٨؛ ابن حبيب، المنمق/ ٢٨٦؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤٩/١؛ ابن دريد، الأشتقاق/٤٧٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/٢٣٦؛ الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ٧٢/١-٧٣.

(٤) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ٤٦٠/٢؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب/٢٤٢.

وابو غبشان هذا ليس ابن حليل وإنما هو شريك في الوصية وليس وارثاً لحليل ولا ولياً، فخان الوصية[١]، قيل اسمه سليمان بن عمرو بن بوى بن ملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر[٢] وقيل سليم بن عمرو بن بوى[٣]، وابو غبشان لم يعرف عنه شيء في المصادر التي اطلعنا عليها إلا حادثة شراء قصي منه البيت بزق من خمر وهذا افتراء وتجني على هذه الشخصية التي كان لها الأثر الكبير في نفوس المكيين[٤].

أما بشأن اولاد حليل بن حبشية هلالاً، وعامراً، وعبدَنُهم فلم نعثر على معلومات عنهم في المصادر التي اطلعنا لا سيما حياتهم وماذا كانوا يعملون ومكان دفنهم وما عثرنا عليه سوى ذكر اسمائهم.

رابعاً: ذكر ابن هشام عن ابن اسحاق قال "وخزاعة تزعم أن حليل بن حبشية اوصى بذلك قصياً، وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر، وقال: انت اولى بالكعبة، وبالقيام عليها، وبأمر مكة من خزاعة، عند ذلك طلب قصي ما طلب، ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فالله أعلم أي ذلك كان "[٥] يلحظ على الرواية إنها مطعون فيها من جهة ابن إسحاق كما ذكرت آنفاً.

وذكر البلاذري عن عباس بن هشام عن عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال "إن حليل بن حبشية أوصى لقصي بولاية البيت إكراماً لابنته بذلك"[٦].

---

(١) ابن حبيب، المنمق/٢٨٥-٢٨٧؛ الفاكهي، اخبار مكة، ١٥٩/٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١.

(٣) الفاكهي، اخبار مكة، ١٥٨/٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥١/١؛ الطبري، تاريخ اليعقوبي، ١٦/٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٢٥/١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٩/٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/١٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ١٠١/١.

(٤) ينظر: الفصل الأول، المبحث الثالث صفاته/ ٤٠-٤١.

(٥) السيرة النبوية، ٧٧/١.

(٦) البلاذري، انساب الأشراف، ٤٩/١.

وهذه الرواية مطعوناً فيها من جهة ابن الكلبي وابو صالح: ذكوان السمان المدني مولى غطفان، وكان أبو هريرة والسيدة عائشة من شيوخه في الحديث ذكره ابن أبي حاتم في المجروحين وكان من محبي عثمان بن عفان فإذا ذكره بكى وقد وثقه العجل[١] فضلاً عن ذلك الطعن في السند ومتنها فيه مجمل ازدراء وإنتقاصاً من قصي وتحقيراً له وإنما أراد صاحب الرواية القول أن قصياً لا يستحق ولاية البيت وإنما اعطيت إكراماً لزوجته حبى بنت حليل وليس له.

وقيل انه تولاها بالوصاية ، وهذا ما ذكره ابن سعد عن الواقدي ، عبد الله بن عمرو بن زهير عن عبد الله بن خداش بن أمية الكعبي عن أبيه قال وحدثتني فاطمة بنت مسلم الاسلمية عن فاطمة الخزاعية وكانت قد أدركت أصحاب رسول الله (ص) قالا لما تزوج قصي إلى حليل بن حبشية ابنته حبى وولدت له أولاده قال حليل إنما ولد قصي ولدي هم بنو ابنتي فأوصى بولاية البيت والقيام بأمر مكة إلى قصي وقال أنت أحق به[٢] وهذا السند مطعون فيه من جهة الواقدي[٣] وذكر الخطابي إن حليل بن حبشية عندما حضرته الوفاة دعا قصياً فجعل إليه ولاية البيت[٤].

ويرى احد الباحثين إنه اوصى اليه بولاية البيت كون قصياً فرعاً من نبي الله اسماعيل(عليه السلام) وأنهم هم أهل الحرم وسدنته[٥].

---

(١) المحمداوي، ابو طالب بن عبد المطلب/١١٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٨/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١؛ ابن الأثير، الكامل في االتاريخ، ٢٠/٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٩٤/١.

(٣) ينظر: الفصل الأول، مبحث الأول اسمه/١٢-١٣.

(٤) غريب الحديث، ٢٥/٢-٢٦.

(٥) الصفراني، هاشم بن عبد مناف/٨٥.

وبعد كل ذلك نقول : ان قصياً تولاها، لا بالقوة ولا بالوصاية وإنما هي حقه الطبيعي توارثها عن أسلافه، بناء على مؤهلاته بوصفه زعيما ناجحاً(١).

وأقام قصي بمكة على شرفه ومنزلته في قومه لا ينازع في شئ من أمر مكة، إلا أنه قد أقر للعرب في شأن حجهم ما كانوا عليه وذلك لأنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي له تغييره وقد أقر صوفة على ما كانت عليه حتى انقرضت صوفة فصار ذلك من أمرهم إلى آل صفوان بن الحارث بن شجنة وراثة وكانت عدوان على ما كانت عليه وكانت النسأة– التأخير –(٢) من بني مالك بن كنانة على ما كانوا عليه ومرة بن عوف على ما كانوا عليه فلم يزالوا على ذلك حتى البعثة النبوية (٣).

وقبل الحديث عن توزيع قصي مناسك الحج نتسائل هل هناك قبائلاً تتولى اجازة قبائل أخر في الحج إذ أشار الشاعر إلى قبيلة كندة ، ورميها الجمار ، وكيفية أجازتها من قبل قبيلة بكر بن وائل فقال:

وكنـــدة إذ ترمـــي الجمـــار عشـــية تجيـز بهـا حجـاج بكـر بـن وائـل(٤)

وذكر ابن هشام البيت بشكل مختلف فقال:

وكنـــدة إذ هـــم بالحصـــاب عشـــية تجيـز بهـم حجـاج بكـر بـن وائـل(٥)

مما تقدم يتضح ان هناك قبائلاً تتولى اجازة قبائل أخر في الحج فكانت قريش تدفع لمن معها من المزدلفة وكان أبو سيارة يدفع بقيس من عرفة وأبو سيارة من بني عبد بن معيص بن

---

(١) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠٦.

(٢) الجوهري، الصحاح، ٧٦/١؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٦٦/١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٨/١–٢٩، ٨١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ الكلاعي، الأكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله(ﷺ)، ٤٨/١؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٣/١٦.

(٤) أبو هفان، ديوان أبي طالب/٢٣.

(٥) السيرة النبوية، ١٧٧/١.

عارم بن لؤي وقيس أخواله وكانت بكر بن وائل تدفع بكندة وكانت تلبية كندة وحضرموت : لبيك لا شريك لك ! تملكه ، أو تهلكه ، أنت حكيم فاتركه(١).

والأجازة في الحج ، من الوظائف الدينية ، يتولى القائم عليها إعطاء الاذن بالحج ، لان الناس قبل البعثة إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلاّ قوم مخصوصون ، وكانت أولا لخزاعة ثم أخذتها منهم عدوان فصارت إلى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بني سعد بن وابش بن زيد بن عدوان ، ثم صارت لبني صوفة ، وهو لقب الغوث بن مر بن أد أخي تميم ، وكانت صورة الأجازة أن أبا سيارة يتقدم الحاج على حمار له ثم يخطب الناس فيقول : اللهم أصلح بين نسائنا، وعاد بين رعئنا ، واجعل المال بين سمحائنا ، أوفوا بعهدكم ، وأكرموا جاركم ، وأقروا ضيفكم، ثم يقول : أشرق ثبير كيما نغير، أي نسرع إلى النحر ، فقد اعترض عليه ياقوت الحموي فقال "أما قولهم أشرق ثبير وثبير جبل ، والجبل لا يشرق نفسه ولكني أرى أن الشمس كانت تشرق من ناحيته ، فكأن ثبيرا لما حال بين الشمس والشرق خاطبه بما تخاطب به الشمس(٢).

وقيل أن قصياً اقر آل صفوان(٣) فكان صفوان هو الذي يجيز الناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان وفي ذلك قال اوس بن تميم بن مغراء السعدي(٤):

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا(٥)

---

(١) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠٥.

(٢) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠٦.

(٣) صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٧٨-٧٩؛ الكلاعي، الأكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله(ﷺ)، ١/٤٦.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٧٨-٧٩؛ الكلاعي، الأكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله(ﷺ)، ١/٤٦.

وقد بقيت الإجازة من المزدلفة في عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان الإفاضة بالناس من المزدلفة يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى البعثة النبوية، وكان آخرهم وهو أبو سيارة عميلة بن الأعزل وقيل اسمه العاص واسم الأعزل خالد وكان يجيز بالناس من جمع على أتان له عوراء مكث يدفع عليها في الموقف أربعين سنة فإذا كانت بيد عدوان حتى البعثة النبوية متى تولاها صوفة، ومتى أخذها قصي منه والأخير لم يدرك البعثة النبوية، ثم لماذا يركب على أتان، أي حمارة عوراء ؟ هل قلت الدواب عليه ؟ الم يكن ذلك من مطايا الذلة ؟ فذلك لا يجوز على أمير الحج(١).

وكانت النسأة في بني مالك بن كنانة والناسيء هو يعين موسم الحج ويثبته للناس، فهو إذاً فقيه القوم وعالمهم ومفتيهم في أمر الحج(٢) ومن أهم واجباته، تثبيت وتعيين الأشهر، فقد كانت لدى عرب قبل البعثة النبوية أشهر حرم، لها حرمة ومنزلة خاصة في نفوسهم "وأَوّلَ مَنْ نَسَأَ الشّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ، حَلّتْ مِنْهَا مَا أَحَلّ وَحَرّمَتْ مِنْهَا مَا حَرّمَ الْقَلَمّسُ وَهُوَ حُذَيْفَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ فُقَيْمِ بْنِ عَدِيّ بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، ثُمّ قَامَ بَعْدَهُ عَلَى ذَلِكَ ابْنُهُ عَبّادُ بْنُ حُذَيْفَةَ ثُمّ قَامَ بَعْدَ عَبّادٍ قَلَعُ بْنُ عَبّادٍ ثُمّ قَامَ بَعْدَ قَلَعٍ أُمَيّةُ بْنُ قَلَعٍ ثُمّ قَامَ بَعْدَ أُمَيّةَ جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ آخِرَهُمْ وَعَلَيْهِ قَامَ وَكَانَتْ الْعَرَبُ إذَا فَرَغَتْ مِنْ حَجّهَا اجْتَمَعَتْ إلَيْهِ فَحَرّمَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ الْأَرْبَعَةَ رَجَبًا، وَذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحَجّةِ وَالْمُحَرّمَ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُحِلّ شَيْئًا أَحَلّ الْمُحَرّمَ فَأَحَلّوهُ مَكَانَهُ صَفَرًا فَحَرّمُوهُ لِيُوَاطِئُوا عِدّةَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، فَإِذَا أَرَادُوا الصّدْرَ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ اللّهُمّ إنّي قَدْ أَحَلَلْت لَك أَحَدَ الصّفَرَيْنِ الصّفَرَ الْأَوّلَ وَنَسَأْت الْآخَرَ لِلْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ عُمَيْرُ بْنُ قَيْسٍ جِذْلُ الطّعَانِ أَحَدُ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، يَفْخَرُ بِالنّسَأَةِ عَلَى الْعَرَبِ:

---

(١) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠٦.

(٢) ابن حبيب، المحبر/١٥٦-١٥٧.

لَقَـــدْ عَلِمَـــتْ مَعَـــدّ أَنّ قَـــوْمِي كِـــرَامُ النّـــاسِ أَنّ لَهُـــمْ كِرَامَـــا
فَـــأَيّ النّـــاسِ فَاتُونَـــا بِـــوِتْرِ وَأَيّ النّـــاسِ لَـــمْ نُعْلِـــك لِجَامَـــا
أَلَسْـــنَا النّاسِـــئِينَ عَلَـــى مَعَـــدّ شُـــهُورَ الْحِـــلّ نَجْعَلُهَـــا حَرَامَـــا"[1]

فأقر قصي عمير بن قيس على ما كان عليه مع سائر ما ذكر إقراره العرب عليه حتى البعثة النبوية الشريفة[2].

وأقر ايضاً مرة بن عوف على ما كان عليه[3] إلا اننا بحثنا عن مرة هذا ولم نجد له شيئاً يذكر عن حياته وعن الوظيفة التي اقره عليها قصي بن كلاب في المصادر التي اطلعنا عليها.

وذكر في موضع آخر أن الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء كانت لقصي، فحاز شرف مكة كله [4].

ومهما يكن من أمر بعدما تمت له السيادة على مكة، عمل على إدخال بني قومه من قريش وكنانة إلى السكن داخل البيت.

وأفضت الرئاسة على مكة الى عبد مناف واصبح فيها القائم بأمور قريش والمنظور إليه منها وهذا ما ذكره ابن سعد عن ابن الكلبي عن أبيه قال "لما هلك قصي بن كلاب قام عبد مناف بن قصي على أمر قصي بعده وأمر قريش إليه واختط بمكة رباعا بعد الذي كان قصي

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٨/١-٢٩، ٨١؛ ابن حبيب، المحبر/١٥٦-١٥٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ المسعودي، التنبيه والأشراف/١٨٦؛ الكلاعي، الأكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله(ﷺ)، ٤٨/١-٤٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٣/١٦.

(٢) الكلاعي، الأكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله(ﷺ)، ٤٩/١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١.

قطع لقومه فكان يعطيها في قريش وفي غيرهم من حلفائهم، ويبيعونها فأقامت قريش على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع...."[١].

المبحث الثاني: أدلة رئاسته

اولاً: توليه مهام القيادة واللواء (الراية)

وهاتان الوظيفتان كانتا موجودتين في تنظيم القبيلة العربية؛ فشيخ القبيلة هو الذي يعلن الحرب على القبائل الأخر ويدعو المحاربين إلى الاجتماع، كما أنه يقود القبيلة في حروبها أو من ينوب عنه في قيادتها[٢].

اللواء: هي الراية تعقد فيجتمع إليها المحاربون، كانت يسلمها قصي لمن يتولى القيادة العامة، هي قيادة الجيش عند الحرب وقد يتولاها بنفسه أو من ينوب عنه من يتولاها وكان يعقد لقريش الويتها[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى، ٧٤/١. ينظر: ابن حبيب، المنمق/٣٢؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١٨٢/٥؛ النويري، نهاية في فنون الأدب، ٢٤/١٦-٢٥.

(٢) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول/١٠٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٢٤٧/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة،٣١٠/٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١/٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٣/١٦.

وبعد وفاة قصي أعطى اللواء لابنه عبد الدار بناءً على تدخل امه التي كانت تعتقد إنه لم ينل حظاً ادرايا بأخيه عبد مناف فلذلك قال قصي "ولا يقضون أمرًا ولا يعقدون لواء إلا عنده"(١).

ثانياً: توليه دار الندوة

الندوة نِداء الصوت، وقد يضم الدُعاءُ والرُغاءُ، وتَنادَوْا، أي نادى بعضُهم بعضاً، وتَنادَوْا، أي تجالَسوا في النادي(٢) وندوة القوم جمعتهم في الندى، والندوة الجماعة، ومنه دار الندوة، أي دار الجماعة، سميت من النادي، وكانوا إذا حزبهم أمر ندو إليها فاجتمعوا للتشاور، واناديك أشاورك واجالسك من النادي(٣) ودار الندوة أول دار بناها قصي بمكة(٤) وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقيم اجتماعاتها(٥) وربما اراد بذلك أن يضفي عليها القدسية وجاء في قوله تعالى: "فَلْيَدْعُ نادِيَهُ"(٦) أي عشيرته.

وبذلك اصبحت دار الندوة مركزاً هاماً لقريش إذ لم تكن للشورى فقط، بل كانت لجميع الأمور المهمة تتم بين جدرانها لا سيما ما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم حتى إن كانت الجارية تبلغ أن تدرع فما يشق درعها إلا فيها ثم ينطلق بها إلى أهلها ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلا في دار الندوة يعقده لهم قصي ولا يعذر لهم غلام إلا في دار

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ٧٩/١-٨٠.

(٢) الجوهري، الصحاح، ٢٥٠٥/٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٨٦/٦.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ٦٠/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ ابن حبيب، المنمق، ص٣٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، البلاذري، ٦٠/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٨٦/٥؛ النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ٢٣/١٦.

(٦) سورة العلق، آية/ ١٧.

الندوة ولا تخرج عير من قريش فيرحلون إلا منها ولا يقدمون إلا نزلوا فيها تشريفاً له وتيمناً برأيه ومعرفة بفضله ويتبعون أمره كالدين المتبع لا يعمل بغيره في حياته وبعد موته[١].

فقد كان صاحب الدار ان يشق درعها بيده أي يحجبها، وكان القوم يفعلون ذلك ببناتهم اذا بلغن الحلم، وإذا بلغ غلام لقريش عذر أي ختن فيها[٢]، وأن الغرض من ذلك التعرف بالبالغين من قريش – ذكوراً ام اناثاً–[٣].

فكانت قريش تجتمع تحت رئاسته لبحث شؤون مكة، ويجتمع فيها مجلس العائلة او نادي القوم من بين شيوخ قريش وشيوخ القبائل الأخر على شريطة ان يكون الواحد منهم قد بلغ الأربعين سنة من عمره، من دون ولد قصي فيدخلونها كلهم اجمعون وحلفاؤهم[٤] والسبب في ذلك هل للتمييز على اعتبار ابناء قصي اسمى من غيرهم؟ ولم نجد تعليلاً لذلك، وربما قصي لم يفعل ذلك ولم يكن يميز بين طائفة وأخرى وإنما هي الرواية مفتراة عليه.

والظاهر أن هذا كان خاصّاً بالمشورة وأخذ الرأي، لما كان قد قرّ في نفوس أكثر الناس من أهمية السن في تقديم الرأي، ومن أن النضوج العقلي يبدأ في الأربعين من العمر[٥].

وإتخذ قصياً من يوم الجمعة وقتاً لأجتماع الملأ[٦] لأنه من الأيام المعظمة في نظر قريش، ويسمى يوم العروبة[٧] وأول من سماها جمعة كعب بن لؤي[٨] وإتخذت للوعظ والتذكير،

---

(١) الطبقات الكبرى، ٧٠/١.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ٢٤٧/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٣١٠/٣.

(٣) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/ ١٠٣؛ مهران، مصر والشرق الأدنى القديم وتاريخ العراق القديم/ ٤٠٦.

(٤) الازرقي، اخبار مكة، ٧٩/١.

(٥) جواد علي، المفصل، ٢٣٥/٩.

(٦) العيني، عمدة القاري، ١٦١/٦.

(٧) الفراهيدي، العين، ١٢٨/٢؛ الصنعاني، المصنف، ١٠٩/٣؛ ابن قتيبة، ادب الكاتب/٧٥.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٦/١؛ الماوردي، الحاوي، ٥/١٤؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٦/١، ٢٥٣/٢.

والأقراض، وكسوة الكعبة، وأشباه ذلك مما كان عند أهل قبل البعثة محموداً، وما كان من محاسن العوائد ومكارم الأخلاق التي تقبلها العقول، وهي كثيرة، وإنما كان عندهم من التعبدات الصحيحة بعد البعثة أمور نادرة مأخوذة عن ملة النبي إبراهيم عليه السلام(١).

وقيل أن الأنصار هم الذين بدلوا اسم يوم العروبة فجعلوه الجمعة، ذلك أنهم نظروا فإذا لليهود يوم في الأسبوع يجتمعون فيه، وللنصارى يوم يجتمعون فيه هو السبت، فقالوا: ما لنا لا يكون لنا يوم كيوم اليهود أو النصارى، فاجتمعوا إلى سعد بن زُرارة، فصلى بهم ركعتين وذكرهم، فسموا ذلك اليوم يوم الجمعة لاجتماعهم فيه، وأنزل الله سورة الجمعة، فهي على حد قول هذه الرواية أول جمعة بعد البعثة(٢).

وهناك تناغم بين الرواية وقوله تعالى ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ))(٣) وفي القرآن الكريم لفظة ملأ بمعنى جماعة يجتمعون على رأي فيملأون العيون رواءً ومنظراً والنفوس بهاءً وجلالاً ولذلك يقال لأشراف كل قوم الملأ لانهم بما لهم من مقام ومنزلة يملأون العيون(٤).

وتعد هذه اللفظة عن الغالبية، أي عن الرأي العام الغالب لمكان ما، أو لجماعة من الجماعات، ومعنى ذلك اتخاذ أهل الحل والعقد من الملأ رأياً يكون ملزماً للآخرين وأهل الرأي هم السادة أصحاب الجاه والعقل والسن، ولذلك كانوا يفضلون، أخذ رأي أصحاب العقل والخبرة، وهم المتقدمون في السن غالباً، ففي صغر السن طيش وتسرع، والبت في الأمور يحتاج إلى نضج وصبر وأناة وحلم، لهذا كان أكثر رجال دار الندوة من البالغين المتقدمين في السن(٥).

---

(١) الشاطي، الموافقات، ٥٢٤/٢.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ١٠٤/٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٣٨٩/٢-٣٩٠.

(٣) سورة الجمعة، آية/٩.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن الكريم/ ٤٧ .

(٥) الازرقي، اخبار مكة، ٧٩/١.

وعرف علماء اللغة العربية الملأ أنه الرؤساء والجماعة وأشراف القوم ووجوههم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم، رويَّ ان النبيﷺ سمع رجلًا من الأنصار عندما رجعوا من غزوة بدر، يقول: ما قتلنا إلا عجائز صلعاً[١] فقالﷺ: أولئك الملأ من قريش، لو حضرت فعالهم، لاحتقرت فعلك أي فراعنة قريش، فالملأ إنما هم القوم ذوو الشارة والتجمع للإدارة[٢].

ولكن ذلك لم يكن يراعي بدقة هذا الأمر، أذ ذكر الزبير بن بكار بقوله "...لم يدخل دار الندوة للرأي أحد حتى يبلغ أربعين سنة، إلا حكيم بن حزام، فإنه دخلها للرأي وهو ابن خمس عشرة سنة"[٣] وهذه الرواية يظهر فيها سياسة النهج الأموي بوضوح، إذ جعلوا من حكيم بن حزام شخصية لا نظير لها، فلا ندري ما الذي ميزه عن غيره حتى يدخل الدار بهذا العمر من دون غيره والرواية لا نجدها إلا في روايات الزبير بن بكار والتي أخذها من مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير الآنف الذكر وعن محمد بن الضحاك، ما الدليل على رجحان عقلية حكيم بن حزام والتي اهلته للدخول في دار الندوة بهذا العمر؟ فهل هناك مواقف تشير لذلك سابقة لدخوله؟ وماذا كان دوره في دار الندوة بعد الدخول؟ ولكن الذي نعلمه أن حكيماً استمر على الشرك وكان ضمن المجتمعين ليلة الهجرة والذين تآمروا على إغتيال الرسولﷺ ثم إنه لاحق النبيﷺ شأنه شأن بقي المشركين فشارك في معركة بدر ضد الرسولﷺ ونجا من الموت بصعوبة ولم يدخل الإسلام إلا بعد فتح مكة إذ نال وسامين جعلاه في مكانة وضيعة في إطار الإسلام وهما إنه أصبح من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم الذين منحهم الرسولﷺ بعضاً من الغنائم ليتألف قلوبهم وليكسر شر نفوسهم[٤].

---

(١) الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ٣٠٣/٢.

(٢) ابن مظور، لسان العرب، ١٥٩/١.

(٣) جمهرة نسب قريش واخبارها، ٢٢٨/١. ينظر: الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/٥١٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١١٥/١٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ١٨٦/٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٠/٣.

(٤) جواد منشد، فضائل امير المؤمنين علي المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى، الولادة في الكعبة/٢٧٤-٢٧٥.

وجعلوه ايضاً نظيراً لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قيل إنه مولود في الكعبة وهذا غير صحيح[١].

وكان يتولى قصي رئاسة هذه الدار، وقد جعل من اختصاصها البت في كل الشؤون العامة من تجارية وحربية وغيرها بعد مناقشتها[٢] وتداول الشؤون الخاصة بالبطون والأفخاذ، ومن ثم فقد كانت دار الندوة بمثابة نادي العرب، بل ملاذهم في جميع المشكلات، سواء كانت هذه المشكلات جماعية او شخصية[٣].

وأن دار الندوة تشبه الى حد كبير "المجلس النيابي أو مجلس الشورى"، وكلما توسعت مكة وكثر سكانها وكثر روادها والمهاجرين إليها، كلما تعددت الأغراض وتوسعت المهام فتحتاج إلى نظام إداري أفضل، ولا سيما بعد أن أصبحت أسواقها المركز التجاري الأول في العالم للاختلال الذي وقع في النقل البحري بسبب الصراع القائم بين الدول العظمى والروم والفرس والأحباش فأصبح الممر التجاري البري أكثر أمانا فاندفعت آلاف الإبل تنقل البضائع وتحط الرجال في مكة المحطة العالمية الأمينة، لا سيما بعد انهدام الممالك العربية في أطراف شبه الجزيرة ودخول الأحباش لها، عند ذلك عمد قصي أن يؤسس نظاما إداريا أشبه ما يكون بالنظام الجمهوري[٤] وإذا راجعنا كلمة جمهور لغةً نجدها جاءت من الجمهر والجمهور الجماعة من الناس[٥] وأما اصطلاحا فقد جمع قصي ابناء قومه من قريش ليستعز بهم كما ورد سابقاً وللرد على ذلك نقول نحن لا ندري لماذا صاحب الرأي مستاءاً من مكانة قصي وتنظيمه مكة على

(١) جواد منشد، فضائل امير المؤمنين علي المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى، الولادة في الكعبة /٢٤١-٢٦٥.
(٢) النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين/٤٩.
(٣) محمد رضا، محمد رسول الله(ص)/١٢.
(٤) نجاح الطائي، زعماء مكة/ ١٥.
(٥) الفراهيدي، العين، ١١٧/٤؛ الجوهري، الصحاح، ٦١٧/٢؛

غرار جمهوري، ثم هو لا يوضح اسباب المبالغة عند لامانس وقي أي نقطة بالغ ويبدو أن لامانس لم يبالغ الى حداً ما في ذلك.

أن التنظيم الحكومي في مكة سواء في عهد خزاعة أو في عهد قصي ما هو إلا تنظيم قبلي في جوهره، وإن بدا نظاماً جمهوريّاً من حيث إنه لم يكن الزعيم أو المتنفذ يلقب بالملك، وبالرغم من أن الحكم كان شوريّاً يخضع لرأي الجماعة ورقابتها(١).

وهناك من يرى ان جمع قصي رئاسة دار الندوة وعقد اللواء والرفادة يقابل الاصطلاح الحديث، "رئاسة السلطات التشريعية والحربية والمالية"، ان جاز التعبير(٢) واصبح ملكا في مكة(٣) واقامته شعائر الحج، كانت بمثابة إعلانه دولة مركزية قامت وإعلاماً أن قريشاً تحولت من قبيلة الى دولة تحكم البيت الحرام(٤).

ويرى طه حسين، انه من العسير ان نحدد لمكة نظاماً من نظم الحكم التي يعرفها الناس، فلم يكن لها ملك، ولم تكن جمهورية ارستقراطية ولا جمهورية ديمقراطية بالمعنى المألوف لهذه العبارة ولم يكن لها طاغية يدير امورها على رغمها، وانما كانت قبيلة عربية احتفظت بكثير من خصائص قبائل البادية، فهي منقسمة الى احياء وبطون وفصائل، والتنافس بين هذه جميعاً قد يشتد حيناً ويلين حيناً آخر، لا يصل الى الخصومات الدامية، كما هو الحال في البادية، وأمور الحكم، تجري كما تجري في البادية، وكل ما وصلت اليه قريش من التطور في شؤون الحكم هو انها لم يكن لها سيد او شيخ يرجع اليه فيما يشكل من الأمر، وإنما كان لها سيادة أو شيوخ يلتئم منها مجلس في المسجد الحرام، او في دار الندوة(٥).

---

(١) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية والأسلام/١٠٠.

(٢) محمد مبروك، تاريخ العرب – عصر ما قبل الأسلام/١٣٩

(٣) موسى بناي علوان، الشورى في الجزيرة العربية قبل الإسلام/٥١.

(٤) خليل عبد الكريم، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية/٤٠.

(٥) مرآة الإسلام/٢٢.

ويبدو أن طه حسين لا يروق له ما فعله قصي، وانه منزعج من ذلك لان قصي في تلك الحقبة اقام هكذا دولة منظمة فيها جل وسائل الأدارة الناجحة فنجاح قصي سبب توتراً لدى طه حسين الذي لم تكن لديه حيلة سوى التقليل من شأن قصي بألفاظ وعبارات لا تمت للواقع العملي والعلمي بشيء وعليه القول أن الانسان متى ما رأى كلاماً ولغط والفاظ تدل على تقليل الشأن من إنجازات حققها شخص ما؟ هذا يدل على نجاح ذلك الشخص وأن الفاشلين لم تكن لهم حيلة سوى تقليل وذم لصاحب تلك الانجازات.

وقد اعطى طه حسين تبريراً من العبث الرد عليه فقال ان مكة زمن قصي لم يكن لها شيء وانما ادارتها من قبل مجلس الملأ وقد نسى او تناسى أن قصياً رئيس المجلس وهو الذي يدير النقاشات داخل المجلس.

ولم تكن قرارات دار الندوة ملزمة وما ينم عن أي نوع من انواع القسر، بل كان التزام الإجماع والتقليد والعرف يوحي للمكيين سلوكاً جماعياً يبدو اختيارياً[١]، إلا عند الإجماع، ولذا لم يكن لعشيرة سلطان على عشيرة أخرى، بل كانت العشائر حرة تماماً، لكن اشتراكهم معاً في المصلحة كان يختلف من اكثرها ميولاً لهذا الأمر[٢] على ان هناك من يرى ان قرارات مجلس الملأ مصدر السيادة المكية[٣] اذ لم تكن له سلطات تنفيذية، فكان لا بد ان تكون قراراته بالأجماع اذا اريد تنفيذها، ولكن بمقدور الأكثرية اذا اقرت قراراً ان تقاطع معارضيها، او تستخدم الضغط الاجتماعي ضدهم[٤]، وبذلك عدت دار الندوة مقراً للحكم المركزي، إذ كانت تشبه الى حد ما أعضاء الإكليسيا Ekylesia (مجلس الشيوخ الأثيني) والسيناتو في روما[٥].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٣١/٢؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١٠٨/١؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٣٦٣/٥.

(٢) الشريف، مكة والمدينة في عصر الجاهلية وعهد الرسول(ص)/١٠٠.

(٣) فكتور سحاب، ايلاف قريش/ ٢٩٣.

(٤) العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية/١٤٦.

(٥) سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية/٣٦٧؛ مونتجمري وات، محمد في مكة/٦١-٦٢.

أن الملأ المكي كان أكثر تعقلاً وشعوراً بالمسؤولية من الإكليسيا اليونانية، وأقل تأثيراً بالانفعالات العاطفية، وذلك لأن الملأ يتكون من رؤساء العشائر وأولى الرأي والحكمة فيها، وعلى حين كان الأثينيون يقبلون في الإكليسيا كل رجل أمين مستقيم، كان أهل مكة حريصين على أن يكون للشخص مهارته العملية وقدرته على القيادة وإنشاء دار الندوة وتخصيصها لهذه الوظيفة تعدّ بداية مرحلة جديدة تبلورت فيها النظم القبلية القديمة(١).

وأن رئيس دار الندوة يعدّ رئيس الجمعية الوطنية، لا تصدر قريش عن أمر إلا بموافقته(٢) ودار الندوة بمثابة مجلس الشورى والقضاء(٣).

وأن دار الندوة هي دار ملأ مكة، وهم سادتها ووجوهها وأشرافها وأولو الأمر فيها، ولم تكن برلماناً أو مجلس شيوخ على النحو المفهوم من اللفظتين في المصطلح السياسي، وإنما كانت دار أولي المشورة والرأي، تتخذ رأياً عند ظهور حاجة أو أخذ الرأي، وعند وجوب حصول زعماء الملأ على قرار في أمر مهم، ولم تكن قراراتها ملزمة، بل قد يخالفها سيد ذو رأي ومكانة، فينفرد برأيه، ولا يحصل الإجماع إلا باتفاق، والغالب ألا يحصل هذا الاتفاق، ويتوقف تنفيذ رأي الملأ على شخصية المقررين وعلى كفاءتهم وعلى ما يتخذونه من إجراء بحق المخالفين المعاندين من مقاطعة ومن مساومة ومن إقناع، والغالب أن الملأ لا يتخذون رأياً إلا بعد دراسة وتفكير، ومفاوضات يراعى فيها جانب المروءة والحلم والمرونة، حتى لا يقع في البلد انشقاق قد يعرِّض الأمن إلى الاهتزاز(٤) ما ذكره جواد علي يستحق الوقوف عنده ورد بطريقة علمية واضحة، فهو نفى أن يكون الملأ "الندوة" أن تكون برلمان او مجلس شيوخ، وعندما عدد مهامها اتضحت انها البرلمان بعينه ويعد من ذلك لأنه حياته لم يكن في دولة فيها برلمان وإنما مجلس

(١) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/١٠٣.
(٢) النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين/٤٩.
(٣) نجاح الطائي، زعماء مكة/١٥.
(٤) جواد علي، المفصل، ٤٨/٧.

يسمى المجلس الوطني، يأتون بالتعيين من قبل الحكومة وتجري عملية انتخابات شكلية فيكون المجلس لا حوله ولا قوة له.

هذا إذ لم يحدثنا التاريخ العربي عن دار مثلها في أي بقعة في شبه الجزيرة العربية[١]، فضلاً عن ذلك أنها أول دار بنيت بمكة ثم تتابع الناس فبنوا من الدور ما استوطنوه[٢]، وبُنيت بعدها دار العجلة وهي دار سعيد بن سعد بن سهم، وزعم بنو سهم أنها بنيت قبل دار الندوة وذلك باطل[٣].

(١) خليل عبد الكريم، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية/ ٤٤-٤٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان/٦٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٣/٢؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/٧٥.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ٦٠/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٢/٢.

المبحث الثالث: أعمال قصي بن كلاب الإدارية.

عمل قصي حينما تمت له السيادة على مكة على ان يمسك بالوظائف ذات الطبيعة الإدارية والمالية، "فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فحاز شرف مكة كله"[١] وبعض هذه الوظائف لا تخلو من بعد ديني منها الحجابة وبعضها يغلب عليه الطابع الإداري والمالي[٢].

أما الوظائف ذات الطبيعة الدينية البحتة التي كانت متصلة بمناسك الحج كالإجازة بالحج والإفاضة من غداة النحر إلى منى والنسيء للشهور الحرم فقد ابقاها بيد اصحابها القدماء وذلك لأنه يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره[٣].

واستحدث قصي بعض الوظائف الجديدة في مكة من اجل تنظيم ادارة المدينة وتحسين علاقاتها الخارجية مع ابناء القبائل العربية الذين يفدون الى مكة في موسم الحج، وقد بقيت هذه الوظائف قائمة حتى البعثة النبوية وسنتحدث فيما يأتي بشيء من التفصيل عن هذه الوظائف.

وذكر ابن سعد أن قصياً قطع مكة رباعاً بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم التي أصبحوا فيها وعندما ضاق البلد وكان كثير الشجر العضاه والسلم فهابت قريش قطع ذلك في الحرم فقالوا نكره أن ترى العرب أنا استخففنا بحرمنا فقال قصي إنما تقطعونه لمنازلكم ولخططكم وما تريدون به فسادا بهلة الله أي لعنته على من أراد فساداً فقطعها قصي بيده وبيد أعوانه فقطعت حينئذ قريش وسمته مجمعاً لما جمع من أمرها وتيمنت به وبأمره وشرفته قريش وملكته، فكان قصي أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه[٤].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١.

(٢) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٦٩.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٣/١٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١-٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢.

وذكر الفاكهي "...إن مكة لم يكن بها بيت في الحرم إنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جنابة ولم يكن بها بيت قائم فلما جمع قصي قريشا... قال لهم أرى أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنونه فتسودون العرب أبدا فقالوا أنت سيدنا رأينا لرأيك تبع فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول البيت فمشت إليه أشراف كنانة وقالوا إن هذا عند العرب عظيم ولو تركناك ما تركتك عناية الله والعرب فقال والله لا أخرج منه فثبت"(١) وبذلك جمع قبائل قومه حول الحرم يستعز بهم(٢).

ويتبين من خلال الروايات السابقة عن مدى سعة الحرم وعن زمان بناء الدور بمكة، أن بطن مكة لم يعمر ولم تبنا البيوت المستقرة فيه إلا منذ أيام قصي، أما ما قبل ذلك، فقد كان الناس يسكنون ظاهر مكة، أي أطرافها، وهي مواضع مرتفعة تكون سفوح الجبال والمرتفعات المحيطة بالمدينة، أما باطن مكة، وهو الوادي الذي فيه البيت، فقد كان حرماً آمناً، لا بيوت فيه، أو أن بيوته كانت قليلة حصرت بسدنة البيت وبمن كانت له علاقة بخدمته، لذلك نبت فيه الشجر حتى غطى سطح الوادي، من السيول التي كانت تسيل إليه من الجبال، ولم يكن في وسع أحد التطاول على ذلك الشجر؛ لأنه شجر حرم آمن، وبقي هذا شأنه يغطي الوادي ويكسو وجهه بغوطة، حتى جاء قصي، فتجاسر عليه بقطعه، وخاف الناس من فعله، خشية غضب رب البيت، ونزول الأذى بهم إن قطعوه(٣).

فلما وجدوا أن الله لم يغضب عليهم، وأنه لم ينزل سوءاً بهم، اقتفوا أثره، فقطعوا الشجر، واستحوذوا على الأرض الحرام، وظهرت البيوت فيه، وأخذت تتجه نحو البيت حتى أحاطت به،

---

(١) اخبار مكة، ١٧٢/٥-١٧٣. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١-٢٣٩.

(٢) الخطابي، غريب الحديث، ٢٦/٢.

(٣) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠٠

وصغرت مسجده، ولم يكن له يومئذ جدار، وظلت البيوت تتقرب إليه حتى ضايقته وصغرت فناءه، مما اضطر عمر بن الخطاب ومن جاء بعده إلى هدم البيوت التي لاصقته لتوسيع مسجده، ثم إلى بناء جدار ليحيط به(١).

وهذا لا يعني أن قصياً هو أول من سكن قرب البيت إذ أن البيت موجود منذ أن كان ربوة حمراء فما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح ، ولقد حجه نوح ، فلما كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض وكان البيت ربوة حمراء فبعث الله هودا عليه السلام فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله عز وجل إليه ، فلم يحجه حتى مات ، فلما بوأه الله لإبراهيم حجه ثم لم يبق نبي بعده إلا حجه وما يشكل على الرواية ان سندها فيه طعون كما أسلفنا وما يزيد ذلك ان ابن إسحاق حدثه ثقة من أهل المدينة، ودلس عن اسمه ، ولم يفصح عنه ، في حين أشار إلى الراوي الذي بعده وإن سفينة النبي نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حين غرقت الأرض ثم أتت منى في أيامها ثم رجعت وطاف به طواف النساء(٢).

وحجه النبي إبراهيم عليه السلام فقيل له أذن في الناس بالحج قال يارب كيف أقول قال قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم فصعد الجبل فنادى أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابوه فقالوا لبيك اللهم لبيك وكان هذا أول التلبية ولما أمر بدعاء الناس إلى الحج استقبل المشرق فدعا إلى الله عز وجل فأجيب لبيك لبيك ثم استقبل المغرب فدعا إلى الله فأجيب لبيك لبيك ثم استقبل الشام فدعا إلى الله عز وجل فأجيب لبيك لبيك ، ثم استقبل اليمن فدعا إلى الله فأجيب لبيك لبيك تظهر صنعة

(١) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٣٠٠/٢٠١١

(٢) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٣٠٠/٢٠١١

بني أمية واضحة على الرواية، وإلاّ ما خصوصية الشام على غيرها ؟ وقد أضيف إليها اليمن لغرض التغطية على الموضوع ، فلا فضل لهذين على غيرهما(١).

ثم أخذه جبرائيل (ع) وعلمه مناسك الحج، فلما وصل إلى منى أراد ذبح ابنه إسماعيل بأمر رباني لكن الحمد لله لم يتم ذلك بأمر رباني أيضا الملاحظ على حج النبي آدم (ع) وحج النبي إبراهيم (عليهما السلام) هو نحر القرابين، والتي أصبحت سنة، وأحد مناسك الحج الذي يسمى يوم النحر، لكن الفرق بين الاثنين ان النبي آدم (ع) قرب قربان، والنبي إبراهيم قدم ابنه قربانا ففداه الله سبحانه في قضية معروفة، ولعل هذا هو الغرض الذي أراده الشاعر عندما قال ومن كل ذي نذر أي انه أراد ذبح النبي إسماعيل فدية للبيت الحرام(٢).

وأن قصياً جمعهم من الشعاب المحيطة بمكة وفي ذلك: قال ابن الكلبي "إنه جمع قبائل قريش وكانت متفرقة في البوادي فأسكنها الحرم وقد قال عنه حذافة بن غانم:

أبوكم قُصيّ كان يُدْعى مُجَمِّعاً ... به جَمع اللهُ القبائِلَ من فِهْر (٣)

هُم نَزَلوها والمياه قليلة ... وليس بها إلا كهولُ بني عمرو

وهم مَلئُوا البَطْحَاء مَجْداً وسؤدداً ... وهم طردُ عنها غُواةَ بني بكرِ

حُليل الذي أرْدَى كِنانة كُلَّها ... وحالف بيتَ الله في العُسْرِ واليُسْر

---

(١) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠٠-٣٠١.

(٢) للتفصيلات المحمداوي وآخر، لامية ابي طالب، مناسك الحج، مجلة ابحاث البصرة، العدد١، لسنة ٢٠١١/٣٠١

(٣) جمهرة النسب، ١٣/١. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧١/١؛ مصعب الزبيري، نسب قريش/ ٣٧٥؛ ابن حبيب، المنمق/ ٨٣؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٠/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦/٢؛ ابن دريد، الأشتقاق/ ١٥٥؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ٣٨٢/٢-٣٨٤؛ الصدوق، الأمالي/ ٧٠٠؛ ابن عبد البر، الانباه/ ٤٤؛ ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ١٣٤/١.

أحـــازم إمـــا أهلكـــن فـــلا تـــزل لهـــم شـــاكراً حتـــى توســـد فـــي القبـــر[١]

وعند الرجوع إلى مضان اللغة نجد كلمة مجمع تعني جمعت الشيء المتفرق فأجتمع[٢] وهذا يؤيد الواقع العملي إذ إنه تتبع أفراد قومه وتقصى عنهم وجمعهم في مكة بعدما كانوا متفرقين في البوادي فأسكنهم الحرم بل بعضهم قال أنه تقصاهم وهم بالشام فنقلهم إلى مكة[٣]، وهنا يطرح تساؤلاً أين كانوا متفرقين ولماذا؟ هل ألمَّ بهم خطب ففرقهم؟ هل أن قبائل فهر كانت أشتاتاً؟ وفي أي فترة زمنية جمعها وماذا عمل حتى فعل ذلك؟ علماً أنهم من ذرية النبي إسماعيلعليه السلام الذي سكن مكة منذ طفولته وتناسل وكثرت ذريته حتى مبعث النبيﷺ وهم في هذا المكان.

جواب هذه التساؤلات على الباحث أن يبحث جذور فهر، حتى يتضح هل أنهم من سكنة مكة أم فعلاً كانوا أشتاتاً في بلدان شتى بعد النبي إسماعيلعليه السلام؟ وذكر لم يزل البيت كذلك حتى بناه النبي إبراهيمعليه السلام بعد أن أوحى الله اليه بذلك، وهذا ما رواه ابن سعد عن الواقدي قوله أوحى الله على إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يبني البيت وهو يومئذ بن مائة سنة وإسماعيل يومئذ أبن ثلاثين سنة فبناه معه وبعد وفاة النبي إسماعيلعليه السلام تولى أمر البيت من بعده نابت بن إسماعيل مع أخواله الجرهميين[٤] ولما توفي نابت بن إسماعيل غلبت جرهم على البيت والحرم[٥].

---

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ٧٨/١؛ الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ٨٩/٣؛ السمعاني، الأنساب، ٤٨٥/٤؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/٧٥.

(٢) الفراهيدي، العين، ٢٣٩/١-٢٤٠؛ ابن السكيت، ترتيب أصلاح المنطق/١٣؛ الجوهري، الصحاح، ١١٩٨،١٢٠٠/٣.

(٣) الخطابي، غريب الحديث، ٢٥/٢.

(٤) الطبقات الكبرى، ٥٢/١.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال/٩.

وقد سميت قريش قريشاً وكان يقال لهم قبل ذلك بنو النضر وكانوا متفرقين في ظهر مكة، لم يكن بالأبطح أحد منهم وروي أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت إلى الحرم من تفرقها فذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك ما سمعت هذا ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ولم تسم قريش قبله، لما نزل قصي الحرم وغلب عليه فعل أفعالا جميلة فقيل له القرشي فهو أول من سمي به(١).

وكانت قريش قبل البعثة أصراما متفرقين في كنانة فجمعهم قصي بن كلاب من كل أوب بمكة فسموا قريشاً، والتقرش التجمع ، وفي ذلك يقول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

ولنـــا نشـــرها وطيـــب ثراهـــا وبنـــا ســـميت قـــريش قـــريش(٢)

وربما سأل سائل ويقول ما هي قبائل قريش الذي جمعها قصي هي مجموعة قبائل تفرقت من فهر بن مالك من ولديه غالب ومحارب فأما محارب، فمنهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش قبل البعثة، وأما غالب، فولده لؤي وتيم وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وبنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، وبنو جمح بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وبنو سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وبنو عامر بن لؤي بن غالب، وبنو تيم الأدرم بن غالب من أعراب قريش، وبنو الحارث بن فهر بن مالك، وبنو محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة(٣).

وكان قصي أول من أعز قريشاً، وظهر به فخرها، ومجدها، وسناها، وتقرشها، فجمعها، وأسكنها مكة، قليلة العز، ذليلة البقاع، حتى جمع الله ألفتها، وأكرم دارها، وأعز مثواها(٤).

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٧١-٧٢؛ ابن حبيب، المنمق/٢٩.

(٢) ابن حبيب، المنمق/٢٨.

(٣) ابن قتيبة، المعارف/٦٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/٢٤٠.

وذكر اليعقوبي سبب تفرق قريش "...وكانت قريش لم تفارق مكة، إلا أنهم لما كثروا قلت المياه عليهم، فتفرقوا في الشعاب "[١].

وهذه الرواية تخالف ما سبق يظهر منها أنهم كانو مجتمعين وبعد ان كثروا وقلت عليهم المياه تفرقو في الشعاب.

ويبدو أن قصياً جمعهم من الشعاب فدعي مجمعاً وليس ما ذكره الخطابي انه تقصاهم وهم بالشام فنقلهم إلى مكة فهذا فيه ازدراء وعدم صحة بدليل قول قصي لأهل مكة "يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم..."[٢] فإنهم أهل مكة ومن سكانها فما هم والسكن في الشام وهم أهل الحرم وسكان بيته، فضلاً عن ذلك لم يذكر مصعب الزبيري ولا ابن حزم ذلك[٣].

فلما اجتمعوا أنزلهم بطحاء مكة في الشعاب ورؤوس الجبال وقسمها بينهم أرباعاً بين قومه وأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها وصارت سنته في قريش كالدين الذي لا يعمل بغيره فزادت القوة بجمعهم حتى عقد الولاية وجدد بناء الكعبة وهو أول من بناها بعد إبراهيم وإسماعيل وبنى دارالندوة للتحاكم والتشاجر والتشاور وهي أول دار بنيت بمكة وكانوا بمكة وكانوا يجتمعون في جبالها ثم بني القوم دورهم بها فتمهدت لهم الرياسة وظهرت فيهم السياسة فصاروا بها زعماء عبادة أنذرت بطاعة إلهية وديانة نبوية توطئة لما جدده الله تعالى منها برسوله وتأسيسا لمبادئها فقاموا بالكعبة ونزهوا الحرم وتكفلوا بالحج فصاروا دياني العرب ومولاة الحرم وقادة الحجيج وشاع ذلك في الأمم فحكى قوم من دياني العرب أن جماعة من

(١) تاريخ اليعقوبي، ٢٣٧/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١؛ ابن حبيب، المنمق/ ٣١.

(٣) نسب قريش/١٤. ينظر: جمهرة انساب العرب/ ١٤.

ملوك الفرس زاروا الكعبة بمكة وعظموها وحملوا إليها صنوف الثياب وأنواع الطيب وزمزموا[١] ومن معهم من الفرس عند بئر زمزم[٢].

وذكر ابن كثير أن قصياً رجع الحق إلى نصابه، ورد شارد العدل بعد إيابه، واستقرت بقريش الدار، وقضت من خزاعة المراد والاوطار، وتسلمت بيتهم العتيق القديم، لكن بما أحدثت خزاعة من عبادة الاوثان ونصبها إياها حول الكعبة، ونحرهم لها وتضرعهم عندها، واستنصارهم بها وطلبهم الرزق منها[٣].

وذكر أن قصياً قال حين أراد إسكان قريش حول بيت الله الحرام:

أَنَــا ابْــنُ الْعَاصِــمِينَ بَنِــي لُــؤَيّ بِمَكّــةَ مَنْزِلِــي ، وَبِهَــا رُبِيــتُ
إلَــى الْبَطْحَــاءِ قَــدْ عَلِمَــتْ مَعَــدّ وَمَرْوَتُهَــا رَضِــيت بِهَــا رَضِــيت
فَلَسْــت لِغَالِــبٍ إنْ لَــمْ تَأَثّــلْ بِهَــا أَوْلَادُ قَيْــذَرَ وَالنّبِيــتُ[٤]

يعني ولد نبي الله إسماعيل عليه السلام وقوله بها، يعني مكة[٥].

إلا أن قصياً قسم قريش الى قسمين عظيمين، قريش البطاح وقريش الظواهر، فقريش البطاح تسمى الضب للزومها الحرم[٦]، وهم بنو عبد مناف، وبنو عبد الدار وبنو عبد العزى

(١) حول الزمزمة: ينظر: المحمداوي، بئر زمزم دراسة في اسمائها وعملية حفرها، مجلة دراسات تاريخية العدد الثامن لسنة ٢٠١٠م /٥٧-٧١.
(٢) الماوردي، اعلام النبوة، ١١٥/١.
(٣) السيرة النبوية، ٩٧/١.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٣/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٧/١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩/٢.
(٥) البلاذري، انساب الأشراف، ٥٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩/٢.
(٦) الفاكهي، اخبار مكة، ١٦٩/٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٣٩/١-٤٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١/٢.

وبنو عبد بن قصي بن كلاب وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم، وبنو جمح ابنا عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدى بن كعب بنو حسل بن عامر بن لؤى وبنو هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وبنو هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر وبنو عتيك بن عامر بن لؤي، وقصي هو الذي أدخل البطون المذكورة الأبطح، فسموا البطاح وسموا ابطحيين[١] والأبطح مسيل واسع فيه دقائق الحصى[٢] وقيل سمي المكان ابطح لأن الماء ينبطح فيه يميناً وشمالاً[٣] وهو ما بين مكة ومنى ومبتدأه المحصب[٤].

وذكر أن بني حسل بن عامر دخلوا مكة، فصاروا مع قريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها[٥] أو هم الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، . جبلاها، أبو قبيس والذي يقابله .، ويقال لهم: قريش الأباطح وقريش البطاح؛ لأنهم صبابة قريش وصميمها

الذين اختطوا بطحاء مكة ونزلوها[٦] وهم اكرم واشرف من قريش الظواهر[٧].

أما قريش الظواهر: هم الذين ينزلون خارج الشعب بظهور جبال مكة ولم يدخلوا بطحاءها مع قصي، والظواهر اشراف الأرض[١] فهم بنو معيص بن عامر بن لؤي وبنو تيم

---

(١) ابن حبيب، المحبر/١٦٧-١٦٨؛ الفاكهي، اخبار مكة، ١٦٨/٥؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٣٩/١-٤٠؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤٧/٢؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/ ٥١؛ الحميري، الروض المعطار/٧.

(٢) الجوهري، الصحاح، ٣٥٦/١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٤١٣/٢.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٤/١.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٤٠/١.

(٦) العيني، عمدة القاري، ١٤٢/١٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٤/٤.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٤٤/١؛ الأسترآبادي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٤/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥٢٤/٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٤/٤.

الأدرم بن غالب بن فهر وبنو محارب بن فهر وبنو الحارث بن فهر إلا بني هلال بن أهيب بن ضبة، وبني هلال بن مالك بن ضبة[٢] وعامة بني عامر بن لؤي وغيرهم[٣] بـ ظاهر مكة فهؤلاء الظواهر لأنهم لم يهبطوا مع قصي إلى الأبطح إلا أن رهط أبي عبيدة بن الجراح وهم من بني الحارث بن فهر نزلوا الأبطح فهم مع المطيبين أهل البطاح[٤]، وأن بني الأدرم من أعراب قريش ليس بمكة منهم أحد كما قال الشاعر:

إن بنـــى الأدرم ليســـوا مـــن أحـــد ليســـوا مـــن قـــيس وليســـوا مـــن اســـد

ولا توفَّـــاهم قـــريش فـــي العَـــدَدْ[٥]

وهذا يعني أن قريش لا تحصيهم في العدد.

وقد عاشت قريش الظواهر حياة البداوة، وأن حالتها المالية لم تكن حسنة، فكانت تغزو ويمكن أن نلمس ذلك من خلال النص الذي ذكره البلاذري بقوله "أن قريش الظواهر كانوا يغيرون على جيرانهم بمكة، ويغزون غيرهم، ويعيرون قريش البطاح بترك الغزو[٦] وقد ساعدهم على ذلك سكناهم خارج مكة، وأنهم اعراب في البوادي[٧] أي لا تحكمهم قوانيين البلدان المستقرة

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٧٣٢/٢؛ ابن الجوزي، غريب الحديث، ٥٩/٢؛ الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ ٩٧؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٦٥/٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٤٤/١؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥٢٤/٤.

(٢) ابن حبيب، المحبر/١٦٨؛ الفاكهي، اخبار مكة، ١٦٨/٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١/ ٣٩؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤٧/٢؛ الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ ٩٧؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/ ٥١؛ الحميري، الروض المعطار/٧.

(٣) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، ٢٥٧/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧١/١؛ ابن حبيب، المحبر/١٦٨؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥٣/١١-٥٤.

(٥) ابن قتيبة، المعارف/٦٨؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤٠/١؛ الطبري، جامع البيان، ١١٧/٢١؛ الطوسي، التبيان، ١٥٦/٤؛ السمعاني، تفسير، ٢٤٦/٤؛.

(٦) البلاذري، انساب الأشراف، ٥٣/١١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١/٢.

(٧) السهيلي، الروض الأنف، ١٩١/١.

وإنهم لم يبلغوا مبلغ قريش البطاح في الاستقرار وفي اتخاذ بيوت من طين، وكانوا يفخرون على قريش مكة أنهم أصحاب قتال، وأنهم يقاتلون عنهم وعن البيت، لظهورهم للعدو، ولقائهم المناسر"[١]، وقال ضرار بن الخطاب[٢]:

نحن بنو الحرب العوان نشبها وبالحرب سمينا فنحن محارب
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب
فذلك أفنانا وألقى قبائلا سوانا توفتهم قراع الكتائب[٣]

على عكس قريش البطاح التي لزمت الحرم واستقرت به وعرفت لذلك بقريش الضب[٤] في التحضر وفي الغنى والسيادة والجاه واتخذت من التجارة ورعاية البيت الحرام موردًا تعيش منه، وحصلت بذلك على مال كبير، بينما قريش الظواهر لم يكن لهم عمل يعتاشون منه غير الرعي، وكانوا دونهم في مستوى المعيشة بكثير وفي الوجاهة بين القبائل، على الرغم من اشتراكهم مع قريش البطاح في النسب، ودفاعهم عنهم أيام الشدة والخطر، إلا انهم كانوا يحقدون على ذوي أرحامهم على ما أُوتوا من غنى ومال وما نالوه من منزلة، ويحسدونهم على ما حصلوا عليه من مكانة من دون أن يعملوا على رفع مستواهم، وترقية حالهم، والاقتداء بذوي رحمهم أهل الوادي في اتخاذ الوسائل التي ضمنت لهم التفوق عليهم وفي جلب الغنى والمال لهم، كان شأنهم في ذلك شأن الحساد الذين يعيشون على حسدهم، ولا يبحثون عن وسائل ترفعهم إلى مصافّ من

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ١/٤٠.

(٢) ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي أبوه رئيس بني فهر في زمانه وكان يأخذ المرباع لقومه وكان ضرار من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم استسلم يوم الفتح . انظر: الواقدي، المغازي، ٢/٤٧١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٤٥٤، ٧/٤٠٧؛ ابن قتيبة، المعارف/٦٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٣/١٥٩.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ١/٤٠-٤١.

(٤) الفاكهي، اخبار مكة، ٥/١٦٩؛ البلاذري، انساب الأشراف، ١/٣٩-٤٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/٢١.

يحسدونه، ولعل نظرتهم الجاهلة إلى أنفسهم من أنهم أعلى وأجل شأنًا ممن يحسدونهم، وإن كانوا دونهم في نظر الناس في المنزلة والمكانة، حالت دون تحسين حالهم والتفوق على المحسود بالجد والعمل، لا بالاكتفاء بالحسد وبالتشدق بالقول والمباهاة(١).

وقد عرفت قريش بين أهل الحجاز بسخينة، وهي طعام رقيق يتخذ من سمن ودقيق، وقيل: دقيق وتمر، وهو اغلظ من الحساء، وارق من العصيدة، وإنما تؤكل في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال وبذلك لقبت قريش بسخينة لاتخاذها إياه، أي لأنهم يكثرون من أكلها(٢).

وذكر أن قسماً ثالث من قريش ليسوا من الاباطح ولا الظواهر ولم ينزلوا مكة ولا أطرافها وإنما سكن في أماكن أخر، فاستقروا بها، وتحالفوا مع القبائل التي نزلت بينها ومن هؤلاء: سامة بن لؤي وقع إلى عمان، فولده هناك حلفاء أزد عمان، والحارث بن لؤي وقع إلى عمان، فولده هناك حلفاء أزد عمان، والحارث بن لؤي، وقع إلى اليمامة، فهم في بني هزان من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والحارث، هو جُشَم، وخزيمة بن لؤي، وقعوا بالجزيرة إلى بني الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وسعد بن لؤي، وبنو عوف بن لؤي، وقعوا إلى غطفان ولحقوا بهم، ويقال لبني سعد بن لؤي بنانة، وبنانة أمهم، فأهل البادية منهم، وأهل الحاضرة ينتمون إلى قريش، ويقال لبني خزيمة بن لؤي، عائذة قريش، وكان عثمان بن عفان ألحق هذه القبائل، حين تولى الحكم في قريش(٣).

---

(١) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول(ص)/١٠٨.

(٢) ابن قتيبة، غريب الحديث، ١٣٩/٢؛ الجوهري، الصحاح، ٢١٣٤/٥؛ ابن زكريا، مقاييس اللغة، ١٤٦/٣؛ الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ٧٢/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٥٥/١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦/٥.

(٣) ابن حبيب، المحبر/١٦٨-١٧٠؛ الفاكهي، أخبار مكة، ١٦٨/٥؛ الحميري، الروض المعطار/٧.

المبحث الرابع: خدمات الحجيج

اولاً:- السقاية

السقاية لغة : تعني السقاء تكون للماء واللبن والمصدر منها سقيته بيدي اسقيه سقيا واسقيته إذ جعلت له سقيا[١] أما اصطلاحاً فهي توفير ماء الشرب لحجاج بيت الله الحرام، وذلك لشحته، لا سيما في موسم الحج[٢] من المعروف ان طبيعة مكة الصحراوية القاحلة، ما فيها زرع ولا مدر لشحة المياه، وهذه العقبة الرئيسية التي واجهت النبي اسماعيل وامه عليهما السلام وهذه العقبة لم

(١) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٨٤/٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٣/١-٧٥.

تحل إلا بمعجزة ألآهية ربانية، إذ اوحى الله سبحانه لإبراهيم واسماعيل وثالثهم جبرائيل عليهم السلام فتعاونو ثلاثتهم على حفر البئر فنبثق منها اربعة عيون، من ذلك الحين اصبح سقيا للعام الخاص(١).

ومن ثم ردمته قبيلة جرهم عندما اخرجتهم قبيلة خزاعة بالأكراه، فدفنوا فيه غزالين من ذهب وسيوف، فعندما اعاد حفره عبد المطلب اخرج ذلك وهذا الخبر نقله جل المصادر، وقد نفاها احد الباحثين فقال "والغريب تعمد الرواة الأساءة الى عبد المطلب والى معتقده فهو لم يحفر عن فراغ بل عن إيمان وعقيدة، فلم يكن همه ان يخرج كنز جرهم بل همه أن يخرج منه ماء يسقي منه الحجيج الأعظم، فقد حاول الرواة جرجرة الموضوع واولوا أن يجعلوا عبد المطلب حفر من اجل أن يخرج الكنز، علماً انه لم يكن هناك كنز بدليل اختلاف الروايات مرة اخرج سيوف، واخرى غزالين وفي هذا الصدد نتساءل لماذا جرهم دفنت سيوفها وذهبها؟ هذه محض خرافة لم تثبت امام النقد العلمي الصحيح"(٢).

والسقاية لها اهمية كبيرة كون الوافدون إلى مكة كثر لأداء هذه الفريضة، وقد أصبحت مهمة السقاية بالغة الخطورة بعد أن طمرت بئر زمزم التي يسرت المقام في هذا الوادي القفر، نتيجة لإهمال جرهم لها(٣).

ومن المؤكد أن زعماء خزاعة اهتموا بتوفير الماء لإرواء الحجاج في موسم الحج، وإن لم يفكروا في إعادة حفر زمزم التي نسوا أمرها مع الزمن، وجهل الناس موضعها، وإن لم توضح المصادر أنهم جعلوا من هذا الاهتمام وظيفة خاصة(٤).

---

(١) المحمداوي، بئر زمزم/ ٨١.

(٢) المحمداوي، بئر زمزم/١٠٠.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٧٣-٧٥.

(٤) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/١٠٤.

وعليه فأن وظيفة السقاية التي سنها قصي بن كلاب على قريش ايام موسم الحج فكان يضع حياضاً من الأدم فيسقي فيها بمكة ومنى وعرفة وجرى هذا التقليد من امره قبل البعثة وبعدها(١).

وكان اهل مكة يتزودون بالمياه من أبار بعيدة عنها وعلى رؤوس الجبال، لذلك اصبحوا مضطرين الى حفر الابار لسد النقص الحاصل في المياه أذ كانوا يجلبون الماء من الأبار وكان أول من حفر بئراً مرة، يقال لها: اليُسَيْرة خارج من الحرم، فكانوا يشربون منها دهراً، إذا كثرت الأمطار شربوا، وإذا أقحطوا ذهب ماؤها، وكانوا يشربون من أغادير في رؤوس الجبال"(٢) علماً أن هذه الأغادير مُستَنْقِعُات من مياه الأمطار صَغيراً كانَ أو كبيراً ولا يَبقَى إلى القَيْظِ إلاّ ما يتَّخِذُه النّاسُ له في احواض لخزنه(٣).

وقيل الذي حفر اليسيرة لؤي إذ كانت قريش حينها تشرب من حياض ومصانع على رؤوس الجبال، ومن بئر حفرها لؤي بن غالب خارج الحرم تدعى اليسيرة(٤) ولم نعثر على موضع هذا البئر سوى ماقيل ان هناك بئر في المدينة كان اسمه العسير فسماها رسول الله ﷺ اليسيرة(٥) وكذلك من بئر حفرها مرة بن كعب تدعى الرواء وهي ما يلي عرفة(٦)، ثم حفر كلاب بن مرة خم ورم والجفر كلها بظاهر مكة(٧) وقيل أن خم ورم انهما بئران حفرهما عبد شمس ربيب عبد مناف(٨) وقيل ان بئر خم قريبة من الميثب حفرها مرة بن كعب بن لؤي وكان الناس يأتون

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١.
(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ٢١١/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ١٠٤/٤؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥١/١.
(٣) الفراهيدي، العين، ٣٩٠/٥؛
(٤) البلاذري، فتوح البلدان/٥٦. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٨/٤.
(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٠/٣-٢٤١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٢٥/٤.
(٦) الازرقي، اخبار مكة، ٢١١/٢؛ البلاذري، فتوح البلدان/٥٦.
(٧) الازرقي، اخبار مكة، ٢١١/٢؛ الفاكهي، أخبار مكة، ١٠٤/٤؛ البلاذري، فتوح البلدان/٥٦.
(٨) البلاذري، فتوح البلدان/٥٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٨٩.

خماً قبل البعثة وبعدها يتنزهون به ويكونون فيها[١] وقيل الذي حفرها كلاب بن مرة كانت مشرباً للناس قبل البعثة[٢].

أما بئر رم حفرها مرة بن كعب[٣] وكان موضعها عند طرف الموقف بعرنة قريباً من عرفة[٤].

والجفر بئرٌ واسعة وربمَّا لم تُطْوَ[٥] قيل حفرها مرة بن كعب، وقيل ان بنو تيم بن مرة حفروها وقيل ايضاً ان امية ربيب عبد شمس هو الذي حفرها وسماها جفر مرة بن

كعب[٦] بظاهر مكة[٧].

كما حفر قصي بن كلاب بئراً عند الردم الأعلى[٨] وهي ردم بني جمح بمكة، كانت فيه حرب بينهم وبين محارب بن فهر ، فقتلت بنو محارب بني جمح أشد القتل، فسمي ذلك الموضع

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ٢/٢٩٠؛ الفاكهي، أخبار مكة، ٤/١٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٨٩.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٩٧؛ الازرقي، اخبار مكة، ٢/٢٠٧؛ البلاذري، فتوح البلدان/٥٦.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٩٧؛ الازرقي، اخبار مكة، ٢/٢٠٧.
(٤) الازرقي، اخبار مكة، ٢/٢٠٧.
(٥) ابن دريد، الأشتقاق/ ٣٢٧.
(٦) الازرقي، اخبار مكة، ٢/٢٠٧؛ ياقوت الحموي، معجم البدان، ٢/١٤٧.
(٧) البلاذري : فتوح البلدان/٥٦.
(٨) الازرقي، اخبار مكة، ١/٨٣.

الردم، بما ردم عليه من القتلى[١] وكان موضعها، فيما بعد، عند دار أبان بن عثمان[٢] التي كانت لآل جحش بن رئاب[٣][٤] ثم دثرت فأعاد حفرها جبير بن مطعم[٥] فأحياها[٦].

لقد اوتي قصي ملكة التعرف على مواقع الآبار، وهي ملكة توجد في بعض الناس، ولا سيما اهل المناطق الجافة، وكانت من الصفات التي تؤهل الرجل ليسود قومه، لا سيما أن قصياً حاز شرف مكة كله[٧]، إذ بادر هو وقومه إلى حفر الآبار في مكة لا سيما كانت قريش تتخذ قبل حفر زمزم آبار خارج الحرم إذ أن أَنّ قُصَيّاً كَانَ يَسْقِي الْحَجِيجَ فِي حِيَاضٍ مِنْ أَدَمٍ وَكَانَ يَنْقُلُ الْمَاءَ إلَيْهَا مِنْ آبَارٍ خَارِجِ مَكّةَ مِنْهَا : بِئْرُ مَيْمُونَ الْحَضْرَمِيّ، وَكَانَ يَنْبِذُ لَهُمْ الزّبِيبَ لا سيما أن الماء في داخل مكة كان عزيزاً فعمد قصي الى حفر بئراً في مكة يقال لها: العجول[٨] وقيل ركية[٩] كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة[١]، وكانت العرب إذا قدمت مكة يردونها فيسقون منها[٢].

---

(١) الفاكهي، اخبار مكة، ٣٠٤/٣-٣٠٥؛ البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ٦٤٩/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٠/٣.

(٢) هو ابان بن عثمان بن ابي العاص بن امية ربيب عبد شمس. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥١/٥؛ الازرقي، اخبار مكة، ٨٣/١.

(٣) الازرقي، اخبار مكة، ٨٣/١.

(٤) جحش بن رئاب : اسدي جاهلي وهو والد الصحابي عبد الله بن جحش بن رئاب، ووالد زينب بنت جحش زوج الرسول(ﷺ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨٩/٣.

(٥) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ربيب عبد مناف ، مات بالمدينة سنة ٥٧ هـ . ينظر: ابن خياط، طبقات خليفة/ ٣٨.

(٦) الازرقي، اخبار مكة، ٨٣/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٧/٤

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢.

(٨) الازرقي، اخبار مكة، ٨٣/١، ٢٠٨/٢.

(٩) الفاكهي، اخبار مكة، ٩٧/٤.

وفي موضع آخر ذكر بئر العجول، وكيفية حفرها، وإن الحجيج كانوا اذا قدموا مكة يردونها فيسقون منها ويرتجزون بقولهم:

اروى من العجول ثم انطلق ان قصياً قد وفى وقد صدق

بالشبع للحي وري المغتبق[٣][٤] قبل صدور الحاج من كل أفق[٥]

وكذلك حفر قصي بئر سجلة بمكة وقال:

أنا قصي وحفرت سجله تروي الحجيج زغلة فزغله[٦]

وايضاً حفر قصيًا بئر آخر يسمى بذر فنثلها أبو لهب، وهي التي تقول فيها بعض بنات عبد المطلب:

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر[٧] نسقي الحجيج الأكبر[٨]

ثانياً:- الرفادة

(١) موضع كان به سوق مكة بين الصفا والمروة ثم بعد ذلك دخلت ضمن المسجد لما زيد فيه. ينظر: الأزرقي، اخبار مكة، ٢٩٤/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٢٠٦/٤، ١٤٥/٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٥٥/٢.

(٢) الازرقي، اخبار مكة، ٨٣/١، ٢٠٨/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٩٧/٤؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٦٦/١.

(٣) الأزرقي، اخبار مكة ٢٠٨/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٩٧/٤؛ البلاذري، فتوح البلدان/٥٦؛ البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، ٩٢٣/٣.

(٤) المغتبق : التغبق هو شرب الماء بعد وقت الغداء. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣٧٠/١٣.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ٥٦/١.

(٦) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، ٧٢٤/٣؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٢٧/١.

(٧) المستنذر: جبل في مكة كان يسمى في الجاهلية بهذا الاسم، اما بعد البعثة فكان يسمى الابيض، كان يشرف على حق ابي لهب ، وحق ابراهيم بن محمد بن طلحة. ينظر: الازرقي، اخبار مكة، ٢٦٧/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ١٣٦/٤؛ الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٨/١.

(٨) الازرقي، اخبار مكة، ٨٣/١، ٢٠٨/٢، ٢٦٧/٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٩٩/٤.

الرفادة لغة : تعني العطاء والصلة، والمصدر منها رفدته ارفده رفداً اذا أعطيته وكذلك اذا اعنته اما اصطلاحا : فهي خرج من المال كانت قريش تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه الى القائم بها ليصنع به طعاما للحجاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد(١).

فكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من المواسم من اموالها لضيافة الحاج يترافدون ذلك فيدفعونه إليه فيصنع الطعام للناس أيام منى وبمكة ويعد الماء لهم(٢).

وتعد أحدى الوظائف الخدمية التي سنها سيد مكة وزعيهما قصي بن كلاب وكانت له الاولوية في وضع أسسها(٣) اذ وصف قصي "اول من ثرد الثريد وأطعمه بمكة بعد نبي الله ابراهيم الخليل(عليه السلام)"(٤)، فكان يقف خطيباً في موسم الحج ويخطب في أهالي مكة بقوله "يا معشر قريش، أنكم جيران الله وسكان حرمه والحاج اضياف الله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة، فجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، حتى يصدروا عنكم، ففعلوا"(٥)، وأضاف البلاذري على ذلك قوله : فلو اتسع مالي لجميع ذلك، لقمت به دونكم(٦)

---

(١) الصفراني، هاشم بن عبد مناف/١٠٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١؛ أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٥/١؛ البلاذري، انساب الأشراف،٥٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩/٢؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله(ص)، ٥١/١؛ الابشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، ١٧٣/٢؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف/٧٤.

(٣) ابن حبيب، المنمق/٣٢.

(٤) ابو هلال العسكري، الأوائل/ ٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٨/١ .

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٤/١؛ أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٢/١-٧٣؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٥/١؛ البلاذري، انساب الأشراف،٥٢/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩/٢؛ الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ١٧٣/٢.

(٦) انساب الأشراف،٥٢/١.

هذه الفصاحة والبلاغة التي تداعب مشاعر وأحاسيس سكان مكة وبث روح الكرم والسخاء وجعلهم المتفضلين على باقي الأقوام القادمة للحج ويحمسهم أنهم الكرام في إكرام ضيف الله الحجيج، إذ يعود بالفضل والجاه لأهل مكة من القريشيين.

ومما يؤثر عنه قوله لقريش "قد حضر الحج، وقد سمعت العرب ما صنعتم، وهم لكم معظمون، ولا أعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام، فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجاً! ففعلوا، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً، فلما جاء أوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة ناقة، ونحر بمكة، وجعل حظيرة[١] فجعل فيها الطعام من الخبز واللحم، وسقى الماء واللبن،..."[٢]، وفي ذلك قال الشاعر[٣]:

آب الحجيج طاعمين دسما بحر الحسا مستحقبين الشحما

أشبعهم زيد قصي لحما ولبناً محضاً وخبزاً هشما[٤]

هذا أن دل على شيء إنما يدل الزيادة في الكرم والسخاء، لأن الحجاج رجعوا آكلين أكلاً دسماً دلالة على عظمة الوليمة الذي قدمها لهم قصي لذلك يقال أكلت أكلة دسمة إذ كانت ذا قيمة[٥] وشاربين بحر من الشراب بدلالة الفعل حسا يعني شرباً[٦] ومستحقبين الشحما من تحقيب

(١) الحضيرة : اناء يوضع فيه الطعام. ينظر: الفراهيدي، العين، ١٩٧/٣.

(٢)الفاكهي، اخبار مكة، ١٧٣/٥؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/١.

(٣) لم يتسنى لنا معرفة اسمه.

(٤) الفاكهي، اخبار مكة، ١٧٣/٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥١/١؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية، ٨٥/١؛ ابن حديدة الأنصاري، المصباح المضيء، ١٨٤/١.

(٥) الفراهيدي، العين، ٢٣٣/٧؛ الحربي، غريب الحديث، ٥١٤/٢؛ الجوهري، الصحاح، ١٩١٩/٥.

(٦) الفراهيدي، العين، ٢٧١/٣.

الأشياء أي شدها[١] ثم زاد قصي على ذلك لحماً أي أعطاهم شحم ولحم يأكلون في الطريق ويشربون معه لبناً خالصاً[٢] وثريداً أي لحم وخبز[٣].

فكان يعطي من لا زاد له أو نفذ زاده من طول الطريق وصعوبة السفر والتعب الذي عانوا منه فأن أحدهم إذا ما قدم راجلاً أو على دابة ومن مناطق بعيدة ، فإذا وصلوا مكة وقد أنهكهم التعب وطول الطريق وجدوا ماءً وطعاماً ليندهشوا من كرم قصي والقريشيين فعظمة قريش وزعيمها بهذا الجانب، فضلاً عن ذلك فهي فكرة ذكية، من قصي، إذ اجتذبت الناس لحج البيت.

وأن الخراج الذي تخرجه قريش أما أن يكون نقدي أو عيني إذ يدفع إلى قصي يجمعه في دار الندوة بوصفه جامع الشرائط لكل وظائف الزعامة في مكة، وعندما يتجمع ذلك المال فلابد من وجود إدارة لتصريفه في الأمور المزمع أن يصرف عليها بما يتناسب وأيام الحج ولذا فلابد من وجود سياسة مالية في دار الندوة الذي يعد النواة المتواضعة لبيت المال النقدي والعيني، إذ تكون كافية إلى نهاية الحج وهذا واضح من حيث إذا جاء أوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة ناقة، ونحر بمكة، وجعل حضيرة فيجعل فيها الطعام من الخبز واللحم، وسقي الماء، فتكون تلك الأموال كافية لأيام الحج العشرة.

وإذا كانت الرفادة والسقاية لا تفسران وحدهما إقبال العرب على مكة للحج والتجارة – كما بيناه سابقاً – فإن اقبال العرب على مكة للحج والتجارة يستطيع ان يفسر نشوء الرفادة والسقاية، ولا بد من ملاحظة، الحج إنه لم يكن في الأصل يقترن مباشرة بمكاسب او رسوم او اموال تجنيها قريش او تتقاضاها، اما التجارة فكانت مورد كسب عظيم، بل كانت المورد الوحيد للرزق في هذه المدينة الصحراوية، ولذا يمكن ان نجزم بثقة واطمئنان، ان الرفادة والسقاية لم تقوما الا

---

(١) الفراهيدي، العين، ٥٣/٣، ابن منظور، لسان العرب، ٣٢٦/١.

(٢) الفراهيدي، العين، ١١١/٣؛ الجوهري، الصحاح، ١١٠٤/٣.

(٣) الفراهيدي، العين، ٤٠٥/٣؛ الجوهري، الصحاح، ٢٠٥٨/٥.

بفضل التجارة ومكاسبها، ولو لا هذه التجارة لما استطاعت قريش ان تخرج الخرج كل عام لإطعام الحجيج، بل ثمة من يرتؤون أن قريشاً مدينة ببقائها للتجارة[١].

وقد نجد في هذه العلاقة سبب ارتباط المواسم والحج بالتجارة المكية، فالتجارة هي المورد الذي انفقت منه قريش على اعداد الخدمات لزوار البيت، فاستطاعت ان تنشئ نظامي الرفادة والسقاية، وقبال ذلك جلبت الرفادة على قريش كثيراً من الفوائد الأدبية والمادية[٢].

فعلى الرغم من ان البيت الحرام كان محجة تؤوب اليها العرب منذ ايام خزاعة على الأقل، على ما تقوله جميع المصادر الإسلامية التاريخية، فأن هذه المصادر قلما تذكر شيئاً عن الرفادة والسقاية أو الأشهر الحرم وما اليها قبل عهد قصي بن كلاب، فما قبله يلفه ضباب يصعب على المدقق اختراقه بمقدار – ولو مقبول – من الدقة التاريخية الجديرة ببعض الثقة[٣].

ثالثاً:- الحجابه

(١) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/١٠٥.
(٢) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/١٠٥.
(٣) فكتور سحاب، ايلاف قريش/٢٨٦.

الحجابة كل شيء منع فقد حجبه أي منعه عن الدخول إلا بأذنه[١] وهي خدمة البيت وتولي امره وفتح بابه وإغلاقه وتنظيفه والقيام على إعداده للزائرين[٢] والحجابة سدانة الكعبة وتولي حفظها والسادن خادم الكعبة ومتولي امورها بيده مفاتيحها[٣] ولم يستحدث قصي هذه الوظيفة وإنما هي وظيفة قديمة ترجع إلى بناء الكعبة نفسها، قيل أن يكون لكل معبد سادنه[٤] وهذا يدل على جهل صاحبه وعدم قدرته على التمييز بين المعبد وبيت الله فالمعبد لليهود وكذلك للعرب الذين يضعون فيه الأصنام أما بيت الله فهو البقعة الطاهرة الذي شرفها النبي آدم وزوجه عندما اهبطا عليه، وشرفه نبي الله ابراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) وقامو ببناءه وكان ربوة حمراء قبل الطوفان اعتقها الله من الغرق.

وربما يتساءل بعضهم ويقول من الذي تسلم وظيفة الحجابة بعد النبي اسماعيل عليه السلام؟ وللرد على هذا التساءل علينا البحث في جذور هذه الوظيفة ومن سدنتها فعندما بنى النبي ابراهيم واسماعيل عليهما السلام البيت تولى الأخير أمره، وبعد موته تولاها ابنه ثابت مع اخواله جرهم[٥].

إذاً كانت الولاية على الكعبة لإسماعيل ثم لولده من بعده حتى تغلبت عليهم جرهم فقبضوا بولايتها، ثم ملكتها العماليق، بعد حروب وقعت بينهم، وقد كانوا ينزلون أسفل مكة كما أن جرهم كانت تنزل أعلاها وفيهم ملوكها، ثم كانت الدائرة لجرهم على العماليق فعادت الولاية إليهم

---

(١) الفراهيدي، العين، ٨٦/٣؛ الجوهري، الصحاح، ١٠٧/١.

(٢) ابن الجوزي، غريب الحديث، ٤٧٢/١؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٥٥/٢؛ المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ٣٩٠/١؛ النووي، المجموع، ٤٧٥/٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٧/١٣؛ ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف/٦١.

(٣) الجوهري، الصحاح، ٢١٣٥/٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٨/١، ٢٠٧/١٣؛ الرازي، مختار الصحاح، ص١٥٨.

(٤) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/١٠٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٥٢/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٥٦/١.

ينازعهم إياه بنو إسماعيل لخئولتهم وقرابتهم وإعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال فتولوها نحوا من ثلاثمائة سنة(١).

ولما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أموراً عظاماً ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها سراً وعلانية، وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفع عنه، وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأته الكعبة يقال لهما: أساف بن سهيل، ونائلة بنت عمرو بن ذئب فجر بها أو قبلها فمسخا حجرين، وبعد ذلك فرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا(٢).

فضلاً عن ذلك أن جرهم وقع فيها أمراض فمات منها في ليلة واحدة ثمانون كهلاً سوى الشباب، فجلوا عن مكة ولحقوا بإضم والأشعر والأجرد جبلي جهينة، فيقال: إن الله أهلكهم بالذر...، ويقال: إن سيل إضم جحفهم فذهب بهم"(٣).

ثم وليت أياد حجابة البيت فكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمه بن زهر بن إياد وقد كانت إياد حين أرادت الظعن في آخر ليلة عمدوا إلى الركن فحملوه على بعيرهم فلم يقم البعير فحولوه على آخر فلم يقم فجعلوا لا يحملونه على شئ إلا رزم، فدفنوه تحت شجرة وانطلقوا، فلما فقدته مضر عظم في أنفسهم، فكانت امرأة من خزاعة فيما يقولون يقال لها قدامة متزوجة في إياد وخزاعة إذ ذاك فيما يزعمون والله أعلم ينتسبون لبني عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر فابصرت اياد حين دفن الركن فقالت الخزاعية لقومها: خذوا على فهم وعدوان وحميع؟ مضر إن دللتموهم عليه ليولينكم البيت، فجاؤا فهما وعدوان فقالوا: إن دللناكم

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٧٣-٧٤؛ الأزرقي، اخبار مكة،١/٥٦-٥٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال/ ٨-٩.
(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ١/٦١-٦٣.
(٣) ابن حبيب، المنمق/٢٨٢-٢٨٣.

على الركن أتجعلوننا ولاته ؟ قالوا: نعم، وقالت مضر جميعا: نعم، فدلتهم عليه فابتحثوه فأعادوه في مكانه ولوها إياه، فلم يبرح في أيدي خزاعة[١].

وذكر اليعقوبي ان حجابه البيت كانت إلى خزاعة، فلما أظهروا الركن صيروا إليهم الحجابة، فقدم قصي بن كلاب مكة، والحجابة إلى خزاعة، والإجازة إلى صوفة، وهو الغوث بن مر أخي تميم وكان الحج وإجازة الناس من عرفات إليه، ثم صارت إلى عقبه من بعده، وبنو القيس بن كنانة ينسئون الشهور، ويحلون، ويحرمون، فلما رأى قصي ذلك جمع إليه قومه من بني فهر بن مالك، وحازهم إليه، فلما حضر الحج حال بين صوفة وبين الإجازة، وقامت معه خزاعة وبنو بكر، وعلموا أن قصياً سيصنع بهم كما صنع بصوفه، وأنه سيحول بينهم وبين أمر مكة وحجابه البيت، وانحازوا عنه، وصاروا عليه، فلما رأى ذلك أجمع لحربهم، وبعث إلى أخيه من أمه دراج بن ربيعة العذري، فأتاه أخوه بمن قدر عليه من قضاعة، وقيل: وافى دراج، وقصي قد نصب لحرب القوم، ودراج يريد البيت، فأعان أخاه بنفسه وقومه، فاقتتلوا قتالاً شديداً بالأبطح، حتى كثرت القتلى في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح، وأن يحكم ما بينهم رجل من العرب فيما اختلفوا فيه، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن كنانة، فقضى بينهم أن قصياً أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش ففيه الدية، فودوا خمساً و عشرين بدنة وثلاثين حرجاً، وأن يخلوا بين قصي وبين البيت ومكة، فسمي يعمر الشداخ[٢] وكما بينا سابقاً أن يعمر هذا شخصية وهمية لا اصل لها.

(١) ابن حبيب، المنمق/٢٨٣-٢٨٥؛ الفاكهي، اخبار مكة، ١٤٥/٥-١٤٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥١/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/١.

وذكر أن قصياً غدا على البيت، فجعل له مفتاحاً وحجبة، وحال بين خزاعة وبينه، فثبت البيت في يده(١).

وان امر الوظائف الأخر كالحجابة والسقاية والرفادة ليست واضحة تماماً، وقد يكون بعضها سابقاً.

كان قصي شديد العناية بعمارة البيت الحرام، اذ انه هو اول من جدد بناء الكعبة إذ هدم البيت، ثم بناه بنياناً لم يبنه أحد، وكان طول جدرانه تسع أذرع، فجعله ثماني عشرة ذراعا، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل(٢).

فضلاً عن ذلك استحدث قصي نار المزدلفة وهي نار توقد بمزدلفة من مشاعر الحج ليراها من دفع من عرفة فهي توقد في عهده، فسارت العرب على سنته هذه، ويظهر أن قريشا حافظت على هذه السنة أمدًا بعد البعثة، وكانت تلك النار توقد على عهد رسول الله ﷺ(٣) وسن قصي بن كلاب الأسس والنهج لمن جاء بعده، وكان هو الدستور الذي ينهجه ابناءه وأحفاده فغايتهم هو اجلال وتوقير قريش أينما حلوا و رتحلوا سواء في تجارة أو سفر لذا سارت قريش على نهج سيدها قصي، فكان أمره في قومه من قريش في حياته وبعد موته

كالدين المتبع لا يعمل بغيره، تيمناً بأمره ومعرفة بفضله وشرف(٤).

المبحث الخامس: وفاته

(١) اليعقوبي، اليعقوبي، تاريخ، ٢٣٩/١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ ابن ابي عاصم، الأوائل/٣٤؛ الطبراني، مسند الشاميين، ٢٨٩/٢؛ الماوردي، الاحكام السلطانية/ ٣٣٠؛ السمعاني، الأنساب، ٢٨/١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٤٣/٢٢؛

(٣) الطبقات الكبرى، ٧٢/١. ينظر: الأزرقي، اخبار مكة، ١٨٤/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣/٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٠٢/١؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٢٥/١؛ البهائي، الكشكول، ٢٩١/١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨١/١-٨٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/١؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٢٤٧/٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١/٢؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم/٤٤؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٣/١٦.

من البداهة القول: ان الوفاة هي خاتمة حياة كل بني آدم ، وبعد ان عرفنا سيرة علم من أعلام قريش وأحد مشاهير زعمائها له من المآثر مافاق به اهل زمانه، سخر كل امكاناته في سبيل خدمة قومه حتى وفاته ودفنه في مكة بمقبرة الحجون[١] فكانوا يزورون قبره ويعظمونه ومن ثم تعد مقبرته هي المقبرة الأولى، فقالت تخمر بنت قصي ترثيه بقولها:

طـــرق النعـــي بعيـــد نـــوم الهجـــد فنعـــى قصـــيا ذا النـــدى والســـؤدد

فنعـــى المهـــذب مـــن لـــؤي كلهـــا فانهـــل دمعـــي كالجمـــان المفـــرد

فأرقـــت مـــن حـــزن وهـــم داخـــل أرق الســـليم لوجـــده المتفقـــد[٢]

هذه الابيات فيها اشارة الى مسارعة النعاة لنقل خبر وفاته، وعدم النوم بعد هذه الفاجعة التي المت بمكة[٣] اذ كانت العرب قديماً إذا مات فيهم رجل له قدر ومنزلة بين قومه سارع الناعي لأظهار خبر وفاته[٤] وفيها صفات قصي فكانت دموع الناعية كالجمان لهول المصيبة التي اصابتها وقومها.

وأشار الفاكهي من خلال ذكره هذه الأبيات عن زعماء مكة الذين دفنوا في هذه المقبرة بعد وفاة قصي فقال:

فـإذا مـررت علـى الحجـون وأهلـه فصـل الحجـون وأهلـه بسـلام

ضـخم الدسـيعة ماجـد مكـرام

(١) الحجون: الجبل المشرف على مكة الذي بحذاء البيعة يلي شعب الجزاريين، بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، يبعد عن البيت الحرام حوالي ميل ونصف . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٥/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٣/١؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٥٨/٤-٥٩؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٥١/١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٣/٢.

(٣) الفراهيدي، العين، ٣٨٥/٣؛ الجوهري، الصحاح، ٥٥٥/٢.

(٤) الاستراباذي : شرح شافية ابن الحاجب ٤١٤/٤.

كـــم بـــالحجون وبينـــه مـــن ســـيد بالشـــعب بـــين دكـــادك وأكـــام[١]
خلـــى منازلـــه وأصـــبح ثاويـــا

يظهر من كلام الشاعر إنه اراد السسلام على اهل المقابر، وهذا دليل على إنهم يسمعون الكلام ولا يستطيعون رد الجواب، وإذا كان الأمر كذلك ما بال مخالفينا يشكلون علينا في زيارة القبور ويعدوننا من عبدة المقابر.

وقد ترك قصي وصيته قبل الوفاة قال لأولاده "يا بني إياكم وشرب الخمر فإنها تصلح الأبدان، وتفسد الأذهان"[٢].

واوصى قصي اولاده قائلاً "من أعظم لئيماً شاركه في لؤمه، ومن استحسن مستقبحاً شركه فيه، ومن لم تصلحه كرامتكم، فداووه بهوانه، فالدواء يحسن الداء"[٣].

وإذا كنا نحكم على الإنسان بكلامه فهذا يدل على أن قُصياً كان يبغض اللؤم والقبح بغضاً شديداً، وكان شجاعاً كارهاً للغرور والحسد وهذه هي صفات التي يتصف بها العاقل المؤمن بوجود الله تعالى.

اما بالنسبة لعمره حين وفاته، فلم تحدده المصادر التي اطلعنا عليها وبقى مبهما إلا ما ذكره اليعقوبي بقوله "وكانت قريش تؤرخ السنين بموت قصي بن كلاب لجلالة قصي"[٤].

---

(١) اخبار مكة، ٦١/٤.

(٢) ابن عبد ربه الأنلسي، العقد الفريد، ١٨/٣؛ الصدوق، الأمالي/٥١-٥٢؛ الفتال، روضة الواعظين/ ٤٦٤؛ الحلبي، السيرة، ٢١/١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٤١/١.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٧/٢. ينظر: الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٧٥/١.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد أن أنهى الباحث دراسة سيرة المؤسس الحقيقي لأدارة قريش وزعيم مكة، يتوجب الإشارة إلى أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة وكالآتي:

١- أثبتت الدراسة أن قصي هو الأسم الحقيقي له وما نسب له من مسميات أخر يفتقد إلى الدقة إستناداً إلى ما اشتهر به لأن الاسم تحدده الشهره وليس العكس، أما كنيته فهو أبو عبد مناف ولم يكنى قصي بأبي المغيرة كما ورد في بعض الروايات إذ لم يكن له ابنا اسمه المغيرة حتى يكنى به .

٢- فندت الرسالة قصة نشأته في غير حرم مكة وما قيل في ذلك من روايات هي اقرب إلى الأسطورة والخرافة منها إلى الحقيقة ولا يمكن قبولها لأنها حاولت تضخيم ذلك الأمر لتجعل منه سبباً لذهاب قصي مع امه إلى بلاد الشام بعد زواجها المزعوم من ربيعة كونه صغيراً إذ تربى في حجره زوج امه ولا يعلم له اباً غيره، إذ ان هذه الروايات محض ادعاء وضعت في وقت متأخر لأسباب سياسية بحتة.

٣- نفت الرسالة ان يكون رزاح بن ربيعة أخو قصي من امه لأنه مستند إلى زواج فاطمة من ربيعة وهو ما لم يثبت في هذه الدراسة.

٤- أن قصياً كان غنياً وصاحب مال، ولا صحة للرواية التي صورته سارقاً، إذ انه اشتغل في التجارة ووظف ارباحها لخدمة حجاج بيت الله الحرام في موسم الحج .

٥- بينت الرسالة إن قصياً مارس كثير من المناسك والعبادات التي اخذها عن شريعة جده النبي إبراهيم الخليل(عليه السلام) ومنها مشعر الحج إذ أوقد نار المزدلفة ليهتدي به من يقف بعرفات إذا انصرفوا إلى مزدلفة فجعله الله بعد البعثة مشعراً وأمر بالوقوف عنده والدعاء فيه وأتخذ من يوم الجمعة وقتاً للوعظ والتذكير، والإقراض، وكسوة الكعبة وكانت خطبه في أيام موسم الحج خير دليل على ذلك، وعلية فإن لا صحة للروايات التي ذكرت إنه كان مشركاً ويعبد الأصنام.

٦- اثبتت الدراسة أن ابناء قصي هم عبد مناف وعبداً من الذكور ومن الأناث فثبت منهن برة وتخمر لقباً لها، كما احتملت الدراسة أن عبد الدار وعبد العزى هم ممن الصق بقصي، وكذا بعض احفاده الذين نسبوا له وهم اميمة بنت عبد مناف بن قصي وكلده بن عبد الدار بن قصي وعاتكة بنت عبد العزى بن قصي ونقيد ومنهب وبجير اولاد عبد بن قصي فقد ثبت عدم صحة ذلك .

٧- بينت الدراسة ان قصياً بن كلاب تولى الكعبة بطريقة التوارث عن اسلافه وحق طبيعي، أما ما ذكر من إنه تولاها بالقوة والوصاية فهو مما لم يثبت لدينا.

٨- كان قصي سيد مكة من دون منازع ولم يتقاسم هذه الرئاسة معه احد من افراد قومه خلال حياته وبعد مماته انتقلت الرئاسة الى ولده عبد مناف بوصية منه.

٩- استحدث قصي جميع وظائف مكة وكان متولياً عليها كما اولى اهتماماً خاصاً بوظيفتي الرفادة والسقاية على أكمل وجه فكان يرفد الحجاج بالمأكل والمأوى ويحث على العناية بهم ، وكذلك كان في وظيفة السقاية إذ قام بحفر الآبار لسقاية الحاج وظل متولياً لهذه الوظائف حتى وفاته.

١٠- تمخضت عن الدراسة البعد القيادي في شخصية قصي بن كلاب إذ إنه إستطاع أن يجمع افراد قومه من الشعاب المحيطة بمكة ليستعز بهم ويقوي نفوذه داخل مكة واسكنهم حول الحرم لينظر لهم العرب نظرة اجلال وتقدير بأنهم اهل الحرم وبنى له دار حكومة اسماها الندوة جعل بابها قبال باب الكعبة ليضفي عليها طابع القداسة وكان يعقد بين جدرانها ما ارادوا من نكاح او حرب او مشورة .

قائمة المصادر

قائمة المصادر

المصادر الأولية

القران الكريم

الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

*المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ابن الاثير : ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت (٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م) .

*منال الطالب في شرح طول الغرائب ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

*النهاية في غريب الحديث ، تحقيق محمد محمود الطناحي ، المكتبة العلمية (بيروت ١٩٧٩م) .

*جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، ط١، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)

*أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، د . ت .

*الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

احمد بن زهير بن حرب ، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

*أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، تحقيق : إسماعيل حسن حسين، دار الوطن، ١٩٩٧م.

الأزرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد اللة بن احمد (ت ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م)

*اخبار مكة وآثارها ، تحقيق : علي بن عمر ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

الأسترآباذي ، رضي الدين (ت ٦٨٦ هـ/١٢٨٧م)

*شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمود نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

ابن اسحاق ، محمد (ت ١٥١ هـ/٧٦٨م)

*السير والمغازي، تحقيق : سهيل زكار، اسماعيليان للطباعة والنشر، قم، ١٤١٠هـ.

ابن اعثم الكوفي ، احمد (ت ٣١٤ هـ/٩٢٦م)

*الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط١، دار الاضواء ، بيروت، ١٤١١هـ .

البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر (ت ١٢٢١هـ/١٨٠٦م)

*تحفة الحبيب على شرح الخطيب، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

البخاري ، ابو عبد اللة محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)

*التاريخ الكبير ، المكتبة الاسلامية – ديار بكر – تركيا د ت.

*التاريخ الصغير، تحقيق، محمود ابراهيم زايد، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

*الصحيح ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت ٥١٠هـ/ ١١١٧م)

*معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د . ت .

البكري الاندلسي ، ابو عبيد عبد اللة بن عبد العزيز (ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥)

*معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وضبط : مصطفى السقا ، ط٣ عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م)

*انساب الاشراف، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله ، دار المعرفة، مصر، د . ت.

*فتوح البلدان، نشر وفهرسة : د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة، ١٩٦٥م.

أبو البقاء، هبة الله محمد بن نماء بن علي بن حمدون الحلي (ت ٥٥٠هـ/١١٠٦م)

*المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية، تحقيق : د. صالح درادكة و د.محمد عبد القادر خريسات، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان / الأردن – ١٩٨٤م.

البهائي، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)

*الكشكول، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.

الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

*السنن ، تحقيق وتصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٢ دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الثعلبي، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

*ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

الجاحظ ، ابي عمرو عثمان بن محمد ت (٢٥٥هـ / ٢٨٦٨ م) .

*البيان والتبيين ، ط١ ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م .

ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م)

*أخبار الحمقى والمغفلين، المكتب التجاري، بيروت، د . ت.

*تلبيس إبليس، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

*تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، دار الأرقم بن ابي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م.

*زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

*صفة الصفوة ، ط١ دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)

*السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥.

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ/١١٠٢م)

*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور العطار ، ط٤، دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ابن حاتم العاملي ، جمال الدين يوسف (ت ٦٦٤ هـ/١٢٦٥م)

*الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، مؤسسة النشر الاسلامي قم ، د . ت .

ابن ابي حاتم ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٢٧ هـ/٩٣٨م)

*الجرح والتعديل ، ط١ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن، الهند، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد (ت ٤٠٥ هـ/١٠١٤م)

*المستدرك على الصحيحين ، اشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة، بيروت، د . ت.

ابن حبان ، محمد بن احمد (ت٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)

*الثقاة ، ط١ مجلس دائرة المعارف الاسلامية بحيدر آباد الدكن، الهند ١٣٩٣ هـ .

*صحيح ابن حبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ابن حبيب ، محمد البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)

*المحبر، ورقة الاصل الخطية.

*المنمق في اخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، د . ت.

ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)

*الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود _ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

*فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط٢ دار المعرفة للطباعة، بيروت، د . ت .

ابن حجة ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)

*طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق : أبو عمار السخاوي، ط١، دار الفتح، الشارقة، ١٩٩٧م.

ابن حديدة الأنصاري ، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد (ت ٧٨٣هـ/١٣٨١م)

*المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق محمد عظيم الدين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

ابن ابي الحديد ، عز الدين بن هبة اللة (ت ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)

*شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، د.ت.

الحربي ، ابراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨ م)

*غريب الحديث ، ط١ ، تحقيق د. سليمان ابراهيم محمد، جده، ١٤٠٥هـ .

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)

*جمهرة انساب العرب ، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، ط٦، دار المعارف، القاهرة، د . ت .

الحسن العسكري(ع) ، الإمام ابي محمد (ت ٢٦٠ هـ/٨٧٣م)

*التفسير المنسوب للإمام العسكري، تحقيق : مدرسة الامام المهدي، ط١، قم، ١٤٠٩هـ.

الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (٤٥٣هـ/١٠٦١م)

*زهر الأداب وثمر الألباب، تحقيق : أ. د / يوسف على طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م.

الحضرمي ، محمد بن عمر بحرق (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

*حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، ط١، دار الحاوي، بيروت، ١٩٩٨م.

الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ/١٦٣٤م)

*السيرة الحلبية المسماة (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف (٧٢٦هـ / ١٣٢٦ م) .

*نهج الحق وكشف الصدق ، ط١ ، تحقيق الحسين الاموري ، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٧هـ.

ابي حمزة الثمالي ، ثابت بن دينار (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م)

*تفسير ابي حمزة الثمالي، نحقيق : عبد الرزاق محمد حسين و الشيخ محمد هادي معرفة، ط١، مطبعة الهادي، قم ، ١٤٢٠هـ.

الحميري ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)

*الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج، بيروت، ١٩٨٠ م.

الخطابي ، ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)

*غريب الحديث، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

ابن الخطيب ، أبي العباس أحمد بن الخطيب (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م)

*وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، حقيق سليمان العيد المحامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

ابن خياط ، (ت ٢٤٠ هـ/٨٥٤م)

*طبقات خليفة ، تحقيق : د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

الدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)

*المؤتلف والمختلف للدارقطني، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلام، د . ت.

*سنن الدارقطني، تحقيق : مجدي بن منصور سيد الشوري، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ/٩٣٢م)

*الاشتقاق ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ /١٥٥٩م)

*تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، بيروت ، د . ت.

الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)

*الاخبار الطوال، تحقيق : عبد المنعم عامر، مراجعة : د. جمال الدين الشيال، ط١، القاهرة، ١٩٦٠م .

الذهبي، محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م)

*تاريخ الاسلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

*سير اعلام النبلاء، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ/١٣٢١م)

*مختار الصحاح ، ضبط وتصحيح : احمد شمس الدين ، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

الراغب الأصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)

*مفردات غريب القرآن الكريم، ط٢، ١٤٠٤هـ.

الرسي ، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ٢٩٨هـ/٩١٠م)

*الاحكام في الحلال والحرام، تحقيق : ابو الحسن علي بن احمد، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

الزبير بن بكار، ابو عبد الله (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .

*جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق : د. عباس هاني الجراخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٤م)

*الفائق في غريب الحديث ، وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

*المستقصى في امثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

*الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، مطبعة المصطفى، مصر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦.

*الجبال و الأمكنة والمياه ، د . ت.

ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م)

*الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د . ت.

ابن السكيت الاهوازي (ت ٢٤٤ هـ/٨٥٨م)

*ترتيب إصلاح المنطق ، ترتيب وتقديم وتعليق : الشيخ محمد حسن بكائي ، ط١، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية ، طهران، ١٤١٢هـ .

ابن سلام الجمحي ، محمد (ت ٢٣١ هـ/٨٤٥م)

*طبقات فحول الشعراء ، شرح : محمود محمد شاكر ، جده، ١٩٧٤م.

ابن سلام الهروي ، ابو عبيد القاسم (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨م)

*غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعبد خان ، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

*كتاب النسب ، تحقيق: مريم خير الدرع ، ط١، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٩م.

السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن احمد (ت ٥٦٢ هـ/١١٦٦م)

*الانساب ، تحقيق : تقديم وتعليق : عبد اللة عمر البارودي ، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

السمعاني ، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٤٨٩ هـ/١٠٩٥م)

*تفسير السمعاني ، تحقيق : ياسر بن ابراهيم- غنيم بن عباس بن غنيم ، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

السهيلي ،عبد الرحمن (ت ٥٨١ هـ/١١٨٥ م)

*الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لإبن هشام ، تحقيق وتعليق وشرح : عبد الرحمن الوكيل ، ط،١ دار النصر للطباعة ، القاهرة ، د ت.

ابن سيد الناس ، محمد بن عبد اللة بن يحيى (ت ٧٣٤ هـ/١٣٣٣م)

*عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م)

*الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار المعرفة، بيروت، د . ت .

*مسالك الحنفا في والدي المصطفى، تحقيق وتعليق : د. محمد زينهم محمد عزب، ط١، دار الأمين، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣.

الشريف الرضي ، ابو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ/١٠١٥م)

*خصائص الائمة ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، مشهد، ١٤٠٦ هـ .

*خطب نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد عبده، ط١، قم، ١٤١٢ هـ .

الشاطي، إبراهيم بن موسى بن محمد (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)

*الموافقات، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسين (ت ٤٣٦ هـ/١٠٤٤م)

*أمالي المرتضى ، تصحيح وتعليق:احمد بن الأمين الشنقيطي، ط١، قم، ١٣٢٥هـ.

*رسائل المرتضى ، اعداد : احمد الحسيني ، ط١، مطبعة الخيام، قم، ١٤١٠هـ .

ابن شهر اشوب ، ابو عبد اللة بن علي (ت ٥٨٨ هـ/١١٩٢م)

*مناقب ال ابي طالب، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٥هـ/١٩٦٥م .

الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)

*الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د . ت.

الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ/١٥٣٥م)

*سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق وتعليق : عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

الصدوق ، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ/٩٩١م)

*الامالي، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة- قم، ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)

*الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

الصنعاني، عبد الرزاق ابو بكر بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦ م) .

*المصنف ، ط٢ ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، د . ت.

الطبراني ، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠م)

مسند الشاميين، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م)

*اعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ط١، ، دار ستارة، قم، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م)

*تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، د . ت .

الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/١٠٦٧م)

*التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، د . م، ١٤٠٩هـ .

ابن طيفور ، ابو الفضل بن ابي طاهر (ت ٣٨٠ هـ/٩٩٠م)

*بلاغات النساء ، قم، د . ت .

ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن جار الله (ت ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م)

*الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ط٥، المكتبة الشعبية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن الضياء، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)

*تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق : علاء إبراهيم ، أيمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤ م.

ابن ابي عاصم ، احمد بن عمرو الشيباني (ت ٢٨٧ هـ/٩٠٠ م)

*الاوائل، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد اللة (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)

*الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ .

*الدرر في اختصار المغازي والسير ، (دون معلومات).

*الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

ابن عبد ربه الاندلسي ، احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ/٩٣٩م)

*العقد الفريد ، دار الفكر، بيروت، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .

ابن عساكر ، علي بن الحسن (ت٥٧١ هـ/١١٧٥م)

*تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

ابن عقبة ، موسى أبن أبي عياش (ت ١٤١هـ/٨٥٥م).

*المغازي النبوية، تحقيق : حسين مرادي نسب، ط١، مطبعة شريعة، إيران، ١٤٢٤هـ.

ابن عقيل ، عبد الله (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م)

*شرح ابن عقيل، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي (ت ٨٢٨ هـ/١٤٢٤م)

*عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، تحقيق : محمد حسن آل الطالقاني ، ط٢، النجف الاشرف، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

العيني ، بدر الدين (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١م)

*عمدة القاري في شرح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت

الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)

*أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، د . ت.

ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

*معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

الفاسي ، تقي الدين ابي الطيب محمد بن احمد (ت ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م)

*شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، القاهرة، ١٩٥٦م.

الفتال ، محمد بن الحسن ت (٥٠٨هـ / ١٠١٤م) .

*روضة الواعظين ، تحقيق : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الشريف الرضي، د . ت.

الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن بن احمد (ت ١٧٥ هـ/٧٩١م)

*العين، تحقيق : د. مهدي المخزوي _ د.ابراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، ايران، ١٤٠٩هـ.

ابو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٦م)

*الاغاني ، تحقيق : سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، د . ت .

القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)

*مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، د . ت.

القاضي نعمان ، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ/٩٧٣م)

*شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق : السيد محمد الحسيني، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٤هـ .

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد اللة بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)

*أدب الكاتب، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٤، المكتبة التجارية ، مصر، ١٩٦٣م.

*المعارف ، تحقيق : د. ثروت عكاشة ، دار المعارف، القاهرة، د . ت .

*غريب الحديث، تحقيق : د. عبد الله الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، قم، ١٤٠٨هـ.

القرشي المصري ، ابو عبد اللة بن وهب (ت ٢٥٧ هـ/٨٧٠)

*فتوح مصر واخبارها ، تحقيق : محمد الحجيري ، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

القلقشندي ، ابو العباس احمد (ت٨٢١ هـ/١٤١٨م)

*صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : يوسف علي الطويل، ط١، دار الفكر، دمشق،١٩٨٧م.

*نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت.

*قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق : ابراهيم الأبياري، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٤٧ هـ/١٣٤٦م)

*البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

*السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧١م.

ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (٢٠٤ هـ/٨١٩م)

*الاصنام ، تحقيق : احمد زكي (ط : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

*جمهرة النسب، تحقيق : د. محمود فردوس العظيم، تقديم د. سهيل زكار، ط٢، دار اليقظة العربية، دمشق، د . ت.

*نسب معد واليمن الكبير، تحقيق : د. ناجي حسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م)

*الاكتفاء في مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء ، تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ .

الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩ هـ/٩٤٠م)

*الأصول من الكافي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط٥، طهران، د . ت .

القمي ، علي بن ابراهيم (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)

*تفسير القمي، تحقيق : السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، دار الكتاب للطباعة النشر، قم، ١٤٠٤هـ .

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

*أعلام النبوة ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

*الاحكام السلطانية، د . ت.

*الحاوى الكبير، دار الفكر ، بيروت، د . ت.

ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ/٨٨٦م)

*السنن ، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر، د . ت .

ابن ماكولا ، علي بن هبة اللة بن علي (ت ٤٧٥ هـ/١٠٨٢م)

*الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ، د . ت .

المتقي الهندي ، علاء الدين علي ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ .

*كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د . ت

محب الدين الطبري ، احمد بن عبد اللة (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)

*خلاصة سير سيد البشر، تحقيق : طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

*ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مكتبة القدسي ، القاهرة، ١٣٥٦هـ .

المرزباني ، محمد بن عمران ت ٣٨٥ هـ /٩٩٥م

*معجم الشعراء ، تحقيق، فاروق أسليم، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

*نور القبس، د . ت.

المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١م)

*تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥ هـ/٩٥٦م)

*اخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، تحقيق: لجنة من الأساتذه ، ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

*التنبيه والاشراف ، مطبعة دار صعب ، بيروت ، د . ت .

*مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الانوار، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

مسلم ، النيسابوري (ت ٢٦١ هـ/٨٧٤م)

*الصحيح ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .

مصعب الزبيري ، ابو عبد اللة مصعب بن عبد اللة (ت ٢٣٦ هـ/٨٥٠ م)

*نسب قريش ، نشره وصححه وعلق عليه : أ. ليفي بروفنسال ، ط١، المكتبة الحيدرية، قم ، ١٤٢٧هـ.

المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت ٦١٠هـ/١٢١٣هـ)

*المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب، ١٩٧٩م.

المفيد ، الشيخ محمد بن محمد النعمان (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م)

*الاختصاص، تحقيق : علي اكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

*الجمل ، مكتبة الداوري، قم، د . ت.

مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م)

*تفسير مقاتل ، تحقيق : احمد فريد ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

المقدسي ، موفق الدين ابي محمد عبد اللة بن احمد (ت ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م)

*التبيين في انساب القرشيين ، تحقيق : محمد نايف الدليمي ، ط٢ بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م)

*امتاع الاسماع بما للنبي صلى اللة عليه وآله وسلم من الاحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

*النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم ، تحقيق : علي عاشور ، (دون معلومات).

ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ/١٣١١م)

*لسان العرب ، قم، ١٤٠٥هـ .

مؤرج السدوسي، ابن عمرو (ت ١٩٥هـ/٨١٠م)

*حذف من نسب قريش، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد، دار العروبة، القاهرة، د.ت.

مؤلف مجهول (ت ق٣ هـ/ ق٩ م)

*اخبار الدولة العباسية ، تحقيق : د. عبد العزيز الدوري – د. عبد الجبار المطلبي ، دار صادر بيروت ، د . ت .

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م)

*مجمع الأمثال، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

النسائي ، احمد بن علي (ت ٣٠٣ هـ/٩١٥م)

*السنن الكبرى ، تحقيق : عبد الغفار سلمان البنداري ، كسروي حس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١١هـ .

النووي ، محي الدين بن شرف الدين (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م)

*المجموع في شرح المذهب ، دار الفكر ، د . ت .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢م)

*نهايــة الارب فــي فنــون الادب ، تحقيــق : مفيــد قمحيــة وجماعــة، ط١، دار الكتــب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ابن هشام ، عبد الملك (ت ٢١٨ هـ/٨٣٣م)

*السـيرة النبويـة ، تحقيـق : محمـد محـي الـدين عبـد الحميـد ، مطبعـة المـدني _ القـاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ابو هفان، عبد الله بن احمد البصري (ت ٢٥٧ هـ/٨٧٠ م)

*ديـوان ابـي طالـب بـن عبـد المطلـب، تحقيـق : الشـيخ محمـد بـاقر المحمـودي، ط١، مجمع احياء الثقافة الإسلامية للنشر والتوزيع، قم، د . ت .

ابو هلال العسكري ، الحسين بن عبد اللة (ت ٣٩٥ هـ /١٠٠٤م)

*الاوائل، د . ت .

*جمهـرة الأمثـال، تحقيـق : محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم و عبـد المجيـد قطـامش، ط٢، دار الفكر ، دار الفكر، ١٩٨٨م.

*معجم الفروق اللغوية ، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم، ١٤١٢هـ.

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢م)

*كتاب المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، د . ت .

ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨م)

*تاريخ ابن الوردي ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

الوزير المغربي، ابي القاسم الحسين بن علي بن الحسين (٤١٨هـ/١٠٢٧م)

*الايناس بعلم الأنساب، قدم له ووضع فهارسه : ابراهيم الأبياري، د . ت.

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد اللة الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)

*معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

أبي يعلى الموصلي ، أحمد بن علي (ت ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م)

*مسند أبي يعلى ، تحقيق، حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، د . ت .

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (كان حياً سنة ٢٩٢ هـ/٩٠٥م)

*تاريخ اليعقوبي دار صادر ، بيروت ، د . ت .

ثانيا : المراجع الحديثة

الالوسي، السيد محمود شكري

*بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، ١٩٢٤-١٩٢٥م.

برو ، توفيق

*تاريخ العرب القديم ، ط٢ دار الفكر _ دمشق ١٩٩٦م .

بناي، موسى علوان

*الشورى في الجزيرة العربية قبل الإسلام، الدارة، العدد الثالث، السنة العاشرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

بيضون، ابراهيم

*الحجاز والدولة الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.

حسين، طه

*مرآة الاسلام، د . ت

حمور، عرفات محمد

*اسواق العرب، دار الشورى، بيروت، ١٩٧٩م.

الزبيدي ، السيد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م)

*تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

الزركلي ، خير الدين (ت ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)

*الاعلام ، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

رضا، محمد

*محمد رسول الله(ص)، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د . ت.

السويدي، ابو الفوز محمد امين البغدادي (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)

*سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط٢، المحبين للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

سالم، عبد العزيز

*تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م.

سحاب، فكتور

*إيلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف، بيروت، ١٩٩٢م.

الشريف ، أحمد إبراهيم

*مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ص)، دار الفكر العربي، د . ت.

الطائي، نجاح

*زعماء مكة، د . ت.

عبد الكريم، خليل

*قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، ط٢، بيروت، القاهرة، ١٩٧٧م.

العصامي، عبد الملك (ت ١١١١هـ/١٦٠٢م)

*سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، د . ت.

ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد الدمشقي ت (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) .

*شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ .

العلي، احمد صالح

*تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط٢، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م.

جواد علي

*المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

مبروك، محمد

*تاريخ العرب – عصر ما قبل الاسلام–، القاهرة، ١٩٥٢م.

مونتكمري وات.

*محمد (ص) في مكة، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ وحسين عيسى، مراجعة د. احمد شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجموعة الألف كتاب الثانية ٢٠٠٢م.

المجلسي ، العلامة محمد باقر (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م)

*بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

الملاح، هاشم يحيى

*تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

مهران، محمد بيومي

*مصر والشرق الأدنى القديم وتاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٠م.

النجار، محمد الطيب

*القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، بيروت، د . ت.

النصر الله، جواد كاظم منشد

*فضائل أمير المؤمنين علي(عليه السلام) المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى الولادة في الكعبة، ط١، مركز الابحاث العقائدية، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

هيكل، محمد حسين

*حياة محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧.

قائمة الرسائل والاطاريح الجامعية

الصفراني، رياض رحيم حسين

*هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية، رسالة ماجستير، ٢٠١٠م.

المحمداوي ، علي صالح رسن

*ابو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الاسلامية (اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة _ كلية الاداب/ ٢٠٠٤م) .

قائمة الدوريات

المحمداوي، علي صالح رسن

*ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب ، حقيقة ام وهم ، بحث منشور في مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، العدد ٢٠٠٩،٥٨م.

*الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، (البحث الأول)، بحث مقدم الى مؤتمر كلية الآداب جامعة البصرة /٢٠١٠م .

*الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، (البحث الثاني) ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب.

*الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، (البحث الثالث) ، منشور في مجلة ابحاث البصرة ، العدد ٣٤ سنة ٢٠١٠م.

*بئر زمزم، دراسة في التسمية، وعملية الحفر،بحث منشور(مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثامن،٢٠١٠م) .

*عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة، ط١، مركز الابحاث العقائدية، قم، ١٤٣٢هـ.

*ذرية عقيل بن ابي طالب ، بحث منشور ،(مجلة دراسات تاريخية _جامعة البصرة _ كلية الدراسات التاريخية ، العدد السادس أذار ٢٠٠٩م) .

*صهاك، دراسة في سيرتها الشخصية، بحث منشور في مجلة آداب البصرة /٢٠٠٩م.

*عبد المطلب بن هاشم ، دراسة في اسمه ونسبه ونشأته وتربيته وصفاته ، (البحث الاول) مقبول للنشر(مجلة الدراسات التاريخية_ ٢٠٠٩م) .

*عبد المطلب بن هاشم، دراسة في رئاسته على قريش ، والمنافرة وعقيدته ، (البحث الثاني) منشور في (مجلة الدراسات التاريخية، العدد التاسع، ٢٠١٠م) .

*لامية الشاعر ابي طالب بن عبد المطلب (البحث الثاني) دراسة في مضامينها أولاً (مناسك الحج)، بحث منشور ،(مجلة ابحاث البصرة _جامعة البصرة _ كلية التربية، المجلد ٣٦، العدد الاول، ٢٠١١م) .

*بطون القبائل المذكورة في لامية ابي طالب بن عبد المطلب، بحث مقبول للنشر، مؤتمر أداب ذي قار لسنة ٢٠١٢.

Abstract

This study is concerned with the history of one of the important persons related to the Prophet Mohammad (peace be upon him and his family). He is **Qusay Bin Kilab**, the grandfather of Mohammad, who has left an obvious and huge effect in the historical era that he lives in.

The study is entitled "QUSAY BIN KILAB: A PERSONAL MEMOIR STUDY". It is divided into introduction, three chapters and conclusions. The first chapter deals with his personal life and is divided into five parts: the first is for his name, propinquity and moniker; the second treats his birth and deciding on an approximate history for it, his early life and attempting to resolve the problems related to his travel to Bilad Alsham with his mother; the third deals with his characteristics; the fourth is concerned with his life class; and the fifth studies his belief which is an important issue for deciding on his religion to check whether he is a polytheist or a Muslim as his grandfather the prophet Abraham.

The second chapter studies his wife, her propinquity, her sons or daughters and checks whether what is mentioned about his sons and grandsons is real or there is an exaggeration.

The third chapter is confined with clarifying his social role in Mecca, the administrative positions he created and occupied, the way by which he got the leadership, and then his role in bringing administrative jobs in Dar Alnadwa which was of effective role in resolving the problems and disputes among tribes and it was a place for holding conventional issues like marriage and conventions. Similarly, other important things were done by him sufficiently were Alrufada and Alsiqaya which mean to provide pilgrims with water and foods respectively. Moreover, he gave a great deal of interest to Alharam issues, rebuilding the Kaaba and covering it. He also built Almashar in Muzdalifa and he was striking the fire on it to guide those pilgrims who were standing in Arafat. Finally, his death is put in the final part of the third chapter in order to keep the cohesion and coherence of the study and regarding the historical arrangement of events.

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Basrah/ College of Education

Department of History

QUSAY BIN KILAB: A PERSONAL MEMOIR STUDY

A Thesis

Submitted to the Council of College of Education, University of Basrah

in Partial fulfilment of the Requirements for the Degree of Master of Education

in

Islamic History

by

Ahmed Faraj Flaieh

supervised by

Assist. Prof. Ali Saleh Risan Al-Muhamadawi (PhD)

2012